بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

شرح دعاء السحر

من مصنفات العالم الربانی و الحکیم الصمدانی

الحاج محمد کریم خان الکرمانی اعلی الله مقامه الشریف

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمین و صلی الله علی محمد و آله الطاهرین و رهطه المخلصین و لعنة الله علی اعدائهم اجمعین.

و بعد یقول العبد الاثیم کریم بن ابرهیم انه قد القی الی کتاب کریم و خطاب عظیم من کافی الکفاة و والی الولاة معز المؤمنین و مذل المنافقین حامی حوزة المسلمین و ناصر اهل الحق و الیقین العضد الیمنی للسلطنة البهیة و الرکن الاقوی للدولة السنیة خلیل السعادة و جلیل الافادة و رافد الوفّادة کعبة الکرم و حرم الشیم صاحب السیاستین الحکم و العلم و جامع المنقبتین السیاسة و الحلم فخر السلطنة العظیمة و حشمة الدولة الفخیمة نواب حمزه میرزا سقی الله ریاض عزه بسحائب افضاله و رفع الله اعلام جلاله بایدی اعظامه و اجلاله و وفقه لنصرة الدین و اعزاز المؤمنین و انفذ سیف قهره علی هامات المنافقین و ادخره لنصرة دولة الامام المبین عجل الله فرجه و فرجنا به آمین یا رب

العالمين و قد ذكر ادام الله ايام تأييداته فيه ما لااليق له ما انا و ما خطرى انا مثل الذرة بل اقل و لكنه دام مجده قد كتب ما يليق بفخاره و سطر ما صدر من نجاره نعم الجليل لاينطق الا باجلال و العزيز لايتفوه الا باعزاز ، فكل اناء بالذى فيه ينضح ، ثم امرنى فيما ضمن كتابه الكريم و خطابه الفخيم ان اشرح له الدعاء الوارد فى السحر و ظنى ان مراده دام مجده الدعاء الوارد فى اسحار شهر رمضان المشتمل على صفات الله و كماله فانه محط الانظار المشتهر فى الاعصار و الاقطار بالاشكال فاقدمت على خدمة خزانته المنيفة بشرحى لذلك الدعاء الجليل سائلا من الله سبحانه التوفيق للاصابة و الاتمام و الاخلاص لوجهه الكريم انه بالاجابة جدير و على كل شئ قدير فاجعل فقرات ذلك الدعاء العظيم كالمتن و اذيلها بالشرح على حسب ما ييسر الله سبحانه ببركات سادتى محمد و آل محمد صلوات الله عليهم اجمعين.

فاقول هو الدعاء الذى رواه المجلسى رحمه الله بسند معتبر عن الرضا عليه السلام انه قال انه دعاء كان ابى يدعو به فى الاسحار و كان يقول لو علم الناس عظمته عند الله و سرعة اجابته لقاتلوا فى طلبه بالسيوف و ان حلفت ان فيه الاسم الاعظم لبررت فاذا قرأتم هذا الدعاء فاقرأوه بتضرع و اكتموه عن غير اهله و ذكر الدعاء و هو احد و عشرون فصلا غير الفصل الاخير الذى هو على غير سبك الفصول السابقة و به ختام الدعاء و من تلك الفصول اربعة على لفظ الجمع و سبعةعشر منها على

لفظ المفرد فنحن نعنون مقدمة و احدا و عشرين فصلا للفصول المذكورة و خاتمة للفصل الخارج عن نظم الفصول السابقة ليختص شرح كل فصل بمحله و مقامه و يسهل على الطالب مرامه و لااذكر فى شرح الفقرات الا بعض ما يجوز لى بيانه و بقدر الميسور فانى رجل مطلوب مبتلى بكثرة الاسولة من الاطراف و لكل واحد حق لايمكن تركه فالعفو عن ترك التطويل منه دام مجده هو المأمول و العذر عند كرام الناس مقبول و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم و صلى الله على محمد و آله الطيبين.

المقدمة

فى بيان امور يشترك فيها الفصول و امور كلية فى تقسيم المقامات و ما يجرى فيها جميعها من القول الكلى ففيها مقاصد:

المقصد الاول – فى بيان بعض ما يشترك فيه الفصول من الالفاظ التى لا بد من شرحها.

فمنها لفظ اللهم اعلم ان اصله يا الله حذف منه حرف النداء و قيل عوض منه ميمان و اخرتا تبركا باسمه تعالى و قيل اصله يا الله أُمّنا بالخير فحذفت الهمزة و رد بانك تقول اللهم لاتؤتهم خيرا و الذى ارى ان اصله يا الله امّ اى يا الله اقصد يعنى توجه الى و اقصدنى و انظر الى و هو فعل امر اسقط همزته على القياس و حذف حرف النداء فان المنادى

ان كان مستعجلا فی حاجة یری حرف النداء معوقا لحاجته و لا یقدر ان یصبر علیه فیترکه و یبتدی بالمنادی البتة و کذا اذا کان فانیا فی المنادی بالفتح فاقدا لغیره لایری لنفسه اثرا و لا لندائه مجالا فیذکر المنادی مجردا عن النداء علی حذو المحبة حجاب بین المحب و المحبوب فتقول رب فی مقام القرب و یا رب فی حال البعد قال موسی علی نبینا و آله و علیه السلام فی مناجاته ابعید انت منی فانادیك ام قریب انت منی فاناجیك قال الله تعالی یا موسی انا جلیس من ذکرنی الخبر ، فاذا وصلت الی مقام القرب ترکت النداء و ناجیت صاحب السر و اخفی فلاجل ذلك قیل اللهم و علی ذلك لا بأس بجمعهما و کان علیهم نقضا کما قال الشاعر:

انی اذا ما حدث اَلَمّا　　اقول یا اللهم یا اللهما

و اما ضم الهاء فانه منادی مفرد سواء کان مع حرف النداء او بدونه و اما فتح المیم فان اصلها ام فعل امر مضاعف التقی فیه الساکنان و لم یکن سبیل الی تحریك الاول لاستلزامه الفك الثقیل الذی فر منه بالادغام فحرك الثانی و بالفتح لانه اخف و یحتمل ان یکون بمعنی الله معربا من العبری فان فی لغتهم الهیم بکسر الهمزة و ضم اللام بمعنی الله فعرب و استعمل بحذف حرف النداء کقولك رب افعل کذا.

و منها الالفاظ التى سئل الله سبحانه بها فى الفصول ، فاعلم ان هذه الكلمات المضافة الى الكاف فى هذه الفصول كبهائك و جمالك و جلالك و امثالها كلها اجناس دالة على ماهية مقولة على افراد متكثرة و لما اضيفت الى كاف الخطاب ازدادت شمولا لجميع ما للمخاطب من ذلك الجنس على نحو الاستغراق لجميع تلك الافراد لان الجنس المحلى باللام و الجنس المضاف عند آلمحمد عليهم السلام يفيدان العموم الاستغراقى كما يفهم من احاديثهم فيعم جميع افراده كقوله تعالى ليظهره على الدين كله و قوله ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا و فقرات هذا الدعاء بنفسها شاهدة على ان المراد منها العموم الاستغراقى لمكان الكل فيها فقوله اللهم انى اسألك من بهائك بابهاه مثلا يعنى به اللهم انى اسألك بابهى افراد بهائك و اسألك من افراد بهائك و من بينها بابهاها و قوله و كل بهائك بهى اى و الحال ان جميع افراد بهائك بهى اى كثير البهاء ثم يقول اللهم انى اسألك ببهائك اى بافراد بهائك كلها فانها كلها بهية و لتوسلى اليك بها كافية الا ان السائل لشدة اضطرابه توسل بابهى افراد البهاء اولا لاجل سرعة الاجابة ثم لما سكن فورته و رأى ان الكل كاف واف توسل بالكل او انه توسل بابهى البهاء اولا تعظيما له و تفخيما لشأنه و ابانة له عن الباقين لانه قطبها و مركزها ثم توسل بالكل الى الله سبحانه و ذلك كقوله تعالى حافظوا على الصلوات و الصلوة الوسطى فذكرها بخصوصها مع دخولها فى

العموم لاَجْل التعظيم و التفخيم فعلى هذه فقس ما سواها من سائر الفصول فانها كلها على هذا المنوال و لفظة من فيها للجنس و الصفات فى جميعها اجناس مضافة تفيد العموم الاستغراقى و مدخول الباء و هو الافعل فى الجميع متعلق باسألك و هو المسؤل به و مدخول من لبيان جنس المسؤل به و البواقى ظاهرة ان شاء الله.

المقصد الثانى – فى بيان معنى الاسم و الصفة و المسمى و الموصوف و ما يناسب ذلك من القول على نهج الاختصار اعلم ايدك الله تعالى ان الله سبحانه احد لايثنى و لايجزى اذ كل مثنى غير الاحد الحقيقى بداهة فليس فيه حيث و حيث حتى يقال هو من حيث كذا و من حيث كذا و لا جهة و جهة فيقال هو من جهة كذا و من جهة كذا و لا اعتبار و اعتبار فيعتبره المعتبر مرة كذا و مرة كذا و لا فرض و فرض فيفرضه فارض مرة كذا و مرة كذا و لا لحاظ و لحاظ فيلاحظه مرة بنظر و مرة بنظر آخر و لا غير ذلك من اشباهها اذ هى ان كانت مخالفة للواقع لكانت كذبا و ليس فى القول الكذب معرفة و لا تمجيد لله و لا تعظيم و ان كانت موافقة للواقع لزم منها تكثر الذات و فى اثباتها نفى الاحدية و به ينفى القدم عنه سبحانه و هو باطل فهو سبحانه احد فى الخارج و الذهن و يمتنع فرض التكثر فيه فان المفروض متكثرا حادث مخلوق و هو غيره و ذلك انه يقدر الانسان على فرض الشئ على غير ما هو عليه ان كان

يمكن ان يكون عليه كالطين تفرضه كوزا لانه يمكن ان يصير كوزا و تفرض الكوز طينا لانه يمكن كسره و رده الى الطين كما كان و اما الذى يمتنع فيه شئ لايمكن فرض كونه عليه راجع نفسك و تفكر هل يمكنك ان تفرض ان يكون البياض من حيث انه بياض و حال كونه بياضا سوادا حاشا و لايقدر على ذلك جاهل و لا حكيم و انما ذلك لاجل امتناع ذلك فالذى يفرض ان يكون الله مركبا انما يفرض شيئا مركبا حادثا و يسميه بالله غلطا كأن يسمى زيدا مثلا بالله و ليس يصير الله بهذه التسمية فلاينقض تكثر زيد حينئذ برهان الاحدية فان هذا صرف تسمية و كذلك المصور فى خيالك مركب و تسميه بالرب و تكذب و ليس هو باله واحد و لا متكثر و ليس تكثر المتخيَل لك بممتنع فلايمكن فرض الممتنع المحال فمنه فرض ما ذكر فى الذات القديمة بالجملة ان الذات احدية فى الخارج و فى الذهن و يمتنع فيها الجهات و الحيوث و الفروض و الاعتبارات فهو اذا هو اله احد فرد صمد لم يتخذ صاحبة و لا ولدا فهو فى ذاته سبوح قدوس عن جميع ما سوى معناها و منه الصفات كائنة ما كانت و بالغة ما بلغت فانها معنى غير معنى الذات و انى يتحد التابع و المتبوع و القائم بنفسه و القائم بغيره و المتأصل و المتفرع و الوحدة و الكثرة و الغنى و الفقير فوجدناه جل شأنه صدقنا فى مقالتنا حيث قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين و وجدناه يقول سبحان الله رب العرش عما

يصفون و وجدنا وليه صدقنا فى مقالتنا و برهن عليه حيث قال اول الدين معرفته و كمال معرفته التصديق به و كمال التصديق به (توحيده ظ) و كمال توحيده الاخلاص له و كمال الاخلاص له نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف و شهادة كل موصوف انه غير الصفة و فى رواية و شهادة الصفة و الموصوف بالاقتران و شهادة الاقتران بالحدث و شهادة الحدث بالامتناع من الازل الممتنع من الحدث و قال عليه السلام من وصف الله فقد قرنه و من قرنه فقد ثناه و من ثناه فقد جزاه و من جزاه فقد جهله ، الى غير ذلك من نصوصهم فى هذا المعنى فهو سبحانه فى ذاته برىء من جميع ما هو غير معناه و عن كل ما هو سوى ذاته الاحدية فكل ما سواها خلقه كائنا ما كان بالغا ما بلغ و خلقه آيته و آيته ظهوره و ظهوره نوره و نوره كماله و كماله وصفه فجميع ما سواه سبحانه من حيث الاعلى وصف الله و نور الله و كمال الله و ظهور الله فى دعاء الايام لايرى فيها نور الا نورك و لايسمع فيها صوت الا صوتك و فى دعاء عرفة ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك ، و لذلك قيل ليس الا الله و صفاته و اسماؤه فجميع ما سواه سبحانه من حيث الآئية له صفته و الصفة على قسمين قسم يدل على معنى من معانيه سبحانه المشار اليها فى دعاء رجب اللهم انى اسألك بمعانى جميع ما يدعوك به ولاة امرك المأمونون على سرك الدعاء ، و هو الذى قد اضمحل و تلاشى

عند ظهور فعله سبحانه و مشيته فيلوح من هويته آثار مبدئه الذى هو المشية و هو المسمى بالصفة بمعنى الاخص كالخالق و الرازق و المحيى و المميت و امثالها فان كل واحد منها يدل على مبدء قد اشتق منه كالخالق فانه يدل على فعله سبحانه خلق و الرازق على رزق و هكذا و لتلاشيها عند مباديها و اضمحلالها لديها و ظهورها منها تعمل عملها و قد حكى المبدء لها عدم استقلاله لدى الذات فلذلك صارت تدل على الذات من باب ذلك المبدء و على حسب حكايته لا مطلقا فالخالق يدل على ذات ظهرت بالخلق و الرازق يدل على ذات ظهرت بالرزق و هكذا فهذه هى الصفات المشتقة لله سبحانه التى فيها ذكر مباديها و تدل على الذات الظاهرة فيها و قسم يدل على الذات المسماة به لاستقلاله بنفسه و عدم اضمحلاله عند احد سواه سبحانه و عدم ذكر غير فيه و هو الاسم الجامد الذى لا مبدء له و لايدل على معنى سوى المسمى كما قال اميرالمؤمنين عليه السلام الاسم ما دل على المسمى ، و قلنا بانه صفة بالمعنى الاعم لقول الرضا عليه السلام فى الاسم انه صفة لموصوف ، و هذه هى الصفة بالمعنى الاعم فالاسم صفة للمسمى اى الموصوف به و الموصوف به حقيقة هو الذات الظاهرة لشهادة كل صفة و موصوف بالاقتران و شهادة الاقتران بالتثنية الممتنعة عن الاحد فهو سبحانه من حيث ذاته لا اسم له و لا رسم و اما من حيث الظهور و هى الذات المدلول عليها فى دعاء الصباح يا من دل على ذاته بذاته ،

فله اسم و له رسم فعلى ما ذكرنا مجملا جميع ما سواه سبحانه آياته الدالة عليه كما قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق و آياته شهادته المشار اليها بقوله تعالى قل اى شئ اكبر شهادة قل الله و المشار اليها فى قوله اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد ، قال الصادق عليه السلام يعنى انه موجود فى غيبتك و حضرتك ، و شهادته سبحانه حضوره و حضوره ظهوره و ظهوره نوره و نوره كماله و كماله صفته فجميع خلقه من حيث الآئية صفاته و اسماؤه دالة عليه مشيرة الى معناه جل جلاله و كل شئ من حيث الآئية اسم له خلق هو من حيث نفسه به من حيث الآئية و هو المشار اليه فى دعاء كميل و باسمائك التى ملأت اركان كل شئ ، و لاتتعجب من قولى ان كل شئ من جهة اسم و من جهة لا فانك لو كتبت على لوح الخالق فان هذا الخالق من حيث نفسه مكتوبك و مصنوعك بمادته و صورته انت صنعت مداده و انت صورته بهيأة هذه الحروف و اما من حيث آخر فانه اسم من اسماء الله تعالى دال على الله يجب احترامه و لايمس بغير طهارة فكذلك سائر الاشياء و ان كانت من حيث نفسها هى هى من مادتها و على صورتها الا انها من حيث ربها ظهور و نور و تجل لله سبحانه عرف بها نفسه لخلقه و بها دل عليها و لاتتعجب من كون الشئ الكائن فى الخارج اسما فان الاسم لايشترط فيه اللغة العربية و لا الرسم الاسلامى بل يمكن ان يكون بكل لغة و بكل رسم و كذا لايجب ان

يكون بالمداد المعروف و يمكن ان يكون مكتوبا بكل نوع من انواع المداد حتى الطين و الخشب و الحديد و يمكن ان يصور حروف بخط ما من اللحم و العظم و الدم و من جميع الاجسام و من الصورة المثالية و النفسانية فاذا لا عجب ان يكون السماء اسما منه سبحانه بمداد الاجرام العلوية و هيأة من هيئات خط المقدور فعلى ذلك جميع ما خلق الله سبحانه كلمات كتبت فى لوح الامكان قال تعالى بكلمة منه اسمه المسيح و قال و جعلنا ابن مريم و امه آية و على هذا ظهر معنى كون العالم هو اللوح المحفوظ و الكتاب المسطور بالجملة فلا عجب ان يكون جميع خلقه تعالى اسماءه و صفاته المكتوبة فى لوح الامكان المنطوقة بها فى فضاء الاكوان قد عرف الله سبحانه بها نفسه و وصفها بها و نطق بها لمن يعرف لغتها فى الزيارة الجامعة يسبح الله باسمائه جميع خلقه ، و قال تعالى و ان من شئ الا يسبح بحمده و لكن لاتفقهون تسبيحهم.

المقصد الثالث – و اذ قد عرفت ايدك الله و سددك مما بينا ان جميع ما سوى الله عز و جل اسماؤه و صفاته فاقول هنا ان جميع ما سوى الله سبحانه كائنا ما كان بالغا ما بلغ يدور على اقطاب ثلثة الاول مقام الوجود الحق و نريد به مقام تعريف الله سبحانه نفسه لخلقه به و مقام الحقيقة المشار اليها فى حديث كميل حيث قال يا مولاى ما الحقيقة

قال ما لك و الحقيقة الخبر ، و مقاماته و علاماته المشار اليها فى دعاء رجب و بمقاماتك و علاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك فتقها و رتقها بيدك بدؤها منك و عودها اليك ، و هو القدس الطاوى لجميع ما سواه المشار اليه فى الدعاء يا من ملأ الدهر قدسه ، و هو مقام التوحيد و مأوى التفريد من عرف الله سبحانه به وصل و من جهله و حاد عنه ضل و هو التوحيد الموحى فى قوله تعالى انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد و لولا هذا الوحى لم يعرف احد ربه و هو مقام الكينونة التى اشار اليها اميرالمؤمنين عليه السلام فى خطبته كنا بكينونته قبل مواقع صفات تمكين التكوين كائنين ، الى غير ذلك من الاسماء و هى كثيرة فى الكتاب و السنة الثانى مقام الوجود المطلق و التعين الاول و المشية و الارادة و القدر و القضاء و الاذن و الابداع و الاختراع و صفة الكينونة و ظلها و نورها و الواحدية و رابعية الثلثة و سادسية الخمسة و عالم الامر و السرمد و الفعل و امثال ذلك من الاسماء و الصفات و هى كثيرة الثالث مقام الوجود المقيد و المشاءات و الحوادث التى خلقها بمشيته و قد اشار الى هذين المقامين بقوله الحق له الخلق و الامر و اشار اليه حجته عليه السلام خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية ، و فى هذه الرتبة الف الف عالم اولها الدرة و آخرها الذرة فالاول مقام الذات و الثانى مقام الفعل المعبر عنه بظهر و الثالث مقام

الظهور و لذلك قلنا من عرف حقائق زيد قام قياما فقد عرف اسرار جميع مراتب الوجود بحذافيرها فانه آية ان الله ظهر ظهورا فالله اسم للذات و ظهر حكاية للفعل و ظهورا حكاية للخلق و جميع مراتب الوجود لايخلو من احد من هذه الثلثة و لما كان جميع هذه المراتب غير الذات القديمة الاحدية و ان كان لايلحظ فى الوجود الحق الحدوث كانت من حيث الآئية و من حيث الرب من مقامات الصفات بقول اعم و مقامات التجليات و الكمالات قد ظهر الله سبحانه بها لخلقه و عرف نفسه له بها كما قال سبحانه سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ، و فى دعاء عرفة تعرفت لكل شئ فماجهلك شئ و انت الذى تعرفت الى فى كل شئ فرأيتك ظاهرا فى كل شئ ، فهى كلها من حيث انها ظهور الله صفات الله الدالة عليه كما روى عن اميرالمؤمنين عليه السلام مارأيت شيئا الا و رأيت الله قبله او معه ، فالامام عليه السلام فى هذا الدعاء اراد ان يتوسل الى الله سبحانه بكليات جميع صفاته الظاهرة فى جميع مراتب الوجود الثلث و يأتيه من جميع ابوابه و يسأله بجميع مسائله فلايرد له دعوة و قلما يجمع دعاء جميع الاسماء على نهج التفصيل الاجمالى مثله و لذلك قال ان فيه الاسم الاعظم فان الاسم الاعظم من الاسماء الكائنة فى هذه المراتب الثلث و هو قد دعا الله سبحانه بجميع الصفات الظاهرة فى جميع مراتب الوجود فقد دعا الله سبحانه الداعى بهذا الدعاء بالاسم الاعظم فانه من جملة

الاسماء و الصفات المذكورة لا محالة و على وجه آخر انه لا اسم فى جملة الاسماء اعظم من اسم متعلق بكل الخلق فانه لا متعلق و لا مظهر اعظم من كل الخلق و الداعى بهذا الدعاء قد دعا الله سبحانه بجميع حروف الاسم المتعلق بجميع الخلق اذ كل صفة من تلك الصفات المذكورة فيه تخصّ مقاما من مقامات الخلق و هى حرف من حروف الصفة العظيمة المتعلقة بجميع ما سوى الله فاذا دعا الداعى بجميع حروف اسم فقد دعا به و لذلك قال عليه السلام لو حلفت ان فيه الاسم الاعظم لبررت ، بالجملة لما كان مقامات الخلق كما عرفت ثلثة و لكل مقام مراتب كما سنشرحه ان شاء الله قسم عليه السلام دعاءه ثلثة تقسيمات قد فصل بينها حتى يخص كل تقسيم بمقامه ففى القسم الاول مقام قدس الذات و المراد من الفاعل ذكر البهاء و الجمال و الجلال و العظمة و النور خمس صفات و الرحمة المذكورة هنا من المقامات البرزخية كما سنذكره ان شاء الله ثم ذكر الكلمات بصيغة الجمع ليفصل بينها و بين مقام الفعل ثم ذكر الكمال الجامع بين المقامين ثم فصل بينه و بين ما بعده بالاسماء بصيغة الجمع و فى القسم الثانى مقام الفعل ذكر العزة و المشية و القدرة و العلم و القول خمس صفات ثم ذكر المسائل بصيغة الجمع ليفصل بينها و بين مقام الخلق ثم فى القسم الثالث مقام المفعول و الخلق ذكر الشرف و السلطان و الملك و العلو و المنّ خمس صفات ثم ذكر الآيات بصيغة الجمع ليجمع الكل

ثم فذلك جميع ما مر فی قوله اللهم انی اسألك بما انت فيه من الشأن و الجبروت و اسألك بكل شأن وحده و جبروت وحدها ، لئلايفوت منه جزئی من جزئيات المسائل و الصفات و يكون داعيا بجميع الحروف الكونية الوصفية ثم لم‌يكتف بذلك حتی قال اللهم انی اسألك بما تجيبنی حين اسألك ، و هو كناية عن الاسم الاعظم و اما الكمال الفاصل بين مقام الوجود الحق و الوجود المطلق الذی اتی به بين العالمين و بين الكلمات و الاسماء فهو مقام آئية المشية و نفسها و فؤادها قد جعلها عالما مستقلا برأسه لحكمة تأتی فلذلك اتی بعده بلفظ الاسماء حتی يمتاز عالمه عن عالم المشية و ترتيب الصفات جملاً هكذا البهاء و الجمال و الجلال و العظمة و النور ثم الرحمة و الكلمات ثم الكمال و الاسماء ثم العزة و المشية و القدرة و العلم و القول و المسائل ثم الشرف و السلطان و الملك و العلو و المن و الآيات ثم كل شأن و كل جبروت ثم ما تجيبنی به و نحن نفصل هذه الفصول ان شاء الله فی ضمن فصول.

المقصد الرابع – اعلم ان لكل موجود مخلوق من مبدئه الی منتهاه خمسة مقامات لان المخلوق مركب مثنی و له وجود و ماهية اما وجوده فهو مرتبة باطنه و مقام غيبه و وحدته و ايسه و اما ماهيته فهی مقام ظاهره و شهادته و كثرته و ليسه اما وجوده فله جهتان جهة من

حيث هو هو و جهة اقترانه بالماهية و ارتباطه بها و كذا لماهيته ايضا لها جهتان جهة من حيث هى هى و جهة ارتباطها بالوجود و اقترانها به فهذه اربع مراتب و للشئ حقيقة خامسة رحمانية مهيمنة على عرش تلك المراتب ذى الانوار الاربعة هى جامعتها و ماسكتها و حافظتها يدور عليها رحاها و تلتئم بها و آية هذه المراتب الطبايع الاربع و المزاج فان النار و الهواء جهة وجود العناصر اللطيفة المتوحدة و جهتها الى الاعلى و آية السموات العلى و الماء و التراب جهة ماهية العناصر الكثيفة المتكثرة و جهتها الى المنتهى فلجهة وجودها مرتبتان مرتبة نفس الوجود من حيث هى هى و هى النار و مرتبة ارتباطه بالماهية و هى الهواء و الهواء هو النار المائلة الى المنتهى لانه حار رطب و لجهة ماهيتها مرتبتان مرتبة من حيث نفسها و هى التراب و مرتبة من حيث ارتباطها بالوجود و هى الماء و الماء هو التراب المائل الى الاعلى لانه البارد الرطب و فوق هذه الاربع طبيعة خامسة يعبر عنها بالمزاج و هو امر وحدانى غير المجموع المركب بل هو سر سار فى المجموع و هو من ظل الافلاك و نورها مضاف الى الافلاك و كذلك الامر فيما ذكرنا من ان كل موجود له جهتان جهة وجود و جهة ماهية و لكل منهما مقامان و هو قوله سبحانه و من كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون و من البين ان الزوجين غير الفردين و سمى الزوجان بالزوجين لان لكل فرد منهما جهتين جهة من حيث نفسه و جهة اقترانه بزوجه الاترى ان زيدا

قبل ان تقترن به زوجه ليس بزوج و انما هو زيد و ان زينب مثلا قبل ان تقترن بزيد ليست بزوجة و انما هى زينب و هما منفردان فاذا وقع بينهما الزواج و الاقتران مال كل منهما الى الآخر و وقع فى كل واحد منهما ذكر الآخر فكل واحد منهما مع ذكر صاحبه و النسبة اليه زوج فهما بهذا اللحاظ زوجان فلاجل ذلك يقال للفردين المنتسبين زوجان و كذلك خلق الله النار جهة الرب فى العناصر و هى بمنزلة زيد و التراب جهة النفس فيها و هو بمنزلة زينب مثلا و جعل الهواء ذكر الاسفل فى الاعلى و الماء ذكر الاعلى فى الاسفل فالنار و الهواء زوج و الماء و التراب زوج آخر و قد وقع التناكح بينهما على كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و آله فحصل بينهما الاولاد و النسل فما كان فيه جهة الزوج اى النار و الهواء غالبة صار ذكرا شبيها بابيه و ما كان فيه جهة الزوجة اى التراب و الماء غالبة صار انثى شبيها بامه فلذلك تجد الذكور احر مزاجا من الاناث و الذكور فيهم جهة الفاعلية غالبة و مذكورة فيهم جهة الانفعال و لولاها لم يقبلوا التزوج و الاناث فيهن جهة المفعولية غالبة و مذكورة فيهن جهة الفاعل و لولاها لم يقبلن التزويج و كذلك تقدير العزيز العليم و ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت فاذا جميع الكائنات هكذا و لاجل ذلك قال الرضا عليه السلام ان الله سبحانه لم يخلق شيئا فردا قائما بذاته ، و قال الله سبحانه و من كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون و قالت الحكماء كل ممكن زوج تركيبى فاذا

لكل مقام من المقامات الثلثة هذه الخمس مراتب و نسميه فى علم الاسماء و الصفات بالحقيقة و الباطن و البطون و الظاهر و الظهور فان الجهة الدنيا لجهة الرب صفتها و جهة انيتها و الجهة العليا من الماهية اشرف من الجهة الدنيا و اكثر تأصلا و تحصلا فهى الاصل و الدنيا منها فرعها و صفتها فالدنيا ظهور و العليا هى الظاهر فعلى هذا لكل مقام من المقامات الثلثة هذه الخمس مراتب و هى الحقيقة المهيمنة على البطون و الظهور و الباطن و البطون و الظاهر و الظهور و هذه الاربع هى مقام عرش وجود الشئ الموضوع على الماء الذى خلق منه كما قال و جعلنا من الماء كل شئ حى و قال و كان عرشه على الماء و له اربعة انوار كما روى ان للعرش اربعة انوار نور ابيض منه ابيض البياض و نور اصفر منه اصفرت الصفرة و نور اخضر منه اخضرت الخضرة و نور احمر منه احمرت الحمرة و الرحمن و هو الجامع على العرش استوى ليس شئ اقرب اليه من شئ آخر و هو ليس بمركب من الانوار الاربعة و انما هو حافظها و قيمها و مجريها فى مجاريها و مدير العرش على ما يحب و يرضى و آيته روح القدس الذى هو خلق اعظم من جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل و عزرائيل و خارج عنهم كما بين الله تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده فالحقيقة ابدا فوق المراتب الظاهرة فيها فى مقام الظهور مهيمنة عليها و تلك المراتب هى شؤن كمالاتها و لا بد لكل شئ تام كامل من هذه المراتب الخمس فللاشياء

فی مقام الوجود الحق هذه الخمس مراتب و فی مراتب الوجود المطلق كذلك و فی مراتب الوجود المقید من حیث الوصفیة كذلك فذلك خمس‌عشرة مرتبة و تحت كل واحد مقام الجامعیة و الجمعیة لتلك المراتب الخمس و هو بمنزلة المظهر للظهور و الظاهر و البطون و الباطن و الحقیقة تتعلق كلها به و تظهر عنه و تأوی الیه و هی الصفات المذكورة بلفظ الجمع فذلك ثمان‌عشرة مرتبة من مراتب الصفات و ذكر علیه السلام بین مقامات الوجود الحق و بین الوجود المطلق ثلث مراتب اخر و هی الرحمة و الكلمات و الكمال و هذه ایضا كلیات مراتب الذین لهم مع الله حالات یلحقون بالوجود الحق تارة و بالوجود المطلق اخری فقد یقولون هو فیها نحن و نحن هو و قد یقولون نحن امره و حكمه و نحن مشیته كما یأتی ان شاء الله فبذلك تم احدی و عشرون مرتبة من مراتب الاسماء و الصفات ثم ذكر مرتبة اخری و هی فذلكة الكل و هی قوله اللهم انی اسألك بما انت فیه من الشأن و الجبروت الدعاء ، فاذا عرفت تقسیم المراتب و سر العدد و الترتیب علی نحو الاجمال فلنشرع الآن فی ذكر الفصول علی نهج التفصیل بقدر المیسور و لا قوة الا بالله.

الفصل الاول – قال علیه السلام : اللهم انی اسألك من بهائك بابهاه و كل بهائك بهی اللهم انی اسألك ببهائك كله.

اعلم ان هذه المسألة اول المقامات الخمسة للوجود الحق كما حققنا سابقا و البهآء فی اللغة الحسن و المراد من بهاء الله هو اول تجليات الله سبحانه و اعظمها الذی ليس فوقه شئ و به يقوم جميع ما سواه و هو جوهر الجواهر و ذات الذوات و يقوم هو بنفسه لربه الظاهر به و له التأصل فی الجوهرية الاولية و التذوت لامتناع عروض غير القديم على القديم و امتناع قيام عرض بدون جوهر و امتناع تقدم العرض على الجوهر فهو جوهر متأصل متذوت قائم بنفسه و قلنا بكونه لغيره حيث رأينا انطواءه تحت احدية الاحد جل شأنه و فناءه فی نفسه و بقاءه بربه فهذا البهاء هو مقام الذات فی الذوات للذات و الكينونة الاولى التی بها يكون جميع الموجودات و هو مقام باء بسم الله الرحمن الرحيم التی روی فيها عن الصادق عليه السلام ان الباء بهاء الله و السين سناء الله و الميم مجد الله ، فالبهاء مقام باء بسم الله و عن النبی صلى الله عليه و آله انه قال ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم ، فعلمنا من هذين الحديثين الشريفين انه خلقت الموجودات من بهاء الله و الموجودات جمع محلى باللام يفيد العموم فجميع الموجودات خلقت من هذا البهاء و هو مقدم على جميعها لايجری عليه ما هو اجراه و لايعود فيه ما هو ابداه فهو مقدس منزه عن صفات جميع الكائنات متفرد بالتذوت فی الموجودات و جميع ما سواه فرعه قائم به قيام صدور فهو الحسن الذاتی لله سبحانه و يعبر عن الحسن الذاتی بالضوء

و عن الحسن العرضی بالنور اذا اجتمعا و اذا افترقا یستعمل کل واحد مکان الآخر کما قال الله سبحانه جعل الشمس ضیاء و القمر نورا و القمر یستفید حسنه من الشمس و حسن الشمس من ذات نفسها فلاجل ذلك قد یفسر البهاء بالضیاء فبهاء الله هذا هو الضیاء الذاتی و الحسن الذاتی له سبحانه و کل ضوء و حسن فی الملك فهو من شعاعه و نوره و یطلق علی کل ذرة من نوره البهاء اذا نسبت الی ما دونها و تری بهاء الله اذا لوحظت آئیتها للبهاء الاول لله سبحانه فبهذا اللحاظ جمیع الحسن الذی فی عرصات الوجود بهاء الله و کل ضوء ضوؤه کما فی دعاء الایام لایری فیها نور الا نورك و لایسمع فیها صوت الا صوتك ، و قال الله سبحانه الله نور السموات و الارض ، و فی الدعاء ایکون لغیرك من الظهور ما لیس لك حتی یکون هو المظهر لك ، و النور هو الظاهر فی نفسه المظهر لغیره فاذا جمیع ما فی عرصات الوجود من نور و ضوء و بهاء و حسن جمیعها لله سبحانه فجمیعها بهاء الله الا ان بعضها ابهی من بعض و بعضها اقوی و اعلی من بعض لان کل متأصل فی کل رتبة اقوی من المتفرع علیه و کل متذوت اقوی من صفته و هکذا فقد سأل علیه السلام من جمیع بهاء الله و حسنه و ضیائه بابهاه و جعل من بینها ابهاها وسیلته و توسل به الی الله سبحانه و توصل به الی حاجته ثم قال و کل بهائك بهی ، و الواو حالیة ای اسألك بابهی بهائك و الحال ان جمیع بهائك بهی و الفعیل للمبالغة ای و الحال ان جمیع بهائك شدید الحسن و

قوى الضياء ينبغى ان يسألك السائل بها و يتوصل بها الى حاجته فلما استدرك ذلك قال اللهم انى اسألك ببهائك كله ، لان كلها باب فيضك و رحمتك و اجابتك فلااختص بالسؤال احدها دون الآخر لان كل واحد منها يكفينى و يسعنى و حاجتى فابتدأ عليه السلام فى المسألة بالبهاء لان الله سبحانه ابتدأ ملكه به و فتحه به و خلق به ما سواه كما عرفتك اياه فهو الحقيقة العليا الاولى التى سأل عنها كميل اميرالمؤمنين عليه السلام حين كان رديفا له فقال ما الحقيقة قال عليه السلام ما لك و الحقيقة فقال اولست صاحب سرك قال بلى و لكن يرشح عليك ما يطفح منى فقال كميل اومثلك يخيب سائلا قال اميرالمؤمنين عليه السلام كشف سبحات الجلال من غير اشارة فقال كميل زدنى بيانا قال عليه السلام محو الموهوم و صحو المعلوم فقال كميل زدنى بيانا قال هتك الستر لغلبة السر فقال زدنى بيانا قال عليه السلام جذب الاحدية لصفة التوحيد فقال زدنى بيانا قال عليه السلام نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره فقال زدنى بيانا قال عليه السلام اطفئ السراج فقد طلع الصبح انتهى ، بالجملة هذا المقام هو مقام الحقيقة و الجلال و المعلوم و السر و الاحدية و النور و طلوع الصبح على ما شرح عليه السلام و بين و هذا مقام عرف الله سبحانه به نفسه فى مقام الاولية و الآخرية و الظهور و النور و فوق هذا المقام مقام آخر اشار اليه بالكاف التى اضاف اليها البهاء و هو سر لايفيده الا سر و لايجوز التصريح به

خوفا من فرعون و ملأه و يعبر عن هذا المقام فى بعض التعبيرات للتفهيم بمقام النقطة على ان الوجود الحق كلمة التوحيد التامة التى بها عرف الله توحيده و هى غاية الغايات و نهاية النهايات هذا هو ظاهر العبارة.

و اما تأويلها فالمراد منه هو اول اذكار الفؤاد على ان للفؤاد الذى هو آية الله جل جلاله خمس مراتب الاولى مقام النقطة و مقام الرحمة و الهواء الثانية مقام الالف و مقام الرياح و مقام النفس الرحمانى و يتنبه اهل الاشارة لذلك من قوله عليه السلام لاتسبوا الرياح فانها من نفس الرحمن ، الثالثة مقام الحروف و السحاب المزجى و الرابعة مقام الكلمة و الركام و التمام و الخامسة مقام الدلالة و الودق و قد بين الله هذه المراتب فى كتابه لمن يفهم خطابه فقال انظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها و قال يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت و قال الم‌تر ان الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله فللفؤاد من مبدئه الى منتهاه هذه الخمس مراتب و هى مراتب التوحيد الخمس التى من وحد الله سبحانه فى احديها نجا و من تخلف عنها ضل و غوى فالنقطة اول اذكار الفؤاد و هو بكله كلمة التوحيد و مقام التفريد و آية التعريف و غاية التوصيف و فى ضرب آخر من التأويل نقول ان المراد بابهى البهاء مقام الذات الظاهرة التى هى احدى مقامات التوحيد الخمسة المشار اليها فى نسبة الرب و هى قوله

سبحانه قل هو الله احد الله الصمد فالامر الذى يفهم من كلمة قل حيث انه امر يحتاج الى آمر لم يسم لتقدسه عن الاسم و الرسم هو مقام الذات الظاهرة الآمرة ثم بعدها مقام الهوية المشار اليها بكلمة هو ثم بعد ذلك مقام الالوهية المشار اليها بكلمة الله ثم بعد ذلك مقام الاحدية المشار اليها بكلمة احد ثم بعد ذلك مقام الواحدية المشار اليها بكلمة الصمد الواحد المتوحد السلطان المصمود اليه فهذه مقامات التوحيد الخمسة التى فصلناها و شرحناها فى سائر كتبنا لاسيما الفطرة السليمة فمن تلك المقامات مقام الذات المهيمنة على عرش الصفات الاربع و ليس هيهنا موضع شرحه مفصلا و من اراده فليراجع سائر كتبنا و قد اشرت الى ذلك فى ارجوزتى حيث قلت:

خمس مقامات التجليات اولها ظهوره بالذات
ثم ظهور رتبة الهوية ثم الوهيته العلية
ثم التجلى بعد ذاك بالاحد آخرها مقام جلوة الصمد
دارت على تلك رحى التفريد يكشف عنها سورة التوحيد

الى آخر الابيات و هذا المقام اى مقام ابهى البهاء هو مقام الذات المهيمنة على عرش الصفات المربع كما اشرنا اليه به عرف الله سبحانه حسنه الذاتى المتذوت الازلى لخلقه.

و اما باطن ذلك فهو مقام الحقيقة المحمدية صلوات الله عليها فانها الاول الذى لا اول قبله و الآخر الذى لا آخر بعده و هو الذى به فتح الله و به يختم باجماع المسلمين فهو ابهى بهاء الله و احسن محاسن الله و اكمل صفات الله و انعم نعوت الله سبحانه و ذلك ان كل ما يضاف الى الله سبحانه و كل ما يعبر به عن الله سبحانه و كل ما يسمى به و كل ما يوصف به كائنا ما كان بالغا ما بلغ فانما هو غير الذات الاحدية جل شأنها و كل ما هو غير الاحد جل شأنه خلقه لقول الرضا عليه السلام حق و خلق لا ثالث بينهما و لا ثالث غيرهما ، و قد ثبت بالكتاب و السنة و دليل العقل و اجماع المسلمين كما حققناه فى كتاب نعيم الابرار ان محمدا صلى الله عليه و آله هو اشرف المخلوقات و اولها و مبدؤها و من المخلوقات الصفات لما مر من الحديث ان الصفة و الموصوف يشهدان بالحدوث لاقترانهما المستدعى للتثنية المنافية للاحدية فهو علا قدره اول الصفات و مبدؤها و اشرفها و اقربها و ازلفها و ادومها و ابقاها و الطفها و انورها و هكذا من سائر وجوه التفاضل ففى الباطن معناه اللهم انى اسألك من جميع افراد بهائك الذين هم فروع شجرة التوحيد اى النفوس القدسية العلوية الدالة عليك الداعية اليك المتلاشية فى جنب ظهورك التى هى حسنك و ضياؤك اى الحجج المعصومين عليهم السلام بابهاها و اشرفها و اكملها و ادلها و سيدها و سنادها و قطبها الذى عليه دور رحاها محمد صلى الله عليه و آله و كل بهائك اى كل

حسنك و ضيائك كثير البهاء و الضياء ليس لاحد من الخلق التمييز بينها الا من حيث اخبروا و بحيث دلوا فقد دلونا على ان محمدا صلى الله عليه و آله اشرفهم و ابهاهم و اكملهم اللهم انى اسألك بافراد بهائك و حسنك و ضيائك الذين هم الحجج الطاهرون الاقدسون الانزهون الاجلون كله اسألك بكلهم اولهم و آخرهم اذ لاينجح التوسل باولهم الا بالتوسل بآخرهم و لاينجى التمسك ببعضهم الا بالتمسك بكلهم فاسألك بحق محمد و آل محمد ان تجيبنى فيما اسألك.

و وجه آخر فى الباطن اعلى و اشرف هو ان البهاء بمعنى الحسن و الضياء و هو وصف كائنا ما كان بالغا ما بلغ و الوصف مقام الصورة و الصورة مقام الشئ من حيث نفسه و صورة كل شئ جهته من نفسه اذ جهة الرب بريئة عن الصورة و الحد و الاسم و الرسم و الوصف و النعت فكل مقام يعبر عنه بتعبير او يسمى باسم او يشار اليه باشارة او يميز بنحو تمييز او يعين بنحو تعيين و لو فى ادق الاوهام هو من جهة نفس ذلك الشئ و جهة ربه منه بريئة البتة فالكائن الاول اذا لوحظ من حيث الوصف و الحد فهو مقام نفسه و مقام نفس الكائن الاول هو مقام الولى نفس الله القائمة فيه بالسنن و هو المشار اليه فى قوله تعالى و يحذركم الله نفسه و هو نفس الرسول المشار اليها فى قوله تعالى قدره ماكان لاهل المدينة و من حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله و لايرغبوا بانفسهم عن نفسه لان المضاف اليه هو المضاف اليه و

بالعكس فانه جهة الاضافة له سبحانه و المصرح به فی آیة المباهلة بقوله عز و جل و انفسنا و انفسکم ، قال علیه السلام ظاهری امامة و وصیة و باطنی غیب ممتنع لایدرك ، فباطنه هو جهة الکائن الی ربه فباطنه آیة باطن الله و ظاهره آیة ظاهر الله و فی سلام الشمس علیه السلام علیك یا ظاهر السلام علیك یا باطن السلام علیك یا من هو بکل شئ علیم ، قال الله سبحانه هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بکل شئ علیم فمقام ابهی البهاء هو مقام الولی الاعظم اشرف الصفات و اعظم الآیات و خیر العترة الطاهرة و افضل آل‌محمد علیهم السلام فانه علیه السلام افضل الائمة و اعظمهم و اقدمهم و اسبقهم و هم جمیعهم فی مقام الصفة و الصورة فانهم فی مقام النفس جمیعا لان الولایة نفس النبوة فی کل مقام و النفس مقام الصور الجزئیة و مقام الصفة و التعین فجمیعهم فی مقام الصفات و الصفات کائنة ما کانت مقامهم قال علیه السلام نحن والله الاسماء الحسنی التی لایقبل الله من العباد الا بمعرفتنا و قال الرضا علیه السلام الاسم صفة لموصوف ، فهم صفات الله و اعظمها اعظمهم و هو علی علیه السلام فابهی البهاء الذی هو اعظم الصفات و اسنی المقامات مقامه فقال علیه السلام اللهم انی اسألك من جمیع حججك الذین هم بهاؤك و حسنك لانهم کمالك الظاهر و ظاهر کمالك و هم ضیاؤك کما قال الصادق علیه السلام الصورة الانزعیة هی الضیاء و الظل و هی التی لاتتغیر فی قدیم الدهور و لا فیما یحدث من

الزمان فظاهره صورة الانزعية و باطنه المعنوية و تلك الصورة هيولى الهيولات و فاعلة المفعولات و اس الحركات و علة كل علة لا بعدها سر و لايعلم ما هى الا هو الخبر ، روحى لقائله و المراد منه الفداء فهم عليهم السلام مقامهم مقام الضياء لانهم من نور واحد و اضوء الضياء هو مقام اميرالمؤمنين عليه السلام فقال اللهم انى اسألك من جميع بهائك و ضيائك اى حججك و ادلائك بابهاها و اضوئها و ادلها عليك على اميرالمؤمنين عليه السلام و كل آل‌محمد عليهم السلام الذين هم بهاؤك حسنك و ضياؤك كثير الحسن و الضياء بلا غاية و لا نهاية اللهم انى اسألك بآل‌محمد عليهم السلام كلهم لانه لايقبل التوسل باولهم الا بالتوسل بآخرهم و لاينجى الايمان باحدهم الا بالايمان بكلهم فانا اسألك بكلهم لاافرق بين احد منهم فعلى ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله فى مقام القدس عن الاسم و الرسم و فى مقام يقوم به الاسم و هما عبدان رقان لله سبحانه لا اله الا هو العزيز الجبار فبهذا و امثاله و اعلى منه يفسر مثله و نكتفى عن التصريح بالاشارة و عن الايضاح بالعبارة لان الزمان تغير و قد مد الجور باعه و دال له الدهر و اتباعه فاقول كما قال الشاعر:

اخاف عليك من غيرى و منى و منك و من مكانك و الزمان
و لو انى جعلتك فى عيونى الى يوم القيمة ما كفانى

فنكتفى بما ذكرنا تكلانا على ذكائه ايده الله و سدده.

الفصل الثانى – قال عليه السلام : اللهم انى اسألك من جمالك باجمله و كل جمالك جميل اللهم انى اسألك بجمالك كله.

اعلم ايدك الله و سددك ان الجمال لغة الحسن فى الخلق و الخُلق و صاحبه جميل و جمال الله سبحانه اسماؤه الحسنى و صفاته النعمى و اختلف اهل المعرفة فى تقدم الجمال و الجلال فمنهم من زعم ان الجمال نور الذات و الجلال نور الجمال و منهم من زعم ان الجلال نور الذات و الجمال نور الجلال و لكل اعتبار نذكره ان شاء الله و الامام عليه السلام قد اختار فى هذا الدعاء تقدم الجمال و البهاء الذى هو الطف مقامات الجمال و اغيبها على الجلال نظرا الى ان الجلال بمعنى العظمة و الجليل هو العظيم و عظمة الله سبحانه تظهر فى خلقه و مشيته و محالها و آثارها كما روى عن الكافى بسنده عن ابى‌عبدالله عليه السلام قال جاءت زينب العطارة و ساق الحديث الى ان قالت يا رسول الله انما اتيت اسألك عن عظمة الله عز و جل فقال جل جلاله ساحدثك بعد ذلك ان هذه الارض بمن عليها عند الذى تحتها كحلقة ملقاة فى فلاة قى[1] ثم نسب نسبة كل ارض الى التى تليها هكذا ثم نسبة الارضين الى بواطنها ثم نسبتها الى السماء الاولى ثم كل سماء الى التى فوقها هكذا

[1] – القى = القفر الخالى

الى العرش و الغرض انها سألت عن العظمة فقال صلى الله عليه و آله جل جلاله و ذكر عظمة الخلق فعلمنا ان جلاله عظمته و تظهر عظمته فى الخلق و ذات الله سبحانه لاتوصف بعظمة و اما الجمال فقد استعمل فى صفات الله النعمى و اسمائه الحسنى و هى ايضا و ان كانت فى رتبة الآيات و الخلق الا انها من حيث الاعلى و الحسن لله سبحانه و لا شك ان الجمال تقريب و مقرب و جاذب الى نحو الجميل و سبب اتصال و لذلك ينجذب القلوب الى الجميل و هو من مبادى الرحمة و اللطف و ان الجلال تبعيد و مبعد و دفع و طرد و قهر و هيبة و هو من مبادى الغضب و القهر و قد قال الله سبحانه سبقت رحمتى غضبى ، فمقام الجمال انسب الى مقامات القرب و الاتصال و الدنو من العلى المتعال و المراد منه ثانى المقامات من الوجود الحق و هو مقام النفس الرحمانى و الرياح و الالف اللينية على ما اشرنا اليه سابقا و هو مقام اول اركان عرش اللاهوت و الصفات المعبر عنها بصفات الذات و هو النور الابيض الذى منه البياض و منه ضوء النهار كما روى و لا بد و ان اشرح بقدر الميسور شرحا فى المقامات الاربعة هنا حتى تجريها فى سائر الفصول اعلم انه لما كان الموجودات من حيث انفسها اقرب الى مشاعرنا فالاحسن ان اذكر الشرح فى الموجود من حيث نفسه ثم ارقيه الى مقامات الالوهية حتى يتضح المرام اعلم ان كل موجود لا بد له من حلين و من عقدين حتى يتشخص كاملا و يتعين خارجا الحل الاول فى

المادة الاولى النوعية و يعبر عنها بالذكر الاول و هو متعلق المشية قال الرضا عليه السلام ليونس تعلم ما المشية قال لا قال هى الذكر الاول و العقد الاول فى الصورة النوعية و يعبر عنها بالعين الاولى و العزيمة من الفاعل على الشئ و هو متعلق الارادة قال عليه السلام فى ذلك الحديث فتعلم ما الارادة قال لا قال هى العزيمة على ما يشاء و الحل الثانى فى المادة الثانية الشخصية و يعبر عنها بالهيولى و الهندسة الايجادية و هو متعلق القدر قال عليه السلام فى الحديث المذكور فتعلم ما القدر قال لا قال هى الهندسة و وضع الحدود من البقاء و الفنآء و المادة الشخصية اجزاء هبائية موجودة و لذا يطلق عليها عالم الهباء و العقد الثانى فى الصورة الشخصية و يعبر عنها بالتركيب و الابرام و هو متعلق القضاء كما قال الرضا عليه السلام فى الحديث المذكور و القضاء هو الابرام و اقامة العين و لنمثل لك لشرح هذا المقام بالبناء الموجود المشخص المحسوس ان له مادتين و صورتين فالصورة الشخصية فيه هى صورة البناء المعروفة المرئية من هيأة جدرانه و سقفه و المادة الشخصية فيه هى اللبن و الطين الرابط فان اللبن صالحة لجميع انحاء الابنية و ليست بمقيدة ببناء خاص و لانريد بالمادة الا ما هو هكذا و اما المادة و الصورة النوعيتان فهما فى صنعة اللبن التى هى المادة الشخصية فالمادة الشخصية التى هى اللبن مركبة من مادة و صورة مادة اللبنة الطين الصالح لها و للكيزان و الحباب و غيرها و صورة اللبنة هى التكعب الحاصل لها

من هيأة الملبنة و القالب فالصانع اذا اراد خلق بناء اوجد اَوّلاً الطين و شكله فى قالب اللبنة ثم اخذ اللبن و قرب بعضها من بعض و وضع بعضها على بعض باى هندسة شاء يعنى باى عرض و باى طول و باى حجم و باى سمك مستحكما طويل الدوام او غير مستحكم قليل الدوام و كذلك الامر فى كل موجود فلايوجد شئ منها تاما الا فى هذه الاطوار الاربعة فالطور الاول الحل الاول فى امكانه و العقد الاول فى كونه النوعى و الحل الثانى فى تمكين الكون للتصوير و العقد الثانى فى التصوير فاذا عرفتها فى باب الطبيعى فاقول فى باب الالهى انه لايتم ظهور لله جل جلاله الا فى اربعة اطوار باطن و ظاهر و الباطن ذات ظاهرة بالبطون و الظاهر ذات ظاهرة فى الظهور و الذات الظاهرة بالظهور فى الدرجة دون رتبة الذات الظاهرة بالبطون البتة فهاتان الذاتان و هاتان الصفتان اربع لا بد فى الظهور التام لله عز و جل منها فبذلك ظهر العرش بالانوار الاربعة و العرش تمام ملك الله سبحانه كما روى عن ابىعبدالله عليه السلام فى تفسير الرحمن على العرش استوى يقول على الملك احتوى و روى عن ابىجعفر عليه السلام ان الله خلق العرش ارباعا الى ان قال فمن ذلك النور نور اخضر اخضرت منه الخضرة و نور اصفر اصفرت منه الصفرة و نور احمر احمرت منه الحمرة و نور ابيض و هو نور الانوار و منه ضوء النهار الخبر ، و من معانى العرش كما قال ابوعبدالله عليه السلام الوحدانية و هذه هى

الوحدانية الواحدية فلاتنافى تمامها فى اربعة اطوار و ظهورها باربعة انوار و ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت و لذلك بنى كلمات الاسلام على اربعة سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر و هى كلها من مراتب الواحدية بالجملة عرش صفات الله سبحانه مبنى على اربعة اركان الباطن و هو مبدء النور الابيض للعرش بمعنى الملك و الباطن من حيث البطون و هو مبدء النور الاصفر للعرش الملكى و الظاهر و هو مبدء النور الاخضر للعرش الملكى و الظاهر من حيث الظهور و هو مبدء النور الاحمر للعرش الملكى و بهذه الاركان ظهر الجبار و انتشرت الانوار و زالت الاكدار و عمرت الديار فالمقام الاول من مقامات تلك الانوار مقام النور الابيض نور الانوار و هو مقام الجمال المذكور فى الدعاء فبعد ان توسل الامام عليه السلام ببهاء الله سبحانه الذى هو كما ذكر الحقيقة المستوية على هذه الانوار الاربعة و الذات السارية فيها اراد التوسل بالصفات و التشبث بها فابتدأ بنور الجمال لانه اول الانوار و انسب الى حضرة قرب الملك الجميل كما عرفت ثم لما كان جميع الموجودات بلحاظ نظر الواحدية و الوصفية لله سبحانه و هو من حيث آئيتها لله سبحانه اسماؤه و صفاته و لها فى ذلك اللحاظ المقامات الاربعة و هى اركان عرشها اذا نظرت اليها من حيث الباطن و هو مقام اول ظهور و مبدء كل نور رأيت نور الجمال الذى ملأ جميع عرصة الامكان بحيث لايرى شئ غيره كما مر من

الدعاء لايرى فيها نور الا نورك و فى دعاء كميل و بنور وجهك الذى اضاء له كل شئ ، ففى هذا النظر ليس شئ الا جمال الله سبحانه فاذا وصل السالك الى هذا المقام لم ير شيئا الا جمال ربه فجذب قلبه اليه و قربه منه و ادناه اليه فيضمحل و يتلاشى فى غلبة نور جماله بحيث يفقد نفسه و يمحوها من عرصة الوجدان بغلبة ظهور الجميل و احاطة جماله باطراف وجوده و لنعم ما قال الشاعر فى هذا المقام:

يا من بدا جمالك فى كل ما بدا بادا هزار جان گرامى تو را فدا

فيفدى نفسه بالاضمحلال و يقربها قربانا فى حضرة ذى الجمال بالجملة جميع ما فى عرصة الامكان بهذا النظر و بهذه العين جماله سبحانه و لكنه يختلف مراتبه بحسب اختلاف الاشياء فى الواحدية و الكثرة و اللطافة و الكثافة و الشفافة و الحجب و الرقة و الغلظة و لا شك ان اعظم الانوار و اول مظاهر الجبار اجمل صنوف الجمال و ذلك ان حقيقة الجمال فى كل مقام ناشئ من تشاكل اجزاء الشئ فكلما يشتد تشاكل اجزاء الشئ و تناسبها يشتد جماله و كلما يحصل تنافر فيها يقل الحسن و الجمال و معلوم انه لا شئ اشد تشاكلا من الواحد الحقيقى فهو اجمل الاشياء فاذا تتفاوت مراتب الجمال بحسب مراتب الخلق فى درجات الوحدة فاذاً اوحد الاشياء اجملها و اوحد الاشياء اول ظهور لله سبحانه فهو اجمل من كل جمال لله سبحانه فتوسل الامام عليه السلام من افراد جماله سبحانه باجملها لانه اقرب الوسائل اليه سبحانه و

التوسل به انجح لان كل نجاح و كل مراد و كل كمال و كل خير و كل نور يحصل من الوحدة و كلما يشتد التوحد يشتد الهيمنة و الاستيلاء و الاحاطة و التسخير و النفوذ فى الاشياء و الطى لها و الانقياد منها للواحد و العبد حين توسله باوحد الاشياء يترقى نفسه حتى يتصل بذلك المقام و ما لم يحصل للانسان مشعر درك له لايقدر على التوسل به و الانقطاع اليه ضرورة ان الاشياء تحد انفسها و الآلات تشير الى نظائرها فاذا حصل له مشعر من جنسه صاقعه و اتصل به و حصل له ذلك التوحد بالنسبة الى مرتبته و درجته فاذا حصل له تلك الوحدة حصل له تلك الهيمنة و النفوذ و التسخير و الوصول الى مراداته و فيه نجاح مطالبه و بذلك امر الناس بالتوحيد و معرفة الله سبحانه و ذلك سر لايكشفه الا السر فاذا توسل الانسان باجمل جمالات الله سبحانه و اوحد مراتب الصفات وصل الى مراده البتة فان الله سبحانه آلى على نفسه ان لايرد حاجة من يتوسل اليه باقرب الوسائل و ادناها منه و لولا خوفى من فرعون و ملأه ان يفتنوا المؤمنين لابديت من هذه الاسرار ما يدهش منه العقول ،

و فى الصدر لبانات اذا ضاق بها صدرى

نكتّ الارض من كفى و ابديت لها سرى

فلنقبض العنان اذ للحيطان آذان بالجملة توسل الامام عليه السلام بعد فراغه من التوسل الاول باجمل جمالات الله سبحانه ليتصل به و يتحد به و يستولى بذلك التوسل و التوصل على جميع مراداته و معلوم ان

الشخص الكلى اذا توسل الى الاجمل المطلق وصل الى مقام الاطلاق بل اعلى مقاماته و اما الشخص الجزئى اذا توسل الى الاجمل الذى يدركه و يسعه التوسل به بلغ الى اقصى مقام من مقامات نفسه فالامام عليه السلام قد توسل الى الاجمل المطلق و وصل اليه و استولى على ما دق و جل و بلغ به اعلى درجات مقامات الوجود الحق الذى هو فى اصطلاحنا مقام الآية و اما الوصول الى ذات القديم جل جلاله كما زعمته الصوفية خذلهم الله فمحال ممتنع كما حققناه فى محله ثم لما توسل الامام عليه السلام الى اجمل الجمال استدرك انى لست اذا توسلت باجمل جمالك مزدريا بحق البواقى غير عارف بها بل كل جمالك شديد الجمال و كثير الحسن لولا انك عرفتنى الاجمل منها و غير الاجمل ماكنت اعرفها و لكن بتعريفك ايانا الاجمل عرفناه و خصصناه بالسؤال ثم توسل بكلها و سأل الله بجميعها حتى يدخل عليه سبحانه من جميع ابوابه و يشمله ما يخرج من الفيوض ما يخرج من جميع ابوابه حتى لايخرج شئ منها الا اليه و يحوز بذلك جميع انواع الكمال و اعلم ان فى هذا النظر لايبقى خير شرعى و لا شر و لا على و لا دنى و لا حسن و لا قبيح الا و يدخل فى حيز الجمال و الحسن و البهاء فانه لايرى فيها نور الا نوره و لايسمع فيها صوت الا صوته و له الكبرياء فى السموات و الارض و الله نور السموات و الارض و هو اكبر شئ شهادة و على كل شئ شهيد حتى انه روى فى دعاء قاف المروى عن

النبی صلی الله علیه و آله یسأل الله سبحانه باحتیاط قاف بهول یوم المخاف الی ان یقول باصناف الخلق ببدو الامر بیوم الحشر بعجائب الدنیا بنفخ الصور بتبعثر القبور بدوران الفلك بلغات الطیر بهبوب الریاح بمستقر الارواح بهدیر الرعد بلمع البرق برقدة اصحاب الکهف بقدر القدر بزبد البحر بثمر الشجر بهوام القفر بلیلة القدر الی ان یقول برمل البر بوحی الرسل بدجی المغرب ببهاء المشرق بحر الصیف ببرد الشتاء بجملة النجوم بضیاء النهار بظلمة اللیل بلغات الالسن و نوم الاعین بباطن الموت بظاهر الحیوة بکرامة العقل بایام الجمعة بشهور الحول بساعات الیوم ببرکة نعیم الجنة بسعیر النار بما فوق الفوق بما تحت التحت الی ان یسأل الله بمحمد و آله واحدا بعد واحد ثم یقول بکثرة الاصوات باختلاف اللغات بتسبیح الملئکة بالامم الهالکة بما فی الهواء و ما تحت الثری بالسماء و ما فوقها و الارض و ما تحتها الی ان یقول و اسألك اللهم یا ذا الجلال و الاکرام بحق نور وجهك الکریم و اسمك العظیم و ملکك القدیم و حجتك البالغة و کلماتك التامات کلها و بهذه الاسماء التی دعوتك بها الدعاء ، و الغرض انه سأل الله سبحانه بصنوف خلقه نورا و ظلمة و خیرا و شرا و سعیدا و شقیا حتی انه سأل بالامم الهالکة ثم قال بهذه الاسماء التی دعوتك بها فتبین ان بهذا النظر جمیع الخلق اسماؤه و صفاته و هی کماله و کماله من حیث الاعلی جماله فلما سأل الله سبحانه بجماله کله وقف له علی کل باب و دخل

علیه من کل باب و استفاض منه من کل باب و لا بد و ان یخرج الیه ما یخرج من کل باب فانه هو السائل بکل لسان و المستمد من کل جنان و اما غیره علیه السلام فاذا قرأ هذا الدعاء نال منه مقدار حده و مقامه هذا هو ظاهر ما فی هذه الفقرة علی سبیل الاجمال.

و اما الباطن منها فان اخذ البهاء مقام محمد صلی الله علیه و آله الذی هو مقام الرحمانیة المهیمنة علی ارکان عرش الولایة فمقام الجمال هنا مقام الرکن المقدم الایمن من عرش الولایة فهو مقام امیرالمؤمنین علیه السلام فانه اشرف الائمة علیهم السلام و افضلهم و جمیعهم علیهم السلام فی مقام الباطن من المقامات الاربعة جمال الله سبحانه فیسأل الله تعالی من جملة جماله ای افراد جماله ای اشخاص حججه علیهم السلام باجمله باعظمهم و ادلهم علی حسنه سبحانه و اوحدهم و ادلهم علی وحدانیته تعالی قدره التی هی اصل کل جمال و حسن و بهاء و هو الوجود الاقدس العلوی صلوات الله علیه فهو اجمل جمالات الله سبحانه و اوحدها و اشرفها فلما سأل الله بتلك الذات المقدسة تدارك و قال کل افراد جمالك و کل حججك علیهم السلام شدید الوحدة و کثیر الجمال و شدید الدلالة علی وحدتك اللهم انی اسألك بکل افراد جمالك و جمیع حججك علیهم السلام فانه لاینجح التوسل باولهم الا بالتوسل بآخرهم و بجمیعهم و ان اخذ مقام البهاء مقام الولی علی ان مقام النبی صلی الله علیه و آله مقام الغیب الممتنع الذی لایدرك و ان

البهاء هو اول مقام الصورة و مقام نفس النبى صلى الله عليه و آله فهو مقام الولاية الكلية السارية فى الاولياء الاثنى‌عشر فان البهاء كما ذكرنا مقام الرحمانية المستوية على عرش سائر الصفات الظاهرة بكلها السارية فى جميعها فمقام البهاء هو مقام الولى الكلى و اما الجمال فهو اول مظاهر الولى الكلى فى مقام الاشخاص و هو ايضا مقام على عليه السلام فى مقام الشخصية و انما ذلك على حذو قوله تعالى و اذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتاعشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم فمقام موسى فى الباطن محمد صلى الله عليه و آله و مقام العصا مقام الولى عليه السلام و هى التى يتوكأ عليها و يهش بها على غنمه و هى بيمينه و الحجر مقام فاطمة عليها السلام فلما استسقى محمد صلى الله عليه و آله ماء العلم و الحكمة و الهداية الذى به حيوة امته قلنا اضرب بعصاك الحجر زاوج بينهما حتى ينفجر منه اثنتاعشرة عينا اماما منبعا للعلم و يكون مستقيا للعلم و الحكمة فضرب بعصاه التى هى الولاية الكلية الحجر مقام العصمة الكلية فانبجست منه اثنتاعشرة عينا ابوها العصا و امها الحجر فمقام العصا مقام الهيمنة على الاثنى‌عشر و مقام الرحمانية المستوية على عرشها و تلك الاثناعشر مظاهرها و مجاليها لان اركان العرش اربعة كما بينا و كل واحد مثلث الكيان فهى اثناعشر ركنا و لك ان تقول ان مقام البهآء مقام العرش الذى هو المبدء الاول الذى لا سابق عليه و هو مقام النبوة التى هى اول ما خلق الله و هو

مقام البهاء الابهی و الضیاء الاسنی و اما المقامات الاربعة الاخر فهی مقام الکرسی الذی فیه البروج الاثنی‌عشر فی ثلث دورات و اصولها اربعة الناری و الهوائی و المائی و الترابی و تلك الاصول هی المقامات الاربعة التی هی مظاهر انوار العرش و ارکانه و هی المشار الیها فی هذا الدعاء بالجمال و الجلال و العظمة و النور فعلی ان یکون مقام البهاء مقام العرش و مقام النبی یکون الجمال اول مقامات الکرسی و اول طبایعه و هو مقام الولی الشخصی ای مقام علی علیه السلام الظاهر فی عرض الاولیاء و ان اخذ البهاء مقام الولی الکلی و العصا فالجمال هو احد مظاهره من العیون و هو الولی الشخصی و هو ایضا علی علیه السلام بالجملة مقام الجمال هو مقام العلویة الخاصة فعلی ذلك معنی الاجمل و سائر الافراد ان کل الائمة علیهم السلام فی العالم بمنزلة البروج الاثنی‌عشر فی الدنیا و کما ان لکل برج تأثیرا کلیا فی الدنیا و فی کل موجود من کل واحد اثر و ان کان لاجل مشاکلة کل شئ بکل برج او کل کوکب له مناسبة ببرج خاص او کوکب خاص و انما ذلك لاجل غلبة طبع ذلك البرج او الکوکب علیه و الا ففیه من البواقی ایضا آثار الاتری ان الصفراء منسوبة الی النار و هی نار البدن و الدم منسوب الی الهواء و هو هواء البدن و البلغم منسوب الی الماء و هو ماء البدن و السوداء منسوبة الی التراب و هی تراب البدن و مع ذلك الصفراء مرکبة من العناصر الاربعة و الدم مرکب منها و کذا البلغم و السوداء و ما فی

كل واحد فی کل واحد و کذلك آثار جمیع البروج و المنازل و سائر الکواکب فی کل شئ شئ موجود الا انه ینسب الی واحد منها لغلبة طبعه علیه و ما فی کل واحد فی کل واحد منها للاشتراك فی الجواهر فکذلك الامر فی الائمة بروج کرسی الولایة علیهم السلام فان جمیعهم مؤثرون فی جمیع الذرات و بوجود جمیعهم قوام العالم الا ان کل نوع من موجودات العالم یخص بواحد منهم فاذا نظرت فی سریان نور کل واحد فی کل شئ و نظرت فی نور الجمال الساری فی جمیع ذرات الوجود سألت الله سبحانه باجملها کما مر و تتدارك ذلك فتسأل الله بکل افراده و ان لاحظت ان فی کل امام ما فی کل امام فان ارواحهم و نورهم و طینتهم واحدة فکلهم جمال الا ان الجمالیة فی واحد منهم اقوی و اعظم فتسأل الله باجمل افراد جماله ثم تتنبه ان جمیع افراد جماله ای جمیع آل‌محمد علیهم السلام جمیلون شدیدوا الجمال و الحسن فتسأل الله بحقهم جمیعا لانه لاینفع الایمان بواحد من دون الایمان بالآخر و لاینجح التوسل بواحد من دون التوسل بالآخر فلاجل ذلك تقول اللهم انی اسألك بجمالك کله و اعلم ان الامام علیه السلام اختار فی هذا الدعاء تقدم الجمال علی الجلال للوجه الذی ذکرنا و اما فی دعاء ذکره المجلسی فی ایام شهر رمضان روایة عن ابن‌طاوس و لم یسنده الی امام ذکر البهاء ثم الجلال ثم الجمال و هذا الدعاء و ان کان غیر مسند الی احد من المعصومین الا ان الظاهر انه منهم فان علماءنا فی

كتب العمل بعيد ان يستحبوا شيئا غير مأثور عنهم فعلى هذا قد لوحظ فى الجلال مقام امتناع الذات عن الاغيار و التفرد و التعظم على معنى انه اجل من ان يحيط به الاوهام و اعظم من ان يدركه الافهام و الجمال هو مقام الظهور بالحسن و الكمال و التجلى بالصفات التى يبهر حسنها و جمالها العقول و الافئدة على ان المحب لاينجذب قلبه الى المحبوب ما لم يشاهد حسن الحبيب فالجمال مقام الصفات الحسنة و الكمالات الجاذبة للقلوب فلكل وجه فعلى هذا الوجه مقام الجلال مقام على عليه السلام من حيث باطنه على انه عليه السلام قال ظاهرى امامة و وصية و باطنى غيب ممتنع لايدرك ، و الجمال مقام الحسن عليه السلام كما اشار اليه فى قنوت الوتر فى الاسماء الاربعةعشر فذكر انت الله جمال السموات و الارض فجعل الجمال مقام الحسن عليه السلام لانه مظهر جمال الله كما يأتى و على عليه السلام مظهر هيبة الله و جلاله و عظمته فى مقام الكلية و الجزئية على ان مقام النبى صلى الله عليه و آله مقام الذكر الاجل الاعلى الاعلى الاعلى و مقام الولى مقام الاسم الاعظم الاعظم الاعظم اذ النبى صلى الله عليه و آله صاحب العرش و الولى صاحب الكرسى و العظمة هى الجلال و على ان النبى له مقام الصبح و الولى له مقام النور المشرق عنه المعبر عنه بالجلال بالجملة لكل وجه الا ان الاول اوجه و الاول مسند محفوظ و الآخر غير مسند و ضعيف و يحتمل سهو الراوى فى الترتيب فافهم راشدا موفقا مسددا.

الفصل الثالث – قال عليه السلام : اللهم انى اسألك من جلالك باجله و كل جلالك جليل اللهم انى اسألك بجلالك كله.

قد ذكرنا سابقا ان الجلال هو ادنى من الجمال و ان الجمال مقام الجذب و التقريب و الجلال مقام الدفع و التبعيد و الجلال لغة مصدر جل اى عظم و هو جليل و جلال الله جل جلاله الظاهر عظمته فى آثار مشيته المعنوية كما ان كبرياءه آثار مشيته الظاهرة فى الملك الصورية قال الله سبحانه له الكبرياء فى السموات و الارض و فى الدعاء تكبرت فى ملكك ، فالعظمة تطلق على الكبر المعنوى كالقدر العظيم و العلم العظيم و الكبر للجثة كالجسم الكبير و البدن الكبير و قد يطلق الجلال على العظمة الحقيقية و هى فوق العظمة الظاهرة فى آثار المشية فى الدهر فحينئذ المراد انه سبحانه يجل عن ان يحيط به الاوهام او تناله دقائق الاحلام و يجل عن مجانسة المخلوقات و حلول الصفات و بهذا اللحاظ اطلق الجلال على الحقيقة فى حديث كميل حيث سأل عليا عليه السلام عن الحقيقة فقال فى اثناء البيان كشف سبحات الجلال من غير اشارة ، فالمراد بالجلال هو الحقيقة و سبحاته هى آثاره و صفاته الحاجبة بين السالك و بينه فاذا كشفها وصل اليه فسمى الحقيقة بالجلال و هى على المعنى الثانى الذى ذكرناه فينقسم انوار الله سبحانه بهذا اللحاظ بنور الجلال و نور العظمة و نور الكبرياء فيظهر نور الكبرياء فى

الملك و لذا روى فى القدسى الكبرياء ردائى ، و قال الله سبحانه و له الكبرياء فى السموات و الارض و وصف بالعريض فى قولهم عليهم السلام عريض الكبرياء ، و نور العظمة يظهر فى الملكوت و لذا روى فى القدسى العظمة ازارى ، و هو مما يلى الجسد و يلبس الرداء عليه و الازار اغيب من الرداء و لذا توصف الصفات النفسانية بالعظمة دون الكبر و الجلال فى مقام الجبروت بل اعلاه كما عبر عنه على عليه السلام بقوله كشف سبحات الجلال ، هذا اذا اجتمعت و اذا افترقت استعمل بعضها فى مقام بعض كما يقال فلان رجل كبير و لايراد منه كبر الجثة بل كبر القدر و يقال ما دق و جل اى صغر و كبر و يقال عظيم الجثة و العرش العظيم و يراد منه الكبر و فى حديث المعراج فرأيت من نور ربى و حال بينى و بينه السبحة قال الراوى قلت و ما السبحة جعلت فداك فاومأ بوجهه الى الارض و اومأ بيده الى السماء و هو يقول جلال ربى جلال ربى ثلثا ، فاطلقه هنا على العظمة و الكبرياء بالجملة حين الاجتماع الكبر مخصوص بالملك و العظم بالملكوت و الجلالة بالجبروت و على اى معنى حضرة الجمال اعلى من حضرة الجلال و اغيب فالجلال نور الجمال و الجمال نور الذات و لذلك قلنا ان الجمال جذب و تقريب و الجلال دفع و تبعيد و سبقت رحمتى غضبى و ان اخذ الجمال مقام محاسن آثار افعاله سبحانه و حكمته و اتساق امره و الجلال مقام قدسه سبحانه عن الصفات يتقدم الجلال على الجمال لكن

هذا الجمال المؤخر غير ذلك الجمال المقدم و كيف كان قد اختار الامام عليه السلام هنا تقدم الجمال على الجلال فالجلال بهذا اللحاظ هو الركن الثانى من اركان عرش الصفات المستوى عليه نور رحمانية البهاء و هو مقام الباطن من حيث البطون و هو المقام الثانى من مقامات التوحيد و ذلك ان للتوحيد خمسة مقامات قد شرح عنها سورة التوحيد و هى مقام الذات و مقام الهوية و مقام الالوهية و مقام الاحدية و مقام الواحدية على ما اشرنا اليه سابقا فهذا المقام مقام الالوهية كما ان مقام الجمال مقام الهوية و ذلك ان هو اسم من اسماء الذات كما ان الله اسم و الفرق بينهما ان هو اسم مضمر و اشارة و كناية و الله اسم مظهر مصرح به فهو الطف و اغيب و اشد اضمحلالا عند الذات المجردة عن الصفات و اشد ارآءة لها و اسم الله اكثر استقلالا و اشد اراءة لنفسه و احجب لما وراءه و اما الاحد و الواحد فهما وصفان يوصف اسم الله بهما و لايوصفان بذينك الاسمين و اما هو فلشدة اضمحلالها فى الذات و فنائها فيها و عدمها فى نفسها و وجودها بالذات صارت لاتوصف و لاتوصف بها اما انها لاتوصف اذ كمال التوحيد نفى الصفات عنه و لاتوصف بها لتذوتها بفنائها عند الذات بحيث لايرى منها غير الذات فالذات هى العرية عن الصفات بالذات و ضمير هو لاضمحلاله فيها عرى عن الصفات و اما اسم الله فصار يوصف و لايوصف به لاستقلاله فى الجملة فهو الذات الموصوفة و اما الاحد فهو مقام الوصف الا انه وصف من

لايثنى و لايجزا و هو اغيب الصفات و ابسطها و الطفها و اوحدها و اشبهها بالذات و اما الواحد فهو الوصف المتكثر المثنى المجزى انظر الى هذه الحكم الالهية كيف طابقت الواقع بالجملة مقام الجمال هو مقام الهوية و اول اركان الصفات بالمعنى الاعم اذ الاسم فى الواقع صفة الا انها صفة دالة على الذات و سائر الصفات دالة على معانيها و ظواهرها كما قال الرضا عليه السلام الاسم صفة لموصوف و قال على عليه السلام الاسم ما دل على المسمى ، و مقام الجلال مقام الالوهية ثانى الاركان و على ذلك الله مشتق من اله كفرح بمعنى تحيّر فالله اى الذى تحير فيه الخلائق فلم‌يعرفوه حق معرفته او من لاه يلوه بمعنى ارتفع فالله الذى ارتفع عن مشاعر خلقه فلايناله الاوهام و لاتدركه دقائق الاحلام و كلاهما من مقتضيات الجلال و الدفع و التبعيد و من البين ان نور الالوهية لا تعطيل له فى كل مكان و لكل شئ مقام فى الاسمية لله سبحانه لايدل الا اليه جل جلاله فمن اعاره الله عينه لايرى شيئا الا و يرى الله معه كما روى عن على عليه السلام مارأيت شيئا الا و رأيت الله قبله او معه ، و الظاهر ان الترديد من الرواة و على رواية القبل المراد به القبل الرتبى لا الزمانى فاذا نور الجلال فى كل شئ اى لكل شئ مقام و رتبة هو فيها جلال الله سبحانه و لما كان بعض المخلوقات اعظم حكاية من بعض لذلك النور كان بعضها اجل من بعض و اولى بالله سبحانه و ارفع لاوهام الخلائق فسأل الامام عليه السلام ربه اولا من

اقسام جلاله باجله ثم كما ذكرنا تدارك ذلك بان كل افراد جلاله شديد العزة و العظمة شدة لا نهاية لها و لا غاية فى كل رتبة بحسبه ثم فرع القول على ذلك التدارك فقال اللهم انى اسألك بجلالك كله فان افراده كلها ابواب الدخول عليك و وسائل الخلق اليك و مسائل الخلق عنك كما بينا و شرحنا و اعلم ان ما نذكره فى كل فصل دخيل فى كل فصل فانه ينزل الينا من المطالب شئ بعد شئ فنذكر كلما يسنح ببالنا فى كل مقام فاجر ما نذكره فى كل فصل فيما يشاكله فى فصل آخر و لاجل ذلك لانعيد غالبا ما ذكرناه فى الفصل المشاكل السابق و لارادة الاختصار فتنبه هذا هو ظاهر المراد منه.

و فى الباطن المراد منه نور مولانا الحسن عليه السلام اذ هو ثانى اصول اركان عرش الولاية الذى استوى عليه رحمانية نور محمد صلى الله عليه و آله فاعطى كل ذى حق حقه و ساق الى كل مخلوق رزقه و خص الحسن عليه السلام بالجلال لما روى ان فاطمة عليها السلام قالت يا رسول الله هذان ابناك فانحلهما فقال رسول الله صلى الله عليه و آله اما الحسن فنحلته هيبتى و سؤددى و اما الحسين فنحلته سخائى و شجاعتى و فى رواية اما الحسن فانحله الهيبة و الحلم و اما الحسين فانحله الجود و الرحمة انتهى ، و الهيبة و السؤدد لازمان للعظمة و الجلال فان الهيبة عظمة مخيفة و السؤدد الاستعلاء و الشرف على ما سوى صاحبه و مجموع هذه الخصال هو الجلال و فى دعاء يوم السبت تهيبت بجلالك

و تجاللت فی هیبتك و فیه فخلقك کلهم یهاب جلالك و یرعد من مخافتك فرقا منك و یسبح بحمد قدسك لهیبة جلال عزك الدعاء ، و فی دعاء عرفة فی صفة الله المعبود لهیبة جلاله ، فمقام الحسن علیه السلام هو مقام الجلال و اصله و معدنه و مأواه و منتهاه و لما کانوا علیهم السلام کلهم من نور واحد و کل ما فی واحد منهم یکون فی الآخر الا ان کل واحد منهم ظهر بصفة فکلهم مرتضی الا ان علیا علیه السلام اظهر الارتضاء و هم اخفوه و کلهم مجتبی الا ان الحسن علیه السلام ظهر بالاجتباء و الباقون اخفوه و هکذا مع ان الکل فی الکل و لذا روی اولنا محمد و آخرنا محمد و اوسطنا محمد و کلنا محمد و قال علی علیه السلام انا محمد و محمد انا و قال صلی الله علیه و آله انا و علی من نور واحد ، فاذا کلهم جلال الله و فی کلهم نور الجلال و لکلهم هیبة جلاله جل جلاله الا ان الحسن علیه السلام هو الظاهر بهذه الصفة و المتولی لهذا الامر فی العالم فهو اجل الجلال فتقول اللهم انی اسألك من افراد جلالك ای من آل‌محمد حملة نور هیبتك و جلالك باجله ای بالحسن (ع) الذی ظهر بهذه الصفة و انحله رسول الله المهیمن علی عرش الولایة مرآة جمیع صفاتك و اسمائك الوالی علی کلها هیبته و سؤدده فما له من هیبة و جلال فانما هو نحلة من رسول الله صلی الله علیه و آله و منحة منه فهو لاجل ذلك اجل افراد الجلال و الحال ان جمیع افراد جلاله و حججه علیهم السلام شدید الهیبة و عظیم الجلال

ليس لنا التميز بينهم بصرف مشاعرنا الا ان يخبرونا هم عن انفسهم بانفسهم صلوات الله عليهم و يخبر عن كونهم جميعا جلال الله و هنا حديث شريف اذكره بطوله لكثرة محصوله فقد روى فى البرهان عن سعيد بن ظريف عن ابى جعفر عليه السلام قال كنا عنده ثمانية رجال فذكرنا رمضان فقال لاتقولوا هذا رمضان و لا جاء رمضان و ذهب رمضان الى ان قال الا و من خرج فى شهر رمضان من بيته فى سبيل الله و نحن سبيل الله الذى من دخل فيه يطاف بالحصن و الحصن هو الامام فيكبر عند رؤيته كانت له فى القيمة صخرة فى ميزانه اثقل من السموات السبع و الارضين السبع و ما فيهن و ما بينهن و ما تحتهن قلت يا باجعفر و ما الميزان فقال انك قد ازددت قوة و نظرا يا سعد رسول الله الصخرة و نحن الميزان و ذلك قول الله عز و جل فى الامام ليقوم الناس بالقسط و من كبر بين يدى الامام و قال لا اله الا الله وحده لا شريك له كتب الله له رضوانه الاكبر و من كتب له رضوانه الاكبر يجمع بينه و بين ابرهيم و محمد صلى الله عليه و آله و المرسلين فى دار الجلال قلت و ما دار الجلال قال نحن الدار و ذلك قول الله عز و جل تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوا فى الارض و لا فسادا و العاقبة للمتقين قال الله عز و جل تبارك اسم ربك ذو الجلال و الاكرام فنحن جلال الله و كرامته التى اكرم الله تبارك و تعالى العباد بطاعتهم انتهى ، فهم عليهم السلام جلال الله جل جلاله و كلهم جليلون

عظيمون ثم تقول اللهم انى اسألك بجلالك كله اى بحججك عليهم السلام كلهم اولهم و آخرهم فانه لاينفع توسلى باولهم الا بآخرهم فانهم امر واحد و نور واحد و شخص واحد قد تجلوا بصور عديدة ليقيموا على اهل كل عصر حجة الله و يقوموا فى كل عصر بامر الله و نهيه فاذا ترك رجل واحدا منهم فقد ترك الكل فانا اتوسل بكل واحد واحد منهم ليتحقق لى التوسل الواحد بهم صلوات الله عليهم فلاجل ذلك تبدأ بالاجل لانه الظاهر بالجلال و الباب الاعظم فى هذا المقام ثم تثنى بالتوسل بكلهم حتى يتم توسلك باجل الجلال فلولا انك توسلت بافراد الجلال جميعها ماتم توسلك باجلها البتة هذا اذا اخذ مقام البهاء مقام نور محمد صلى الله عليه و آله صاحب الرحمانية المستوية على عرش الولاية و سائر الصفات و ان اخذ البهاء هو مقام الولاية الكلية و الحسن الكلى لله سبحانه الذى هو الكمال و الصفة الكلية و الصورة الانزعية الجامعة فالجلال ايضا هو مقام الحسن عليه السلام على ان يكون الجمال هو مقام العلوية الظاهر فى العيون الاثنتىعشرة فهو على اى حال صاحب الركن الايمن المقدم من عرش الولاية و هو نور الجمال فى هذا اللحاظ اذ هو فرع على عليه السلام و بعضه و جزؤه قال تعالى و جعلوا له من عباده جزءا و قد عرفت سابقا ان فى دعاء ابن‌طاوس اخر الجمال عن الجلال و قد ذكرنا فى الفصل السابق ما فيه كفاية فعلى الاعتبار الثانى مقام الجمال مقام الحسن عليه السلام كما فى قنوت

الوتر فی الاسماء الاربعةعشر انت الله نور السموات و الارض و انت الله زین السموات و الارض و انت الله جمال السموات و الارض و انت الله عماد السموات و الارض و انت الله قوام السموات و الارض و انت الله صریخ المستصرخین و انت الله غیاث المستغیثین و انت الله المفرج عن المکروبین و انت الله المروح عن المغمومین و انت الله مجیب دعوة المضطرین و انت الله اله العالمین و انت الله الرحمن الرحیم و انت الله کاشف السوء و انت الله بك تنزل کل حاجة الدعاء ، و هذه الاسماء الاربعةعشر مظاهرها الانوار الاربعةعشر و جعل الجمال فیها مقام الحسن علیه السلام علی الاعتبار الثانی و علی ای حال کلهم جلال الله کما عرفت و کلهم جمال الله الا ان الوجه الاول اوجه و اکثر شاهدا من اخبارهم فافهم راشدا موفقا.

الفصل الرابع – قال علیه السلام : اللهم انی اسألك من عظمتك باعظمها و کل عظمتك عظیمة اللهم انی اسألك بعظمتك کلها.

اعلم ان العظمة کما قدمنا اذا قارنت الجلال و الکبریاء تستعمل فی الدهریات کما ان الکبریاء تستعمل فی الزمانیات و الجلال یستعمل فی السرمدیات فلما قارنت هنا الجلال تکون فرعا للجلال و ادنی منه بدرجة البتة فتختص بالصفات الباطنة الغیبیة و تظهر عظمة الله سبحانه فی آثار مشیته لاسیما فی الدار الآخرة و یوم القیمة و فی الجنة و النار و

قد تطلق العظمة فی عالم الملك كما ذكر النبی صلی الله علیه و آله فی حدیث زینب العطارة و قد مر و قد تطلق علی نور الجلال كما روی فی تفسیر قاب قوسین عن ابی‌عبدالله علیه السلام قال ما بین سیتها الی رأسها فقال بینهما حجاب یتلألأ قال الراوی و لااعلمه الا و قد قال زبرجد فنظر فی مثل سم الابرة الی ما شاء الله من نور العظمة الحدیث ، و هذه العظمة هنا بمعنی الجلال و حجاب الزبرجدة بمعنی النفس الحایلة بینه صلی الله علیه و آله و بین نور العظمة فنظر فی مثل سم الابرة من ذلك الحجاب لانه نظر الی نور الواحد الاحد و الطریق الیه ادق من الشعر و احد من السیف و لایلتفت منكم احد و امضوا حیث تؤمرون فنظر فی مثل سم الابرة الی ما شاء الله من نور العظمة و هو الحقیقة المشار الیها فی حدیث علی علیه السلام كشف سبحات الجلال من غیر اشارة ، و المراد بها انها اعظم من ان یوصف و اجل من ان یعرف هذا اذا افترقت و اما هنا فالمراد بهذه العظمة نور الجلال و المراد بها الركن المقدم الایسر من عرش صفات الله سبحانه و هو مقام الاحدیة علی ما قدمناه و استخرجناه من سورة نسبة الله سبحانه فهو المقام الرابع من المقامات الخمسة التوحیدیة و ذلك ان عرش ظهور التوحید له مقدم و مؤخر و لكل منهما یمین و یسار فیمین ذلك العرش من مقدمه و مؤخره مقام الاسماء الا ان الاسم المقدم اسم باطنی و المؤخر اسم ظاهری و یسار ذلك العرش من مقدمه و مؤخره مقام

الصفات الا ان مقدمه مقام الصفات الباطنية و مؤخره مقام الصفات الظاهرية فالصفات الباطنية بطنت لغلبة الاحدية عليها كما ان الصفات الظاهرية ظهرت لغلبة الواحدية عليها و ذلك ان الاحد يأبى عن التعينات و الحدود و الكثرات و الواحد لايأبى من ذلك كما حققناه فى محله فالاحد اصل الصفات الغائبة عن درك الابصار و الواحد اصل الصفات الظاهرة و ليس المراد بالاحد هذا الاحد الحقيقى فان الاحد الحقيقى هو الاحد بالذات و لا كلام عنه و انما الاحد هذا هو الاحد الوصفى كما وصف الله سبحانه الله به و الاحد الوصفى هو الوصف الغائب عن درك الابصار و هو مقام العظمة فانها تطلق على الصفات الباطنة و تجرى فيها كما اشرنا اليه و من البين ان الصغير فى الظاهر ما تقارب حدوده و الكبير ما تباعد حدوده فى الظاهر و كذلك فى الباطن الحقير ما تقارب حدوده الباطنة فلم يسع كثيرا مما سواه او لم ينفذ فى غيره و العظيم ما تباعد حدوده الباطنة فوسع كثيرا مما سواه و نفذ فى غيره فاعظم الاشياء ما يسع جميعها و ينفذ فى كلها و يحيط بما سواه فاذاً اعظم الاشياء اوحدها اذ كلما يزداد الشئ توحدا يبعد عن الحدود و النهايات و كلما يبعد عن الحدود و النهايات يزداد سعة و كلما يزداد سعة يزداد عظمة فحقيقة العظمة و كلها فى مقام الاحدية الوصفية و بهذا المعنى يقال هو اعظم من ان يوصف او يدرك او يحاط به و امثال ذلك و هى مقام الحروف فى ايجاد الكلمة و السحائب المزجاة فى خلقة السحاب و

مقام القدر فی مراتب الفعل و الحل الثانی فی مراتب المولود و النور الاخضر من مراتب انوار ارکان العرش کما اشرنا الی جمیع ذلك فی الفصول السابقة بالجملة هذا المقام هو ثالث مقامات التوحید و لجمیع ذرات الوجود مقام اذا نظر الیها الناظر بذلك الاعتبار رآها نور عظمة الجبار جل جلاله بحیث لایجد غیرها و الی ذلك المقام الاشارة فی دعاء کمیل و بعظمتك التی ملأت کل شئ ، و المراد بکل شئ ما تعلق به المشیة من الذوات و الصفات قاطبة و ما بینهما من تلازم و نسبة و اقتران و اصلیة و فرعیة و روی انما سمی الشئ شیئا لانه مشاء و ان الله سبحانه خلق المشیة بنفسها و خلق الاشیاء بالمشیة و حق و خلق لا ثالث بینهما فجمیع ما سوی الله سبحانه مخلوق بمشیته و قد ملأ هذه العظمة جمیعها ای جمیع الامکنة الوجودیة و هذا المَلْؤ مَلْؤ لا نهایة له و لا غایة ای لیس کملئ الماء الکوز فانه یخلو منه جسم الکوز و یتناهی الماء بالکوز و الکوز بالماء بل هذا الملؤ ملؤ نافذ فی جمیع الامکنة الوجودیة للاشیاء فهی اذ هی لیست الا نور عظمة الجبار جل جلاله و صفة القهار و للاشیاء بحسب توحدها و انبساطها و کثافتها و تکثرها اختلاف فی اظهار عظمة الجبار جل جلاله فما کان منها اکثر توحدا و اشد انبساطا و اسری نفوذا فی الاشیاء کان احکی لعظمته جلت عظمته البتة و ما کان منها اضیق حدودا و اکثر کثافة کان اقل حکایة لها البتة فمشیته سبحانه احکی الاشیاء للعظمة الظاهرة فی مقام الخلق لانها اوسع من

جميع الكائنات و انفذ من كلها و فى مقام الاسماء و الصفات مقام الظاهر فى المعانى العلياء هو مقام الاعظم الاعظم الاعظم لكن من حيث الذات اى ذات الظاهر لا الظاهر من حيث الظهور فانه مقام النور لضياء الذات فالظاهر من حيث الذات اى الضياء هو مقام الاسم الاعظم الاعظم الاعظم فقد روى فى الكافى عنهم عليهم السلام ان اول ما اختار الله لنفسه من الاسماء العلى العظيم ، فقد سأل الامام عليه السلام من صنوف عظمته سبحانه الظاهرة فى جميع ذرات الوجود باعظمها الذى هو اول تجلياته بالظاهر فى مقام الوجود الحق مع ان جميع صنوف عظمته الظاهرة فى ذرات جميع الخلق شديدة العظمة لاتضاهى و لاتعادل و كيف تعادل و ليس لغيره من الظهور ما ليس له و جميع مراتب الظهور له و كيف لا و انه الذات وحده وحده وحده و انه الوجود المستقل المتذوت وحده وحده وحده و جميع ما سواه اوصاف قائمة به و تكون موجودة بالانطواء تحته و الانتساب اليه و الحكاية له بكلها فليس موجود دونه الا و هو موجود بوجود وصفى و لا موجود بالذات الا هو جل شأنه فلا شئ الا و هو ظهوره و نوره كما قال سيدالشهداء روحى لتربته الفداء ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك و فى دعاء ايام الاسبوع لايرى فيها نور الا نورك و لايسمع فيها صوت الا صوتك ، فاذا كان جميع الظهور له لا استقلال لشئ معه و الكل صفته و ظهوره و نوره فليس لغيره من الظهور و لا لغيره عظمة فلا

شئ معه بعظيم و كل صنوف عظمته شديد العظمة فى حده و مقامه اذ لا عديل له و لا نظير فقال عليه السلام اللهم انى اسألك بجميع صنوف عظمتك و ادخل عليك من جميع ابواب تجلياتك حتى لايفوتنى منها نور و لااعشو عن ظهور و اتوسل اليها بجميع صفاتك و بكل آياتك حتى انبسط فى جميع ذرات ملكك و اتوجه اليك من كلها و اعبدك بكلها نظرا الى ان الآلات تحد انفسها و الادوات تشير الى نظائرها و الانسان لايدرك شيئا كائنا ما كان الا و يحصل له مشاكلة معه بها يمكنه ادراكه فمن يتوسل الى الله سبحانه باسم يحصل له مشاكلة معه و يكون هو احد مظاهر ذلك الاسم فيحصل له الهيمنة على مراده اطعنى فيما امرتك اجعلك مثلى تقول للشئ كن فيكون و ذلك هو الاشارة الى كيفية استجابة الدعوات و لما كان الامر كذلك اراد الامام عليه السلام فى هذا الدعاء ان يتوسل الى الله سبحانه بجميع ذرات الموجودات الثلثة بجميع اعتباراتها حتى يدخل على الله سبحانه من كل باب و يخرج اليه ما يخرج من كل باب فيكون قد عبد الله بكل لسان و قد صار مظهر جميع الاسماء و الصفات عليهم من ربهم و عبيدهم افضل الصلوات و اكمل التسليمات و هذا الذى ذكرنا هو ظاهر العظمة.

و اما الباطن من ذلك فهو مقام الحسين عليه السلام ثالث اركان عرش التوحيد و ملك التفريد قد تجلى الله سبحانه به على العباد بالعظمة حيث اقامه مقامه فى الزيارة فلا يوم قد ظهر لله سبحانه فيه عظمة الا و

قد ندب الی زیارة الحسین علیه السلام و السلام علیه و الوقوف فی حضرته و التوجه الیه و اظهر هو علیه السلام عظمة الله بافنائه نفسه و قطعه عن جمیع حدود نفسه بقضها و قضیضها فی سبیل ربه فاعدم نفسه و اوجد ربه ای اظهر وجوده و اخفی نفسه و اظهره و ترك نفسه و اخذه حتی لم یبق فیه ظهور الا ظهور ربه فلذلك صار جهته و ظهر فیه من عظمته ما لم یظهر فی غیره و قد خصه الله سبحانه بخصائص لم یجمعها لغیره من جد و اب و ام و اخ و بنین و شیعة و زوار و محبة فی قلوب المؤمنین و اظهار التوحید و النبوة و الولایة فی العالمین و اثبات امر الولایة و جعل الشفاء فی تربته و تحلیلها و استجابة الدعاء تحت قبته و عدم احتساب عمر زائره و الائمة من ذریته و کون کربلاء قطعة من الجنة و قلب العالم فی مکارم لاتحصی و فضائل لاتستقصی و کل ذلك من آثار عظمة الله الظاهرة فی وجوده الاقدس صلوات الله علیه بخضوعه فی جنب عظمة الله سبحانه الاتری ان السلطان ما رؤی معه غیره لم یعظم حق تعظیمه فاذا اخفی نور عظمته جمیع ما سواه عن اعین الناظرین فقد عظم و من رأی معه غیره دل علی انه لم یخف نوره ما سواه فلو اخفاه لم یر فاذا لم یر احد معه غیره فقد عظم حق العظمة فالحسین صلوات الله علیه حیث نبذ ما سوی الله وراء ظهره و سمح بروحه و ولده و عیاله و اصحابه و عزه و ماله و جمیع ما له من اعتبار وجودی و غمض عن الکل و اضمحل و تلاشی فی جنب ربه ظهر فیه و به و له من

عظمة الله سبحانه ما لايوصف و ما لم‌يتفق ذلك لغيره و كل الائمة صلوات الله عليهم شركاء له فى هذه العظمة و الصفات الا انه الاصل و البواقى فرعه و لذلك سمى بابى‌عبدالله فكل من عبد الله فى ملكه فرعه و من ولده و هو ابو جميع عباد الله و جميع من عبد الله و خضع لديه فهو اعظم اصناف عظمة الله فى العالمين و اصلها و مبدؤها و ان كانوا كلهم مظاهر عظمة الله لان العظمة كما عرفت تطلق على الامور الدهرية كالعقل و النفس و خصالها من الفهم و القدرة و القوة و السلطنة و الملك و العلم و الحلم و السخا و الشجاعة و السماحة و الولاية و الكرامة و غيرها و ذلك كله كما هو بين منهم بدئت و اليهم تعود و جميع ما لجميع خلق الف الف عالم من المكارم و المزايا و الخيرات و الحسن و الكمال و الفخر و العز و غير ذلك فمنهم و اليهم و هم اولى به اذ الكل نورهم و شعاعهم و فى الزيارة ان ذكر الخير كنتم اوله و اصله و فرعه و معدنه و مأواه و منتهاه ، فهم اعظم جميع ما خلق الله فى جميع المكارم و المزايا و النفس و الروح و العقل بل كل عظمة عظمة نورهم لان الكل من نورهم و عظمة النور عظمة المنير فلا عظمة و لا كبرياء و لا جلال الا منهم و بهم و لهم فبذلك عظموا الله سبحانه بذواتهم و صفاتهم و افعالهم و آثارهم و انوارهم كما تقرأ فى الزيارة فعظمتم جلاله و اكبرتم شأنه و مجدتم كرمه الزيارة ، فهم كلهم عظمة الله الا ان الحسين عليه السلام اصل فى هذا المقام كما بينا و شرحنا فقال

عليه السلام اللهم انى اسألك من صنوف عظمتك الظاهرة فى خلقك او فى آل محمد عليهم السلام باعظمها باحكاها لعظمتك لتلاشيها فى ذاتها و اضمحلالها فى نفسها و اشدها اظهارا لها لان نفسها اشد خفاء فى جنب صفتك هذه و هو الحسين عليه السلام و كل عظمتك اى كل صنوف عظمتك اى كل آل محمد عليهم السلام كثيروا العظمة عظمة لاتتناهى و فوق احساس جميع خلقك اللهم انى اسألك بعظمتك اى بصنوف عظمتك اى بآل محمد عليهم السلام كلها اذ لايتم التوسل بواحد منهم الا بالآخر فانى اتقرب اليك و اتوجه و استشفع اليك بكل واحد واحد منهم فانهم كلهم كلمة واحدة و نور واحد لايجوز تبعيضه كما روى فى الجامعة اشهد ان هذا سابق لكم فيما مضى و جار لكم فيما بقى و ان انوار كم و اشباحكم و سناء كم و ظلالكم و ارواحكم و طينتكم واحدة جلت و عظمت و بوركت و قدست و طابت و طهرت بعضها من بعض الزيارة ، فهم جميعهم كلمة التوحيد فى جميع المقامات و حروف كلمة لا اله الا الله فى الرقوم المسطرات لايتم التوسل الواحد التام الكامل الا بجميعهم صلوات الله عليهم فانى اسألك اللهم بصنوف عظمتك و اطرافها و حدودها كلها فهو عليه السلام هو الركن الايسر المقدم من عرش اسماء الله و صفاته كما حققنا و شرحنا و مقام الحروف من كلمة التوحيد و فيما مر من البيان كفاية و بلاغ.

الفصل الخامس – قال عليه السلام : اللهم انى اسألك من نورك بانوره و كل نورك نير اللهم انى اسألك بنورك كله.

اعلم ان النور ضد الظلمة بحسب الظاهر و قد يرسم بانه الظاهر فى نفسه و المظهر لغيره فان النور هو الظاهر بنفسه و يظهر كل ما يقع عليه فينيره و لولا انه وقع على شئ لم يظهر بل يكون مظلما و اقول ان النور بنفسه غير ظاهر للعين لانه من عالم الغيب و المثال و انما يظهر اذا انصبغ بصبغ ما يقع عليه من الغلائظ و الكثائف فلو اخذ عنه كثافة ما يقع عليه و يصبغ لم ير ابدا و من ذلك سواد الجو المسمى بالسماء فانه ليس هناك اهبية و اغبرة و ابخرة ينصبغ فيها الانوار فيرى مظلما و الذى يرى فى الجو فبواسطة الاغبرة و الاهبية التى فيها فينصبغ النور اذا وقع عليها فيرى فالنور خفى فى نفسه ظاهر بغيره الا ان الغلائظ مظلمة فى نفسها و تكسب النور كثافة تنزله الى حد ادراك العين فتدركه العين كما ان النار لطيفة غيبية لاترى و لا لون لها و الدخان مظلم كثيف فاذا اشرقت على الدخان البسها كثافة و غلظة و لونا فترى نارا حمراء و صفراء و شعلة نعم لو قيل ان النور و النار لشدة ظهورهما خفيا عن ادراك العين فاذا خالطهما صبغ الكثيف قدرهما و حددهما فاحاط بهما ادراك العين لكان حقا و صار صدقا فالنور هو جوهر خفى لشدة ظهوره يحدده غيره حتى يصلح لادراك العين و احاطتها فالنور يظهر بغيره و يظهر غيره و هما كالوجود

و الماهية فالكثيف يعطيه الحد و الظهور و النور يعطى الكثيف الظاهر الوجود فاذا اجتمعا صار الحاصل نورا ظاهرا ثم النور شعاع الضياء و اثره قائم به و الضياء قائم بنفسه قال الله سبحانه هو الذى جعل الشمس ضياء و القمر نورا و نور القمر مكتسب من الشمس و ظل لها و لكن قد يطلق احدهما مقام الآخر و قوله تعالى الله نور السموات و الارض اى الله هو الذى به ظهر السموات و الارض بذواتها فان الظهور ظهوران ظهور عرضى كظهور الجدار بسبب نور الشمس المشرق به بالعرض فيظهر صورته بنورها و اما الظهور الذاتى فيتحقق اذا كان نفس ذات الشئ نور منير فهو يظهر ذاته بذاته و هو يظهر به بذاته فيكون ذاته ظهور الظاهر به و لما كان جميع ما سوى الله سبحانه ظهوره و تجليه تجلى لها بها و هى التى ترى منه و تدرك و تصل اليها العقول كأن يسمى ما سواه بنوره لا بمعنى ان الذات الغيبية ضياء ذلك النور و اصله بل بمعنى انه احدث النور بذلك النور فجميع ما سوى الله سبحانه نوره احدثه به بلا ارتباط بالذات و على ذلك جرى ما جاء فى الدعاء لايرى فيها نور الا نورك و لايسمع فيها صوت الا صوتك و ابان عن هذا المقام سيدنا الحسين عليه السلام فى دعاء عرفة ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك و متى بعدت حتى يكون الآثار هى التى توصلنى اليك ، فجميع ما فى عرصة الامكان نوره سبحانه و ظهوره لا شئ سواه و ذواتها و صفاتها

و افعالها و آثارها و اشباحها و اشباح اشباحها الى ما لا نهاية له و قراناتها و اوضاعها و نتايجها غير المتناهية كلها ظهوره عز و جل و نوره احدثها بانارته التى هى المشية و كلها قائمة بها صادرة عنها راجعة اليها و لما كان النور هو الشبح المنفصل عن الضياء و شعاعه و اثره و الله الاحد جل شأنه احدى المعنى ليس له شبح متصل و لا منفصل و لا نسبة بينه و بين خلقه و لا ارتباط و لا اقتران لاستلزام جميع ذلك التكثر و هو تعالى و تقدس عما يقول الملحدون علوا و قدسا كبيرا جعل اول الحوادث اى السابق الذى لا سابق عليه سراج تلك الانوار و ضياء تلك الاشعة اى جعله نورا بنفسه ثم خلق الاشياء نورا به كما روى عن الصادق عليه السلام خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية ، فكما انها بلحاظ الحدوث و المفعولية ترجع الى مبدء موجود بنفسه كذلك بلحاظ الاسمية و الوصفية و الظهورية و النورية ترجع الى الظهور الاكرم و التجلى الاعظم و هو اول التجليات و اسبق الظهورات و لما كان المفروض انه لا سابق عليه فهو الظاهر بنفسه لغيره و لايصح ان يكون ظهوره بذات الله الاحدية غير المقترنة بالحوادث فهو النور بذاته و النور بذاته هو الضوء فاول الحوادث ضياء ذاتى قام به كل نور و يكون له كل ظهور و هو السراج المنير و الشمس المضيئة و شمس الازل و الجوهر الثابت الذى لم يزل و لنعم ما قال الاول:

يا جوهرا قام الوجود به و الناس بعدك كلهم عرض

و قال على عليه السلام فى خطبة له انا جوهر القدم ، و لنعم ما قلت فى هذا المعنى:

يا من هو الذات التى قامت بها كل الذوات و كان منها اعظما

قد جل شأن من اجتباك و انت من آياته و اجل من ان يعلما

فذلك الضياء الذى لا سابق عليه اى النور بالذات بنفسه هو انور الانوار بالمعنى الاعم و يسأل الله سبحانه الامام عليه السلام بذلك النور فيقول اللهم انى اسألك من افراد نورك الذى لا شئ سواه بانوره السابق على كل شئ و الذى يستهلك عند سطوعه كل شئ كما يستهلك نور الكواكب عند ظهور نور الشمس فانور الانوار الذى يضمحل و يتلاشى عنده كل نور و لايرى معه نور و لايثبت معه ظهور كما روى ان لله تعالى سبعين الف حجابا من نور و ظلمة لو كشفت لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه انتهى ، و السبحة النور فنور وجه الله سبحانه اذا بدا خفى و اضمحل جميع ما سواه البتة و هو يظهر للناس من وراء حجب حتى انه ظهر للنبى صلى الله عليه و آله من وراء حجاب زبرجدة خضراء و كان يتلألأ مع ذلك بخفقان فما ظنك بسائر الخلق فسأل الله سبحانه بذلك النور الانور و الضياء الازهر ثم تدارك كما كررنا و شرحنا ان جميع افراد نورك كثير النور غالب غير خفى على احد فى مقام يعرفك بها من عرفك لا تعطيل لها عن الدلالة و الاراءة فى كل مكان ثم قال اللهم انى اسألك بنورك كله ، ادخل عليك من كل باب

من ابواب انوارك و اسألك بكل لسان و اتقرب اليك من كل جهة و اتوسل اليك بكل وسيلة حتى لايفوتنى شئ من فضلك و رحمتك النازلة الى احد من خلقك و ذلك ان العطاء ينبسط بانبساط المسألة و المسألة تنبسط بانبساط الوسيلة فلاجل ذلك كلما يعظم الوسيلة يعظم المسألة و تستوجب الاستجابة اكثر و اوسع و اعظم فلما كان دعوته عليه السلام هذه شاملة للاسم الاعظم اراد ان لايفوته حد من حدود اسماء الله و صفاته فسأل الله سبحانه بجميع انواره و لكن هذا كما ذكرنا على ان يؤخذ النور بالمعنى الاعم من الضوء فيكون انور الانوار الضوء كما يقال الشمس انور من جميع انوارها فقولك انور مأخوذ من النور بالمعنى الاعم و ليس ذلك على ترتيب ما بيناه فى الفصول السابقة بل المراد فى ذلك اللحاظ بالنور المعنى الاخص اى شعاع الضياء فيكون مقام الضياء مقام البهاء لان البهاء احد معانيه الضياء و ذلك الجمال و الجلال و العظمة و النور كلها ظهور ذلك البهاء و الضياء لان له الرحمانية المهيمنة على عرش هذه الصفات و كلها كما بينا ظهوره و نوره الا ان الركنين الاولين مقام غيب الصفات و البطون نوعا فهما ظهوره بالباطنية و الغيبية و الخفاء و تسميتنا لهما بالظهور بالمعنى الاعم و اما الركنان الاخيران فالركن السابق منهما له مقام الباطن و جهة الرب و الغيب و الخفاء بالنسبة الى اللاحق الاترى ان النار و الهواء لهما نوعا مقام الغيب بالنسبة الى الماء و التراب و اما الماء بالنسبة الى التراب فله مقام الوجود و

التراب مقام الماهية فالوجود بالنسبة الى الماهية مقام الغيب و الماهية مقام الشهود فالماء لايرى و المشهود من العناصر الظاهر منها هو التراب فكذلك الجمال و الجلال نوعا مقاما الغيب و ان كان الجمال اغيب من الجلال و اما العظمة فهى بالنسبة الى النور اغيب و ان كان مقام الظهور نوعا و لكن الظهور التام الحقيقى الكامل فى الركن الاخير و هو الاسفل الايسر فبه ظهور الرحمن و قيام البرهان على اهل العدوان و ليس انه اشرف من ساير الاركان بل لاجل انه مقام الظهور و البيان و الشهود و العيان فاختص مقام النور بالركن الاسفل الايسر من عرش الظهور و لذلك نقول ان الركن الرابع هو النور الساطع و هو الذى بالدلالة و التعريف لامع و اما سائر الاركان فهى مقام الخفاء و الغيب و الباطن و الوسائط الموصلة الى المقام الرابع فهو آخر جزء من الكلمة التامة التوحيدية و التعريفية و التوصيفية من عرفه عرف ربه و من جهله جهل ربه و هو الوصلة و الوسيلة الى مقامات الغيوب و كذب من زعم انه عرف الغيب و لم يعرف الشهادة و اتصل بالباطن و لم يصل الى الظاهر و ذلك السر جار فى جميع العروش الجزئية و الكلية و فى جميع مقامات التعريف و الظهور فى كل مقام بالركن الاسفل الايسر لانه المشهود المحسوس للبصر الاترى ان الولى عليه السلام له اربعة مقامات ثلثة منها محجوبة عن درك الابصار و هى البيان و المعانى و الابواب الممنون بها و واحد منها محسوس ملموس و هو مقام الامامة و

انا بشر مثلكم قال الله سبحانه ان نحن الا بشر مثلكم و لكن الله يمن على من يشاء من عباده فيجعله صفة تعريفه و ظهور كماله و باب رحمته و هو التوحيد الموحى فى قوله انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد و لم يوح هذا الوحى العظيم الى احد من عرصة الامكان الا بى و لذلك لما اوحى الى انما الهكم اله واحد امرنى باظهاره فى بقاع الامكان فقال قل هو الله احد فانا قلت ذلك فى عرصات الامكان فليس فى ايديهم الا ما قلت لهم و لايعرفون الا قولى و بقولى من اراد الله بدأ بكم و من وحده قبل عنكم بنا عرف الله و لولانا ماعرف الله فقد ستر الله سبحانه المقامات الثلثة منهم و اظهر الركن الرابع و هو الولاية و الامامة قال صلى الله عليه و آله من رآنى فقد رأى الحق ، فصار رؤية الامام رؤية الله و معرفته معرفته و انكاره انكاره فى الزيارة من عرفهم فقد عرف الله و من جهلهم فقد جهل الله و سئل الحسين عليه السلام عن معرفة الله فقال هى معرفة الامام ، بالجملة معرفة المقام الرابع و هو النور الظاهر و البدر الباهر هى معرفة الله و انكاره انكار الله لان الله سبحانه به عرف نفسه و اقام الحجة و نصب الاعلام و دل الانام و استخلفه فى مقامه فى الاداء و جعله حجابا بينه و بين خلقه لايهتك و ندبهم اليه و دلهم عليه فالحائد عن الامام حائد عن الله و الموالى له متمسك بالله عز و جل بالجملة هذا الكلام له ذيل واسع و لايحتمله الا

قلب خاشع و انها لكبيرة الا على الخاشعين هذا معناها فى الظاهر المنبئ عن باطن الباطن.

و اما الباطن من ذلك ان مقام النور هو مقام الحجة المنتظر عجل الله فرجه الذى يتمه الله سبحانه فى آخر الزمان و لايكترث بالذين يريدون ليطفؤه بافواههم و يظهره الله على الدين كله و لو كره المشركون و يظهر باطن قوله تعالى الله نور السموات و الارض روى اى هادى السموات و الارض ، فلايظهر هدايته لجميع اهل السموات و الارض الا به عليه السلام فيملأ الارض قسطا و عدلا و يظهره على الدين كله و لو كره المشركون فيظهر حينئذ نور الله فى السموات و الارض و هو قوله و اشرقت الارض بنور ربها و وضع الكتاب و هو الكتاب الجديد الذى هو على العرب شديد و جيء بالنبيين و الشهداء لانهم يرجعون لينصروه و قضى بينهم بالحق لانه القاضى بالحق و هم لايظلمون فروى رب الارض امام الارض و لذا تقرأ فى الزيارة و اشرقت الارض بنوركم و فاز الفائزون بولايتكم ، فهو عليه السلام نور السموات و الارض يهديهم الى الحق و الى صراط مستقيم و هو نورهم به يبصرون و يسمعون و يدركون الحق و يعقلون بل و يكونون مؤمنين يسعى نورهم بين ايديهم و بايمانهم بل و يكونون موجودين اذ الوجود نور لا نور فوقه و هو شعاعه و ظهوره فهو نور السموات و الارض فى كل مقام فقال عليه السلام اللهم انى اسألك من افراد نورك اى آل محمد

عليهم السلام فانهم كلهم نورك و اشهد ان ارواحهم و نورهم و طينتهم واحدة يتأتى من كل واحد ما يتأتى من كل واحد منهم بل ان هم الا نور واحد تقلب فى الصور كيف شاء الله فانى اسألك من نورك بانوره و هو الحجة فان الهداية التى تظهر منه لم تظهر من واحد منهم و لم يظهر الدين و الحق فى عصر واحد منهم كما يظهر منه فهو انور الانوار و ظهور هذا الكمال فيه اكمل من جميعهم صلوات الله عليهم فانى اسألك من افراد آل محمد عليهم السلام بانورها و اظهرها للحق و بالحق و هو الحجة المنتظر صلوات الله عليه و آله و كل نورك و كل امام من آل محمد عليهم السلام شديد النور كثير البيان و الاظهار للحق و نور كل واحد منهم فوق قوة بصائر من دونهم الا انهم بينهم فى انفسهم بعضهم اشد نورا من بعض فهم كلهم نيرون فاسألك اللهم بافراد نورك و حججك عليهم السلام كلهم و ادخل عليك من باب كل واحد واحد منهم فانهم باجمعهم باب واحد لايقبل التبعيض لانفرق بين احد منهم و لايكمل صورة الولاية فى ولى الا باستيفاء تولى كل واحد واحد منهم فانى اتوسل اليك بكلهم و لانهم كما روى حروف لا اله الا الله فى الرقوم المسطرات فلايتم كلمة التوحيد الا بهم جميعا و لايكمل كلمة الايمان الا بالاقرار بجميعهم و تبعيضهم كتبعيض لا اله عن قولك الا الله فهو كفر صراح فانى اسألك بافراد نورك كله و اعلم انى لكثرة اشغالى لااقدر على التفصيل التام و لكن لا مانع من الاشارة و لااقصر فيها ما

يمكننى و لو بنيت ان افصل هذه المطالب لفنى عمرى قبل ان يتم الكتاب هذا و قد بسطنا الكتب و فرقناها فى اطراف البلاد و فرقنا العلم فيها و كثر استعداد الناس الراجعين اليها بها و بما ادمنا و لله المنة الدرس و البحث خاصا و عاما فالناس متنبهون و يكتفون بالاشارة و اما شبه الناس المنقطع عنا المعرض عن علمنا فلاينفعه الاجمال و لا التفصيل و ليس وجه الكلام اليه انك لاتسمع من فى القبور ان انت الا نذير بالجملة هذا آخر المقامات الخمسة من مقامات الوجود الحق المشار اليها فى دعاء رجب و بمقاماتك و علاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان ، و قد توسل الامام عليه السلام بها الى الله سبحانه و هى اعظم الوسائل و ازلفها و انجحها و قد توسل الى الله سبحانه بجميع شؤن التوحيد الظاهرة فى عرش الوحدة المشار اليه فى قوله تعالى سبحان الله رب العرش عما يصفون و فسره الصادق عليه السلام فى حديث رواه حنان بن سدير برب الوحدانية و رب المثل الاعلى فعرش الوحدانية و عرش المثل الاعلى الذى ليس لله مثل اعلى منه فى عرصة الامثال اى الاوصاف له كما عرفت اربعة اركان كما روى عن على بن الحسين عليه السلام ان الله خلق العرش ارباعا ثم فصل الانوار الاربعة كما مر و من البين ان المتكثر لايكون مبدءا و لا بد و ان ينتهى الى واحد و هو الرحمن المستوى على ذلك العرش كما قال سبحانه الرحمن على العرش استوى و فسره ابوعبدالله عليه السلام اى

على الملك احتوى فالرحمن هو الواحد المحتوى على جميع عرش الصفات و الواحد الذى ينتهى اليه الكثرات فلاجل ذلك صار مقامات التوحيد خمسة و بنى عليها سورة التوحيد كما شرحنا و بها تم كلمة التوحيد من مقام النقطة الى مقام تمام الكلمة باعتبار و مقام الدلالة باعتبار و الاول هنا اولى و لما توسل الى الله سبحانه بجميع جهات التوحيد و كل مقامات التفريد و توجه الى الواحد الاحد جل شأنه من جميع جهاته استحق من الله سبحانه ظهور الاحدية المهيمنة على جميع ما سواها فيه النافذة فى كل ما سواها الطاوية لجميع ما عداها الظاهرة بكل ما دونها القاهرة غيرها النافذة ارادتها فيما تشاء كيف تشاء بحيث اذا ارادت شيئا ان تقول له كن فيكون فى القدسى يا ابن آدم انا غنى لاافتقر اطعنى فيما امرتك اجعلك غنيا لاتفتقر يا ابن آدم انا حى لااموت اطعنى فيما امرتك اجعلك حيا لاتموت انا اقول للشئ كن فيكون اطعنى فيما امرتك اجعلك تقول للشئ كن فيكون ، و يظهر من هذا الحديث الشريف ان الله سبحانه ماامر عباده الا بحدود الربوبية و اخلاق الالوهية و صفات الوحدانية فاذا اتصف العبد بجميع تلك الصفات فى جميع مراتبه و ادواره و اكواره و مقاماته و اطواره يفاض عليه سر الربوبية و يظهر له كنهه المستجن فيه كما قال الصادق عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية ، فاذا صار ما استجن فيه و ما اودع فيه من سر الربوبية بالقوة بالفعل يقوم مقامه سبحانه فى الاداء و يصير آية تعريفه و

تعرفه و يصير الله سبحانه عينه و اذنه و لسانه و يده و رجله كما روى فى القدسى ماتقرب الى عبدى بمثل اداء ما افترضت عليه و لايزال عبدى يتنفل حتى احبه و من احببته كنت له سمعا و بصرا و يدا و مؤيدا اذا دعانى اجبته و ان سألنى اعطيته الخبر ، و ذكرنا نحن الرجل لما وجدناه فى حديث قدسى آخر تركناه خوف التطويل بالجملة اذا قام العبد بجميع ما امر به من حدود التوحيد و استعد قابليته باستكمال حدود التفريد استحق من الله سبحانه ان يفاض عليه نور التوحيد و يشرق عليه شعاع التفريد باظهار ما اودع الله فيه يوم اول من ذلك السر فيقوم بين العباد قائما مقام الرب جل شأنه و يكون بابا من ابوابه كما روى ان سلمان باب الله فى الارض ، فيصير اذاً حبه حب الله جل جلاله و بغضه بغض الله و معرفته معرفة الله و انكاره انكار الله و يقوم بشؤن الربوبية فى بريته و يصير كما قال عز و جل فى القدسى اطعنى فيما امرتك اجعلك تقول للشئ كن فيكون ، فلما بلغ اشده و استوى آتيناه حكما و علما و كذلك نجزى المحسنين فعم الوعد جميع المحسنين و هم الذين اشار اليهم سبحانه ليبلوهم ايهم احسن عملا و هو العامل بما اراد الله كيفما اراد الله و على حسب محبة الله حتى لايجده حيث يكرهه و لايفقده حيث يحب فاذا صار كذلك صار غنيا عما سوى ربه و حيا لايموت و لاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون بثمرات الربوبية فيظهر فيهم الربوبية المستجنة فيهم و هذا هو

الوصول الى مقام الحقيقة التى سأل عنها كميل لا الى الذات كما تزعمه الصوفية الكفرة لعنهم الله تعالى و غرضى من هذا التعريض انه يمكن ترقى العبد الى مقام الحقيقة و الآيات التى اراها الله عباده فى الانفس و هى المشار اليها بمن عرف نفسه فقد عرف ربه ، لانها الربوبية المستجنة التى هى كنه العبودية و لاتعرف الا بالوصول اليها و لايوصل اليها الا باتصاف القابلية بحدودها فانها لسان داع من الله اياها و هى من دون الترقق و التلطف بامتثال تلك الاوامر حاجبة بين العبد و بينها فاذا ترققت بالطاعة المرقية المرققة الملطفة التى هى السلم بين العبد و بين الرب و الحبل الممدود بينهما المأمور بالتمسك بوثقى عروته للصعود اليه سبحانه فاذا ترققت به كشفت عما وراءها من نور الربوبية فصار العبد غنيا لايفتقر و حيا لايموت بغناء ذاتى بالنسبة و حيوة ذاتية بالنسبة و يصير مهبط امره و نهيه سبحانه لايسبقه بالقول و يعمل بامره و يحكم بحكمه و يعلم بعلمه و احب ان اذكر هنا حديثا شريفا و ان كان يطول به ذيل الكلام ففى البرهان عن الصادق عليه السلام فى حديث تركنا صدره قال عليه السلام ان اولى الالباب الذين عملوا بالفكرة حتى ورثوا منه حب الله فان حب الله اذا ورثه القلب استضاء به و اسرع اليه اللطف فاذا نزل منزلة اللطف صار من اهل الفوائد فاذا صار من اهل الفوائد تكلم بالحكمة و اذا تكلم بالحكمة صار صاحب فطنة فاذا نزل منزلة الفطنة عمل بها فى القدرة فاذا عمل بها فى القدرة عمل بها فى الاطباق

السبعة فاذا بلغ هذه المنزلة صار يتقلب فى لطف و حكمة و بيان فاذا بلغ هذه المنزلة جعل شهوته و محبته فى خالقه فاذا فعل ذلك نزل المنزلة الكبرى فعاين ربه فى قلبه و ورث الحكمة بغير ما ورثته الحكماء و ورث العلم بغير ما ورثته العلماء و ورث الصدق بغير ما ورثه الصديقون ان الحكماء ورثوا الحكمة بالصمت و ان العلماء ورثوا العلم بالطلب و ان الصديقين ورثوا الصدق بالخشوع و طول العبادة فمن اخذ بهذه السيرة اما ان يسفل و اما ان يرفع و اكثرهم الذى يسفل و لايرفع اذا لم يرع حق الله و لم يعمل بما امره به فهذه صفة من لم يعرف الله حق معرفته و لم يحبه حق محبته فلاتغرنك صلوتهم و صيامهم و رواياتهم و علومهم فانهم حمر مستنفرة ثم قال يا يونس اذا اردت العلم الصحيح فعندنا اهل البيت فانا ورثناه و اوتينا شرح الحكمة و فصل الخطاب الخبر ، و كان فى الكتاب بعض الغلط اصلحته لجواز النقل بالمعنى تفكروا فى هذا الحديث و اعلموا ان ما زوى من هذا الخلق المنكوس من العلوم و المقامات كثيرة و لاتنكروا على اهلها فتهلكوا من حيث لاتشعرون بالجملة على حسب وعد الله و لن يخلف الله وعده اذا بلغ المحسن اشده و استوى و اعتدل بالعمل بالشرع القويم و المشى على الصراط المستقيم و قال ربنا الله و استقام يؤتيه الله حكما و علما اما العلم فما ينحله من ترقيه الى مقام النفس و اما الحكم فما ينحله من ترقيته الى مقام العقل و الفؤاد فيقول للشئ كن فيكون و من البين ان

اشرف ما امر الله العباد به توحيده فان اول عبادة الله معرفته فاذا استقام على بساط المعرفة و عرف الله سبحانه بما عرف به نفسه فى جميع المقامات الخمسة التوحيدية فقد كمل و بلغ و استوى على عرش المنحة و اعتدل حتى وقف على طتنجيه و نظر فى مشرقيه و مغربيه فنزل المنزلة الكبرى فعاين ربه المتجلى له به فيه بقلبه كما قال الصادق عليه السلام فوقف موقف الربوبية و استولى على جميع شؤن العبودية و نفذ حكمه فيما اراد كيفما اراد فاستجيب دعاؤه ،

چون خدا از خود سؤال و كد كند كى سؤال خويشتن را رد كند

فيصير هو لسان الله الناطق فاذا دعا لسان الله لايرد له دعوة فلاجل ذلك اراد الامام عليه السلام ان يتوسل الى الله سبحانه بجميع مقامات التوحيد و سبل التفريد حتى يدخل عليه من جميع ابوابه و يتوسل اليه بجميع وسائله و يتوصل اليه بجميع وصله و يسأله بجميع السنته و يدعوه بكل لغاته حتى يستحق من الله ما يستحقه جميع خلقه و يعطى ما يعطى جميع خلقه فيحمل جميع اعباء الربوبية و يقوم مقامه فى الاداء فى جميع عوالمه و يؤدى عنه جميع شؤن ربوبيته و هذا الدعاء على هذا الوجه مخصوص بهم صلوات الله عليهم ليس لاحد ممن سواهم نيله فانهم كليون قد ملأ الله بهم سماءه و ارضه حتى ظهر ان لا اله الا هو و هم يقدرون على الدخول عليه جل جلاله من كل باب و اما من سواهم فانهم جزئيون لايحيطون بسائر العوالم الا على حسب مقامهم و رتبتهم

فلهم كلية اضافية فى مقامات النفوس الناطقة الانسانية من بلغ منهم الى مقام العقل الظاهر فيها فانه الكلى بالنسبة اذ هذا العقل هو العقل الخاص لا العام لكن هو فى تلك الرتبة آية العقل الكلى فى مقام الكلية هذا و اذا صعد الانسان من مقامات التكوين و رقى على مراقى التمكين و استوى على بساط الاسماء و الصفات يضمحل و يتلاشى هذه الاعتبارات فلايبقى لها ذكر و لا تعين و لا ذات هنالك الولاية لله الحق و لكن اين و كم و متى اولئك الاقلون عددا الاعظمون خطرا ضن الله سبحانه باظهارهم بين الخلق المنكوس و الذرء المنحوس ،

لله تحت قباب العرش طائفة اخفاهم عن عيون الناس اجلالا

قيل لابى‌عبدالله عليه السلام بعد ما بين صفات الشيعة جعلت فداك فاين اطلب هؤلاء قال فى اطراف الارض اولئك الخفيض عيشهم المنتقلة ديارهم ان شهدوا لم‌يعرفوا و ان غابوا لم‌يفتقدوا و من الموت لايجزعون و فى القبور يتزاورون و ان لجأ اليهم ذو حاجة منهم رحموه لن يختلف قلوبهم و ان اختلف بهم الدار الخبر ،

فدع عنك ذكر العامرية اننى اغار عليها من فم المتكلم

بالجملة قل كل يعمل على شاكلته و لكل منا مقام معلوم هذه من المعانى و البيان السفلى و تلك من العلياء يجرى فى السفلى ما يجرى فى العلياء من البيان و ليس فى السفلى من العلياء الا ما منها فيها و لنعم ما قال الشاعر:

سلام على جيران ليلى فانها اعز على العشاق من ان يسلما

فلما اراد الامام المربى للخلق ترقية الخلق الى مقامات تمكن فى حقهم عرفهم سبل الترقى و الدعوة و التوسل حتى ينالوا بهم صلوات الله عليهم مرامهم و يصلوا ببركاتهم الى اقصى مقامهم و لولا خوفى من فرعون و ملأه ان يفتنهم لاذنت لجواد القلم بجولانين فى هذا الميدان و لكن

اخاف عليك من غيرى و منى و منك و من مكانك و الزمان

الفصل السادس – قال عليه السلام : اللهم انى اسألك من رحمتك باوسعها و كل رحمتك واسعة اللهم انى اسألك برحمتك كلها.

اعلم ان الرحمة فى الخلق قلبية و فعلية اما القلبية فهى رقة القلب و شفقته و رأفته على المرحوم لما يرى به من الضر و الحاجة و انما يحصل ذلك له لما ينطبع فيه عكس ضر المرحوم و حاجته الموجبان للاستناد الى الغير و الاستمداد منه و الاضمحلال لديه و الفناء عند سطوع نور الغنى القوى فيحدث له الرقة فاذا التفت الى ان ذلك الضر فى غيره و هو حالة الاستعطاف و الاستمداد يحدث فيه العطف لجبر كسره و الجأه الى ذلك العطف الرحمن العطوف المستوى على العرش اى الواحد المالك للملك المدبر للخلق بالخلق اى مجرى الاشياء باسبابها و الحافظ للخلق بعضها ببعض لانها كلها ظهور ذلك الواحد القائم بنفسه المتجلى

قيامه بنفسه بقيام الخلق بعضه ببعض فلما كان الكائن الاول قائما بنفسه و الخلق كله كماله وجب ان يكون الخلق بعضه قائما ببعض فيعالج ذلك الواحد بعض الخلق ببعض ليقوم الخلق بالقسط عطفا عليهم فهو يدفع عن بعض ببعض و يجلب الى بعض ببعض قال الله سبحانه و لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض و قال يعذبهم الله بايديكم و يخزهم و قال يوم نولى بعض الظالمين بعضا بالجملة العالى اذا رأى كسرا فى بعض الادانى يجبره بعطف بعض آخر كما انك اذا نشب فى رجلك شوك تسند لها الاخرى و تلوى عنقك و تدلى رأسك و تحنى ظهرك و تمد يدك و تفتح عينك حتى تخرجه ليقوم بدنك معتدلا و يكون مظهر روحك المعتدل و يتمشى منه افعالك بالقسط اللهم عونك عونك رحمتك رحمتك فاذا نظر ناظر الى ذى ضر و مسكنة يعطف الله و له الحمد قلبه عليه و يشفقه فى دعاء الصادق عليه السلام اللهم اعطف علينا قلوب عبيدك و امائك و اوليائك برأفة منك و رحمة انك ارحم الراحمين ، فهو سبحانه الرحمن الرحيم و رحمة كل رحيم رحمته لا رحمة الا له و لا رحمن غيره و لا رحيم سواه فهو سبحانه لايوصف بالرقة و انما يرق قلوب عباده فعن اميرالمؤمنين عليه السلام فى صفة الله رحيم لايوصف بالرقة ، و اما الرحمة الفعلية فهى جبر ذلك الكسر و الجود على صاحب المسكنة و قد كشف عن المعنيين ما فى حديث الاهليلجة قال عليه السلام ان الرحمة و ما يحدث لنا منها شفقة و منها

جود و ان رحمة الله ثوابه لخلقه و الرحمة من العباد شيئان احدهما يحدث فى القلب الرأفة و الرقة لما ترى بالمرحوم من الضر و الحاجة و ضروب البلاء و الآخر ما يحدث منا بعد الرأفة و اللطف على المرحوم و المعرفة منا بما نزل به و قد يقول القائل انظر الى رحمة فلان و انما يريد الفعل الذى حدث عن الرقة التى فى قلب فلان و انما يضاف الى الله عز و جل من فعل ما عنى من هذه الاشياء و اما المعنى الذى فى القلب فهو منفى عن الله كما وصف عن نفسه فهو رحيم لا رحمة رقة الخبر ، فرحمة الله سبحانه ليست بامر ذاتى له و ليست من مقامات التوحيد الخمسة البيانية و انما هى اول مقامات المعانى الذى لايسبقه سابق و لايلحقه لاحق و لايطمع فى ادراكه طامع و هى الظهور الاعظم و التجلى الاكرم الذى ليس لله سبحانه ظهور اجمع و لا اكمل و لا اوسع منه فانها تسع جميع عالم الامر و عالم الخلق و هى المشار اليها فى قوله تعالى و رحمتى وسعت كل شئ ، و فى الدعاء اللهم انى اسألك برحمتك التى وسعت كل شئ ، فكل ما يسمى بالشئ فهذه الرحمة تسعه و تشمله و هو قطرة من بحرها و هى على معنىً الماء الذى منه كل شئ حى و كان عرشه جل جلاله عليه و على هذا المعنى كون العرش عليه كونه العرش بنفسه فهو العرش الذى لايبيد و لايفنى و لايزول لا نهاية لاوله و لا غاية لآخره و لا نفاد لعدده و لا منتهى لامده و هو ابدى ازلى و هو الملك المشار اليه فى الدعاء اللهم يا ذا الملك المتأبد بالخلود ، و اللهم انى

اسألك باسمك العظيم و ملكك القديم و فی دعاء آخر لايزول ملكك و لايبيد عزك و فی دعاء آخر يا من لايدوم الا ملكه ، و هی كل الله و جمع الله المشار اليه فی استعاذة الليالی اعوذ بجمع الله قيل و ما جمع الله قال كل الله و فی دعاء ليلة السبت اسألك باسمك الذی انشأته من كلك فاستقر فی غيبك فلايخرج منك الی شئ سواك اسألك به هو ثم لم يلفظ به و لايلفظ ابداً ابداً و به و بك لا شئ غير هذا ، و هی الاسم المشار اليه فی حديث حدوث الاسماء ان الله خلق اسماً بالحروف غير متصوت و باللفظ غير منطق و بالشخص غير مجسد و بالتشبيه غير موصوف و باللون غير مصبوغ منفی عنه الاقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور فجعله كلمة تامة علی اربعة اجزاء معاً ليس منها واحد قبل الآخر فاظهر منها ثلثة لفاقة الخلق اليها و حجب منها واحدا و هو الاسم المكنون المخزون فهذه الاسماء التی ظهرت فالظاهر هو الله تبارك و تعالی الخبر ، بالجملة هذه الرحمة اول مقامات المعانی و اعظم تجليات القديم جل شأنه و جميع ما يسمی بما سوی الله مستغرق فی هذا البحر و لا نهاية له بوجه من الوجوه و هی الخزانة التی لاتنفد و لاتبيد و لاتفنی ابدا ابدا و هذه هی الرحمة التی خلقت منها و بها و فيها المشية ثم خلقت الاشياء بالمشية و هی الرحمة اذا وصفت و الرحمن اذا سميت و لوحظ اسميتها لله جل جلاله فلاجل ذلك اختص هذا الاسم بالله سبحانه لايجوز لاحد التسمی به اذ ليس

فوقه احد يسمى به فهو و ان كان وصفاً نظير العَلم كالله و لذا اردف به فى البسملة و لا فرق بين الله و بين الرحمن الا ان الرحمن اسم له سبحانه عند العناية بالخلق و الله اسم له عند التوحد و التفرد و الابانة و لا فرق بينهما فى الجمعية و الكلية و لذلك قال الله سبحانه قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى و ضمير له راجع الى اى اى كل منهما ذو الاسماء الحسنى يتّصف بجميعها و انما الفرق فى القدس و الاقتران و لذا قال سبحانه الرحمن على العرش استوى و لم يقل الله و قال ثم استوى على العرش الرحمن فالله مستجمع لجميع صفات القدس و الاضافة و الفعل و اما الرحمن فهو مستجمع لجميع صفات الاضافة و الفعل دون القدس و هو الذى قد امر الله جميع الاسماء و الصفات و الخلق بالسجود له و الانقياد فسجد ساجد و تكبر متكبر كما قال و اذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا و ما الرحمن انسجد لما تأمرنا و زادهم نفوراً و هدّد من عمى عن ذكره فقال و من يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين فالرحمن صفة الله و الله يوصف به و هو لايوصف بالله و هو ظهور الله و كل الله و جمع الله و نفس الله و ظاهر الله يدعو الى مولاه و يشير الى معناه فالله واقف موقف البيان و الرحمن واقف موقف المعانى و هو ذو العرش المشار اليه فى قوله تعالى لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا فالرحمن هو ذو العرش بوحدته لانه المستوى عليه لا غير

اما الله فهو منزه عن الاقتران بالعرش و اما الاسماء التی دونه فهی لیس لها تلك الجمعیة و الکلیة فهو الواحد المتوحد بالملك و السلطنة و الاستیلاء و الاستواء و المنع و العطاء و مرد جمیع الکثرات الیه فهو قطب دائرة الوجود و وجه الله المعبود المأمور له بالسجود و باب الفیض و الجود و هو الذی منه البدء و الیه الایاب و الظاهر بجمیع اسماء الله و صفاته کلها له و هو و ما له لله سبحانه بالجملة لیس الا الله و رحمته و کل ما وطئ عرصة الوجود راتع فی مراتع ذلك الجود و وجد و یبقی برحمة الودود فهذه الرحمة هی الرحمة الرحمانیة و الرحمة الواسعة و الرحمة الکونیة الذاتیة شملت النور و الظلمة و الخیر و الشر و النقص و الکمال و علیین و سجین و الجنة و النار و السعید و الشقی و الایمان و الکفر و کل ما یسمی بالشئ من ذات او صفة او فعل او شبح او اثر کلها عایشة بتلك الرحمة لا استغناء لها عنها طرفة عین و لا نقمة فی مقابلها اذ کل من لم یشمله تلك الرحمة معدوم لم یطأ عرصة الوجود فلا ضد لها ثم ینقسم الاشیاء العایشة بهذه الرحمة قسمین فمنهم الغالب علیهم جهة الرب و النور و الخیر و الوجود و منهم الغالب علیهم جهة النفس و الظلمة و الشر و الماهیة فما شمل الاولین من مقتضیات اعمالهم و اقوالهم و ضمائرهم هو الرحمة الوصفیة الصوریة الخاصة الرحیمیة و ما شمل الآخرین من مقتضیات اعمالهم و اقوالهم و ضمائرهم هو النقمة الوصفیة الموجودة الصوریة الخاصة و هما معاً من

افراد الرحمة الرحمانية الواسعة فلاجل ذلك نقول فى البسملة ان الرحمن صفة الله و الرحيم صفة الرحمن لا صفة بعد صفة فان الرحمة الخاصة احد ظهورى الرحمة العامة فهذه الرحمة اى الرحيمية شاملة للمؤمنين خاصة كما قال الله سبحانه و كان بالمؤمنين رحيما و بالمؤمنين رؤف رحيم فهى مكتوبة على النفس التى هى مقام الصورة و الصبغ كما روى ان الله خلق المؤمن من نوره و صبغه فى رحمته ، فصورة المؤمنين من رحمة الله الخاصة سيجزيهم وصفهم و ماتجزون الا ما كنتم تعملون فالعمل بقول مطلق من حيث الصدور عن العباد و الاقتران بهم عمل و صورة و صفة لهم و من حيث الرب و الاعلى رحمة الله قال الله سبحانه و رحمتى وسعت كل شئ فساكتبها للذين يتقون و قال كتب على نفسه الرحمة فالرحمن هو رحمة الله على الكل بذاته و رحمة الله على الابرار و نقمته على الفجار بظهوره فهو الباب الذى له فى مقام التجلى باطن و ظاهر باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب فهو جنة الله المزلفة للمتقين و نار الله المبرزة للغاوين فى مقام الظهور و التجلى فهذه الرحمة الرحيمية رحمة خاصة و الرحيم اسم مكتوب فى عليين خاصة و لا يشمل تلك الرحمة الا المؤمنين الا ان الكافرين بسبب اللطخ بفضول المؤمنين قد يستحقون من هذه الرحمة لما يصدر عنهم من الاعمال المقتضية لها بالعرض كما قد يشمل النقمة المؤمنين لما يصدر عنهم من اعمال اهلها بسبب اللطخ

بالعرض فلاجل ذلك يمكن ان يقال ان الله رحيم بالمؤمن و الكافر لكن بالمؤمن بالذات و بالكافر بالعرض فهذه الرحمة بهذه الملاحظة تكون واسعة اى تسع المؤمن و الكافر و عليه جرى الدعاء اللهم ان لم اكن اهلاً ان ابلغ رحمتك فرحمتك اهل ان تبلغنى لانها وسعت كل شئ برحمتك يا ارحم الراحمين ، و الرحمة الرحمانية لاتقع مسؤلة بقول مطلق فان العذاب ايضا منها و لكنها الرحمة الرحيمية التى وسعت كل عامل بخير سواء كان عمله ذاتيا ام عرضيا فكل من يشمله راحة او نعمة او عزة او خير ما فى الدنيا او البرزخ او الآخرة و لو بنقص العذاب عن مقدار يستحقه فهو بالرحمة الرحيمية و لايخلو مما ذكر احد من خلق الله فقد وسعت هى ايضا الا انها فى بعض بالذات و فى بعض بالعرض و هى فى المؤمن استحقاقية او فضلية و فى الحقيقة كل نعمه ابتداء و احسانه تفضل لانه ليس لاحد عليه حق و لا شئ عليه بموجب و اما فى الكافر فمنها جزاء اعمال عرضية لانه لايخيب عليه امل و لايخسر عليه عامل باى نحو كان و منها استدراج و منها املاء و منها فتنة كما قد يشمل العدل الذى هو شأن من شؤن الرحمة الواسعة المؤمن كفارة لذنوبه استحقاقا عرضيا و تذكيرا و رفعا للدرجات و اضجارا عن الدنيا لئلايكره الموت و فتنة له و امثال ذلك و هذا جماع القول فى معنى الرحمة على نحو الاختصار و هذا حقيقتها و كنهها و لو احطت بمعانى ما ذكرت لوجدت ما سواه قطرة من البحر ثم لنتبرك بذكر بعض الاخبار التى

استفدنا منها ما ذكرنا ففی الكنز عن النبی صلی الله علیه و آله ان عیسی بن مریم قال الرحمن رحمن الدنیا و الرحیم رحیم الآخرة ، اقول قال علیه السلام رحمٰن الدنیا لان الرحمن له شأنان فضل و عدل و كلاهما یظهران فی الدنیا بالنسبة الی المؤمن و الكافر و اما الرحیم فهو مخصوص بالمؤمنین و یظهر رحمته بهم خاصة فی الآخرة كما قال سبحانه من حرم زینة الله التی اخرج لعباده و الطیبات من الرزق قل هی للذین آمنوا فی الحیوة الدنیا خالصة یوم القیمة فخصّ الرحمن بالدنیا لظهور شمول مقتضاه فیها و خص الرحیم بالآخرة لظهور شمول مقتضاه فیها و عن الصادق علیه السلام الرحمن اسم خاص بصفة عامة و الرحیم اسم عام بصفة خاصة ، المراد بذلك ان الرحمن اسم خاص بالله سبحانه كما قدمنا لایجوز لاحد التسمیة به غیره جل جلاله و عموم صفته شمولها جمیع الخلق كما شرحنا و اما الرحیم فهو اسم عام یجوز لغیر الله التسمیة به فان كل من رحم و عطف علی احد فهو رحیم و ان كان فیه مبالغة ازید من الراحم و خصوص صفته اختصاصه بالمؤمنین و فی الدعاء عن الرضا علیه السلام رحمن الدنیا و الآخرة و رحیمهما ، فوجهه ظهور مقتضاهما جمیعا فی الدنیا و الآخرة و ان كان بشمول فردی الرحمن كل واحد من المؤمن و الكافر و اما فی الآخرة فیشمل فرده الرحمة المؤمن و فرده النقمة الكافر فاختصاص الرحمن بالدنیا اظهر و اختصاص الرحیم بالآخرة ابین و لكنهما معاً فیهما معاً و

عن الصادق علیه السلام الرحمن بجمیع خلقه و الرحیم بالمؤمنین خاصة ، و قد ظهر وجهه مما بینا فاذا عرفت ما بیناه و شرحناه عرفت ان الرحمة لیست فی ذات الله سبحانه و لایعتبر کونها فی الوجود الحق لانه آیة الذات فهی مبدء الوجود المطلق و منتهی آیة الحق لما قلنا ان الرحمن هو اسم الله عند العنایة بالخلق و اعطاء حق کل ذی حق و الاستواء علی العرش و هو نفس اسم الله لان الله هو اسم الله عند انقطاع الخلق و التفرد و التوحد المحض و هما معاً اسمان لله سبحانه الا ان عرصة الالوهیة اعلی من عرصة الرحمانیة اذ عرصة الالوهیة لیس فیها ذکر الغیر و فی عرصة الرحمانیة یکون ذکر الغیر فالخمس التی مضت من الصفات هی مخصوصة بعرصة الالوهیة بالمعنی الاعم و بعرصة وجود الحق و اما الرحمة فهی مبدأ جمیع ما سوی الله سبحانه من المشیة و المشاءات فان المشیة ایضا من رحمته تعالی و المشیة هی عرش الاکوان و الرحمن قد استوی علیه و هی موجودة قائمة برحمته سبحانه فاذا ناسب ان یؤخر الرحمة عن مقامات الوجود الحق و تقدم علی مقامات الوجود المطلق و المراد بهذه الرحمة هو الرحمة الواسعة کما بینا و شرحنا و الرحمة الرحمانیة ثم لما کان للرحمة الواسعة انبساط علی جمیع مراتب الموجودات من الوجودات المطلقة و الوجودات المقیدة کان لها شؤن و جهات و وجوه بحسب تعدد شؤن الموجودات و جهاتها و وجوهها من الذوات و الصفات و الافعال و

الآثار و نسبها و ارتباطاتها و قراناتها و ما يؤل اليها و جميعها جهات الرحمة و وجوهها و كل واحد منها واسع افراد جنسه و نوعه و صنفه مثلا يسع الرحمة المتعلقة بالذوات جميع الذوات و المتعلقة بالصفات جميع الصفات و المتعلقة بالافعال جميع الافعال و هكذا و كل شأن منها رحمة من الله واسعة تعم المؤمن و الكافر و الخير و الشر و هكذا فقال عليه السلام اللهم انى اسألك من صنوف رحمتك التى بها خلقت صنوف الموجودات باوسعها و اشملها للموجودات و هى التى لايخرج من تحت تعلقها شئ لا ذات و لا صفة و لا فعل و لا اثر و لا ما يؤل اليها فهى الرحمة المتعلقة بنفس الوجود المطلق و الامكان الاول الذى لايخرج من تحته شئ اذ جميع اصناف الوجود لايخرج من تحت صدق الوجود المطلق عليه و من تحت صدق اسم الامكان فاذا الرحمة المتعلقة بالوجود المطلق اوسع اقسام الرحمة ليس لله سبحانه رحمة اوسع منها اذ ليس مرحوم اشمل منه و هذه الرحمة هى التى اشار اليها شيخنا الاجل الاوحد اعلى الله مقامه و رفع فى الخلد اعلامه فى الفوائد حيث قال فى الفائدة الثالثة و صفة بدئه بنفسه ان الله سبحانه قبض من رطوبة الرحمة بتلك الرطوبة نفسها بها اربعة اجزاء بها و من هبائها به جزءا به فقدرهما بهما فى تعفين هاضمتها فانحلا بهما و انعقدا بهما و تراكما بهما و هذا هو المشية الى آخر كلامه العجيب ، و هذه الرحمة هى المشار اليها فى دعاء كميل اللهم انى اسألك برحمتك التى

وسعت كل شئ ، فهذه الرحمة هى اصل المشية انشأها الله سبحانه من رحمته تلك و لكن لما علمنا ان كل ما سوى الله سبحانه حادث و كل حادث مخلوق كما قال الرضا عليه السلام حق و خلق لا ثالث بينهما و لا ثالث غيرهما ، و علمنا ان الخلق لايخلو عن قسمين اما مخلوق بنفسه و اما مخلوق بغيره و رأينا الصادق عليه السلام يقول خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية ، عرفنا ان تلك الرحمة اذ لم‌يجز ان تكون ذات الله وجب ان تكون نفس المشية المخلوق بنفسها فهى هى المشية الا انها من حيث العناصر و الاصول تسمى بالرحمة و من حيث التركيب و الوجود تسمى بالمشية و صح لنا ان نقول ان المشية خلقت برحمة الله و من رحمة الله اذا كانت موجودة من اصولها و عناصرها و بها و ان كانت هى هى متحدتين فى غاية البساطة الامكانية فهى بنفسها من حيث الاصول و الاركان رحمة الله الواسعة العامة الشاملة التى لا رحمة اوسع منها و هى خزانة الله التى لاتنفد كما فى القدسى حيث سأل موسى على نبينا و آله و عليه السلام و قال يا رب ارنى خزائنك قال يا موسى انما خزانتى اذا اردت شيئا ان اقول له كن فيكون ، فقوله كن الذى هو امره و مشيته هو خزانته و هو خزانة الرحمة و هو اوسع صنوف الرحمة فيقول عليه السلام اللهم انى اسألك من صنوف رحمتك بالرحمة التى خلقت بها مشيتك الكلية الامكانية التى لايخرج من تحت احاطتها خارج فانها اوسع صنوف رحمتك و اليقها بجلال وجهك و هى

الكرم المشار اليه فى الدعاء يا من الكرم من صفة افعاله و الكريم من اجل اسمائه ، و ذلك ان كل ما سوى ذات الاحد جل شأنه موجود بكرمه سبحانه و جوده و رحمته و هى اسماء تقع كلها على معنى واحد ثم قال عليه السلام و كل رحمتك واسعة ، اى و الحال ان جميع صنوف رحمتك واسعة تسع كل صنف افراده بحذافيرها من مؤمن و كافر و خير و شر و نور و ظلمة ثم قال اللهم انى اسألك بجميع صنوف رحمتك كلها و ادخل عليك من جميع ابواب رحمتك و اسألك بكل ذرة ذرة من خلقك حتى يوازى افتقارى اليك افتقار جميع ذرات ملكك حتى اكون فقيرا اليك بجميع جهاتى من جميع حيوثها حتى استحق منك العناية الكلية الشاملة و جميع صنوف رحمتك التى ترحم بها جميع صنوف خلقك فاصير محل رحمتك الكلية و معدن رحمتك العامة كما فى الجامعة فى صفتهم و معدن الرحمة ، و فى الكتاب العزيز و ماارسلناك الا رحمة للعالمين و هى العوالم الالف الالف فلما استرحم النبى صلى الله عليه و آله استرحام العالمين تعلق به الرحمة المتعلقة بالعالمين و سرت فى جميع مراتبه حتى ظهرت منه الرحمة للعالمين فصار الكل مرحوما برحمته صلوات الله عليه و آله هذا هو ظاهر المراد من الفصل الشريف.

و اما باطنه فالمراد بالرحمة اما رحمة كونية كما فى الدعاء يا بارئ خلقى رحمة بى و كان عن خلقى غنيا ، او شرعية و ايصال فضل كما فى

قوله سبحانه قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا او دفع مكروه كما فى قوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم او افاضة حيوة فى الشهادة و فى الغيب كما فى قوله تعالى انظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها او مغفرة و جنة نعيم كما فى قوله الا انها قربة لهم سيدخلهم الله فى رحمته ان الله غفور رحيم و جميع هذه الصنوف يوجد فى الملك بمحمد و آل‌محمد عليهم السلام لانهم كما روى اصل كل خير و من فروعهم كل بر و ان الله سبحانه خلق وجودهم الاقدس ثم خلق من شعاعهم و نورهم جميع الكائنات و بذلك استفاضت الروايات فهم عليهم السلام الرحمة الكونية التى من شعاعهم خلق جميع الموجودات بذواتها و صفاتها و افعالها و آثارها و ما يؤل اليها و رحمة ايصال فضل و دفع مكروه لقوله عليه السلام ان ذكر الخير كنتم اوله و اصله و فرعه و معدنه و مأواه ، و رحمة افاضة حيوة كونية لان الموجودات من شعاعهم و حيوتها من فضل حيوتهم و حيوة شرعية فان روح الايمان فى جميع العوالم يحدث فى الموجودات بهدايتهم و نور امرهم و نهيهم من اراد الله بدأ بكم و من وحده قبل عنكم و من قصده توجه بكم و عن النبى صلى الله عليه و آله اول ما خلق الله نورى ثم فتق منه نور على عليه السلام فلم نزل نتردد فى النور حتى وصلنا الى حجاب العظمة فى ثمانين الف سنة ثم خلق الخلق من نورنا فنحن صنائع الله و الخلق من بعد صنائع لنا انتهى ، و هذه المسائل من كثرة ما

ذكرناها و كررناها صارت فى كتبنا و عند من تلمذ علينا من البديهيات التى لايحتاج الى شاهد فمن شك فى شئ من ذلك فليراجع كتبنا او كتب الاخبار يجدها بينة واضحة بلا غبار و لاجل ذلك سمى الله نبيه صلى الله عليه و آله رحمة للعالمين و قال النبى صلى الله عليه و آله انا اهل البيت شجرة النبوة و موضع الرسالة و مختلف الملائكة و بيت الرحمة و معدن العلم ، و من البين انهم جميعا من نور واحد فهم جميعا رحمة الله على العالمين الا ان بعضهم اوسع من بعض و اشمل و لا شك ان محمدا صلى الله عليه و آله سيدهم و امامهم و قطبهم و اقربهم الى الله سبحانه و اولهم فهو اوسع صنوف رحمة الله و اشملها اذ محمد صلى الله عليه و آله فى المقام الاعلى له الذاتية بالنسبة الى الباقين و لهم الصورية بالنسبة اليه و لاجل ذلك صاروا نفسا له صلى الله عليه و آله و خلق لكم من انفسكم ازواجا فلهم مقام الامومة بالنسبة الى المؤمنين الكونيين و له صلى الله عليه و آله الابوة بمقتضى قوله تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم و ازواجه امهاتهم و استفاض عن النبى صلى الله عليه و آله انا و على ابوا هذه الامة ، فمواد الاشياء و وجوداتها من نوره صلى الله عليه و آله و صورها من نورهم عليهم السلام و هى محل الاختلاف و الحدود و التناهى و الضيق و اما الوجود فهو مقام السعة و عدم التناهى فتبين ان الرحمة المحمدية على صاحبها السلام اوسع من الرحمة الولوية فسأل عليه السلام اولا باوسع رحمة الله و هى المحمدية

الرفيعة التى لا غاية لها و لا نهاية ثم استدرك ذلك فقال ان كل صنوف رحمتك واسعة و لاينافى كون كلها واسعاً ان يكون احديها اوسع فاستدرك و قال كل رحمتك اى كل آل‌محمد عليهم السلام الذين هم معدن الرحمة و الرحمة الموصولة كما فى الزيارة و بيت الرحمة كما فى اخبار عديدة واسعة تسع الف الف عالم ،

و راحتا الدهر من فضفاض جودهم مملوءتان و ما للفيض تعطيل

فانا اللهم اسألك بكل صنوف رحمتك المرتضوية و المجتبوية و الشهيدية و السجادية و الباقرية و هكذا حتى لااكون ممن فرق بينهم و انى ممتثل امر على عليه السلام حيث قال فى حديث النورانية انا كلنا واحد اولنا محمد و آخرنا محمد و اوسطنا محمد و كلنا محمد فلاتفرقوا بيننا الخبر ، فنحن لانفرق بينهم و ندخل عليك اللهم من جميع ابواب ولايتهم التى لايصلح اولها الا بآخرها و لاتنفتح احديها الا بانفتاح كلها فانا اتوجه اليك من جميعها و هم الحائزون لجميع شؤن الربوبية و سائلون جميع فيوض الله الحادثة فى عرصة الخلق فاذا توجه المتوجه من جميعها و سأل من جميع تلك الابواب يستحق فى مقامه و حده اعطاء جميع تلك الفيوض و ظهور جميع تلك الشؤن و تحمل جميع اسماء الله و صفاته فانه دخل من جميع ابوابها فتدبر يا سيدى و اشكر الله فيما اولاك و عرفك و دعاك اليه من ولاية آل‌محمد عليهم السلام و تبين انه تعالى اراد ايصالك الى اى مقام و انالتك اى منزلة فلو عرفت ما قلت

لقضيت عجبا و عرفت ان الله سبحانه امر الناس بولاية آل‌محمد عليهم السلام حتى يستكملوا توحيده او قل امرهم بتوحيده حتى يستكملوا الولاية الاترى ان غير الموحد لايكون موالیا لعلی و آله عليهم السلام و غير الموالی لاينفعه توحيده و يدخل النار و لحری بكم ان تقولوا:

قد يطرب القمری اسماعنا و نحن لانعرف الحانه

فاذا توجه السائل من جميع ابواب الولاية نال ولاية تامة من الله سبحانه و يستحق ما يستحق الكلمة التامة الحمد لله الذی هدانا لهذا و ماكنا لنهتدی لولا ان هدانا الله و لك ان تقول فی باطن اعلی ان مقام محمد صلی الله عليه و آله مقام آية الله و عنوانه فی المقامات الخمسة التی مرت فهو صاحب الغيب و وجود الحق و الباطن و مقام الكنز المخفی و الحق الخفی و مقام الرحمة هو مقام الولی الا انه فی الكون رحمة واسعة و فی الشرع رحمة مكتوبة علی الابرار قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنی ، و اذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا و ما الرحمن انسجد لما تأمرنا و زادهم نفورا هذا فی الكون و اما فی الشرع فكما روی فی قوله تعالی قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا ان فضل الله رسول الله و رحمته علی عليه السلام و روی ان الله خلق المؤمن من نوره و صبغه فی رحمته ، و يقول الله سبحانه كتب علی نفسه الرحمة ، و فی الزيارة السلام علی نفس الله القائمة فيه بالسنن ، فالرحمة كائنة ما كانت مقام الولی و مقام

النبی صلی الله علیه و آله فی هذا اللحاظ فوق مقام الرحمة و مقام فضل الله و علی ذلك قوله تعالی و ماارسلناك الا رحمة للعالمین هو مقام النبوة الظاهرة التی هی من فروع الولایة الباطنة و لما کانت من فروعها جاز نسبتها الی الرحمة بالجملة مقام الرحمة مقام الولایة فان الولایة کائنة ما کانت فی ای مقام مقام الصورة و الظهور و النفس للنبی و الرحمة هی مقام التجلی و الظهور کما بینا و شرحنا و هی من حیث الاسمیة لله سبحانه اسم الرحمن و من حیث نفسها رحمة الله العامة و عن العسکری علیه السلام ان الرحمن مشتق من الرحمة ، فهی من حیث نفسها رحمة و من حیث الاسمیة اسم الرحمن و هو الذی یستوی علی العرش و یعطی کل ذی حق حقه و یسوق الی کل مخلوق رزقه و یمد من الرکن الابیض الرزق لعباده و من الرکن الاصفر الحیوة و من الرکن الاخضر الموت و من الرکن الاحمر الخلق و لذلك امر الله سبحانه خلقه و قال لهم اسجدوا للرحمن فسجد ساجد و ابی آب بالجملة لما کان العرش بمعنی الملك کما روی و الرحمن هو المستوی علی العرش المستولی علیه هو ولی العرش و صاحب القبض و البسط و هو قطب الرحی ینحدر عنه السیل و لایرقی الیه الطیر فقال علیه السلام اللهم انی اسألك من رحمتك ای من صنوف رحمتك و هی الاولیاء علیهم السلام باوسعها و هو اشرفهم و سیدهم و امیرهم و هو امیرالمؤمنین و سید الوصیین علی بن ابیطالب علیه السلام فانه اشد

توحدا و اكثر نفوذا من جميعهم و امضى امرا و اعلى قدرا و اشد بسطا من كلهم كما مر فى هذا الشرح مرارا و كل رحمتك و كل ولى من اوليائك واسع محيط بالكائنات و بجميعهم قامت الموجودات اللهم انى اسألك بجميع شؤن رحمتك و هم آل‌محمد عليهم السلام فاذاً الكاف اشارة الى وجه المخاطب و هو سناد الاولياء و عمادهم الذى يقومون به و يستندون اليه و انى اتأوّه على انه

تغيرت البلاد و من عليها و وجه الارض مغبر قبيح

و الا لكنت آتياً بما يصمّ الآذان و يهيج اهل البلدان و لكن الآن يضيق الصدر باظهاره و لايضيق بكتمانه قال عليه السلام نفس المهموم لظلمنا تسبيح و همه لنا عبادة و كتمان سرنا جهاد فى سبيل الله ، و اى ظلم اعظم من تصالح اهل دهرنا على اطفاء نورهم و كتمان فضلهم و من اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه و سعى فى خرابها و اى همّ اعظم من تظاهر اهل زماننا على اعدام من ابدى صفحته للحق و اظهار امر الاولياء فلنقبض العنان اذ للحيطان آذان و بهذا و امثاله يفسر مثل هذا الفصل و العاقل يكفيه الاشارة و الجاهل لايتنبه بالف عبارة.

الفصل السابع – قال عليه السلام : اللهم انى اسألك من كلماتك باتمها و كل كلماتك تامة اللهم انى اسألك بكلماتك كلها.

اعلم ان الكلمة فى الظاهر هى المؤلفة من الحروف ففى الملفوظة كلمة ملفوظة و فى المكتوبة كلمة مكتوبة سواء كانت كلمة صرفية او كلمات نحو كلمة التوحيد و كلمة الاسلام و قد يراد من الكلمة الدين نحو قوله عليه السلام بموالاتكم تمت الكلمة ، اى كلمة الدين و الاسلام و قد يراد منها الرأى كما يقال اتفقت كلمتهم على ذلك اى آراؤهم و قد يراد منها التقدير نحو قوله تعالى و لولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما و اجل مسمى و منه و ماكان الناس الا امة واحدة فاختلفوا و لولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون اى لو لم يقدر خلافه و قد يراد منها القضاء نحو قوله تعالى و تمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة و الناس اجمعين و نحو قوله تعالى كذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار و قد يراد منها النعمة كقوله تعالى و تمت كلمة ربك الحسنى على بنىاسرائيل بما صبروا و دمرنا ما كان يصنع فرعون و قومه و ما كانوا يعرشون و قد يراد منها القرآن كقوله تعالى ظاهرا و تمت كلمة ربك صدقا و عدلا لا مبدل لكلماته و هو السميع العليم و منه فآمنوا بالله و رسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله و كلماته و اتبعوه لعلكم تهتدون و قد يراد منها العذاب نحو قوله ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لايؤمنون و كقوله افمن حق عليه كلمة العذاب و قوله و لكن حقت كلمة العذاب على الكافرين و قد يراد منها الولاية نحو قوله فانزل الله سكينته على رسوله و على

المؤمنين و الزمهم كلمة التقوى و كانوا احق بها و اهلها لما روى ان عليا عليه السلام هو الكلمة التى الزمها الله المتقين ، و قد يراد منها الامر نحو قوله و لولا كلمة الفصل لقضى بينهم لما روى فى معناه لولا ما تقدم فيهم من امر الله عز و جل ماابقى القائم منهم واحدا ، و قد يراد منها الامر و الشأن نحو جعل كلمة الذين كفروا السفلى و كلمة الله هى العليا و قد يراد منها السنة و منه و جعلها كلمة باقية فى عقبه اى جعل الامامة كما روى سنة باقية جارية فى نسله ، و بمعنى الانبياء و الاوصياء و منه و يحق الله الحق بكلماته و منه بكلمة منه اسمه المسيح و منه و مصدقا بكلمة من الله و امثال ذلك من المعانى فتبين من هذه الوجوه ان الكلمة تطلق على سائر الاكوان المركبة المؤلفة ايضا و سر ذلك ان الانسان فى كلامه يأخذ الهواء فى جوفه و هو مادة جميع ما يتكلم به ثم يخرجه بضغطة ريته الى فضاء فيه و يقطعه بحلقه و لسانه و اسنانه و شفاهه قطعا هى حملة صوته و يلفظها الى الخارج فهى الحروف التى يتفوه بها و ان الله سبحانه جل عن مجانسة مخلوقاته و عن الاعضاء و الجوارح فانه الاحد و انما يخلق مادة و يشكلها باجزاء هى بمنزلة الحروف ثم يركبها و هى بمنزلة كلماته ثم يركب الكلمات و هى بمنزلة آياته ثم يركب الآيات و هى بمنزلة كتابه و يدل على ذلك ما قال الرضا عليه السلام لعمران اعلم ان الابداع و المشية و الارادة معناها واحد و اسماؤها ثلثة و كان اول ابداعه و مشيته الحروف التى جعلها

اصلا لكل شئ و دليلا على كل مدرك و فاصلا لكل مشكل و بتلك الحروف تفريق كل شئ من اسم حق او باطل او فعل او مفعول او معنى او غير معنى و عليها اجتمعت الامور كلها و لم‌يجعل للحروف فى ابداعه لها معنى غير انفسها بتناه و لا وجود لها لانها مبدعة بالابداع و النور فى هذا الموضع اول فعل الله تعالى الذى هو نور السموات و الارض و الحروف هى المفعول بذلك الفعل و هى الحروف التى عليها الكلام و العبارات كلها من الله عز و جل علمها خلقه و هى ثلثة و ثلثون حرفا فمنها ثمانية و عشرون حرفا تدل على لغات العربية و من الثمانية و العشرين اثنان و عشرون حرفا تدل على لغات السريانية و العبرانية و منها خمسة احرف متحرفة فى سائر اللغات من العجم لاقاليم اللغات كلها و هى خمسة احرف تحرفت من الثمانية و العشرين الحروف من اللغات فصارت الحروف ثلثة و ثلثين حرفا فاما الخمسة المختلفة فبحجج لايجوز ذكرها اكثر مما ذكرناه ثم جعل الحروف بعد احصائها و احكام عدتها فعلا منه كقوله عز و جل كن فيكون و كن منه صنع و ما يكون به المصنوع الخبر ، قوله فبحجج اختلف فيه النسخ فذكر المجلسى رحمه الله فى البحار انه وجدها فى النسخ بالباء و الحاء المهملة و جيمين جمع الحجة و وجدته فى نسخة بجيم و حائين مهملتين و ذكر سيدنا الاجل اعلى الله مقامه انه فعل مضارع بالخاء و الجيم اى تدفع فانها مستهجنة فى لغة العرب و فيه وجه و ليس ما ذكره

المجلسی ببعید و علی قوله یعود ضمیر ذکرها الی الحجج ای الخمسة المختلفة بحجج لایجوز ذکرها و هو اوفق مع الباطن و اما احتمال المجلسی انه علیه السلام ذکر تلك الحروف الخمسة و حرفها الرواة فبعید و العلم عند الله و عند من نطق به بالجملة ذکرنا موضع الحاجة بطوله لکثرة محصوله و لتعلم انا مغترفون من نهرهم متبعون اثرهم فی الاستدلالات فالله سبحانه خلق حروف خلقه و اطرافه اولا کما اشار الیه مولای الرضا علیه السلام ثم رکب تلك الحروف و جعلها کلمات و هی اعیان خلقه فاول کلمة رکبها ربی عز و جل کلمة امره کن کما اشار الیه علیه السلام و هی الجبروت التی انزجر لها العمق الاکبر و هی الکلمة التی غلبت کل شئ و المشیة التی دان لها العالمون ثم خلق جل جلاله بهذه الکلمة ای کلمة کن سائر الکلمات و وضع کل کلمة فی محلها و هذا الوضع هو الکتب المشار الیه فی ما روی عن النبی صلی الله علیه و آله ان اول ما خلق الله القلم و الحوت و قال اکتب قال و ما اکتب قال کل شئ کائن الی یوم القیمة ثم قرأ ن و القلم و النون الحوت انتهی ، و المراد بالحوت هو ماء الحیوة الذی به حیوة کل شئ و هو الحوت الحی بالذات و منه مدة القلم بالجملة قد عبر عن خلق الموجودات بکتب القلم فکل شئ مکتوب فی لوح الاکوان و کلمة مکتوبة فی ذلك اللوح بمداد الماء الذی منه حیوة کل شئ و وجوده و من هذا الباب سمی الله سبحانه مخلوقاته بالآیات و قال سنریهم آیاتنا

فی الآفاق و فی انفسهم و یسمی العالم بالکتاب التکوینی الکبیر و الانسان بالکتاب المبین کما فی الابیات المنسوبة الی علی علیه السلام:

و انت الکتاب المبین الذی باحرفه یظهر المضمر

و قال تعالی لقد لبثتم فی کتاب الله الی یوم البعث بالجملة کلمات الله سبحانه خلقه و قد مر ما یناسب هنا فی معنی الاسم فراجع و هذه الکلمات منها تامات و منها ناقصات و ذلك ان الکلمة التی تشتمل علی جمیع الحروف هی تامة لیس کلمة اتم منها و الکلمة التی لیس فیها بعضها ناقصة و التامة تدل علی جمیع المراد و جمیع ما یرکب له کلمة من تلك الحروف فهی تحوی دلالات جمیع الکلمات و تدل علی مدلولاتها قاطبة بخلاف الکلمات الناقصة الفاقدة لبعض الحروف فانها خاصة الدلالة خاصة المدلول تفقد خواص ما تفقد من الحروف و سامثل لك مثالا ان کلمة ابجد مثلا تشتمل علی خواص الالف و الباء و الجیم و الدال و لیس فیها خواص سائر الحروف و کذلك هوز تشتمل علی خواص الهاء و الواو و الزاء و هکذا کل کلمة من الاباجاد مخصوصة بخواص ما تشمله من الحروف و تفقد ما سواها و اما اذا رکبت کلمة من الحروف الثمانیة و العشرین فیها خاصیة جمیع الحروف و تناسب جمیع ما یناسبه الحروف و تؤثر تأثیر جمیع الحروف فهی الکلمة التامة التی لایجاوزها شئ کما فی الدعاء اعوذ بکلمات الله التامات التی لایجاوزهن بر و لا فاجر من شر ما ذرأ و من

شر ما برأ ، و ذلك لان الكلمة التامة لها هيمنة على جميع الجزئيات و لايعتو عن طاعتها شئ ابدا مثال آخر لذلك ان المعجون المركب من جزئين له مزاج مهيمن على الجزئين و يؤثر تأثيرهما حسب فاذا كان له ثلثة اجزاء حصل له مزاج مهيمن عليها و يؤثر تأثيرها حسب و كلما يزداد اجزاؤه يستعلى مزاجه عن التعينات الخاصة العقارية و يستولى عليها و يجرى فعله من جميع ابوابها فيؤثر بجميع تأثيراتها فلو ركب مركب من جميع عقاقير الدنيا حصل له مزاج مستعل على جميعها البتة و اظهر من كل جزء فعلا يناسبه لانصباغ فعله الوحدانى فى بطن ذلك الجزء فيلقى فى هويته مثاله فيظهر عنه افعاله فاذا عرفت ذلك اقول ان الله سبحانه خلق قبل خلق جميع مركبات هذا العالم هذه البسائط و هى حروف تلك المركبات و هى كما قال الرضا عليه السلام ليس لها معنى الا انفسها ، يعنى ان التراب تراب حسب ليس فيه مزاج غيره و لا تأثيره و الماء ماء حسب و الهواء هواء حسب و هكذا كل سماء سماء و الكرسى و العرش كل واحد منها بسيط ذو جهة له خاصة واحدة و اثر واحد الاترى ان زحل مثلا يخص باقوام و اشياء و المشترى يخص باقوام و اشياء و المريخ يخص باقوام و اشياء و هكذا و لكل واحد حركة خاصة تخصه و لايتجاوزها الى غيرها و انما ذلك كله لبساطتها النسبية و الطبيعة الواحدة التى لها و لذلك نقول انها ملكية الطباع اى هى اطراف الوجود و حروفها و ليس لها الا طباع واحد و اختيار ضعيف لاتقدر بعد ما

اختارت ما اختارت التحول عما اختارت فجعل منها لطائف شفافة حاكية عما وراءها من النفوس و بعضها غليظا كثيفا حاجبا لما ورائه فظهر فيما شف منها و لطف آثار النفوس الغيبية و اشتعل بنيرانها كالشعلة المرئية لدى النار فظهرت تلك الآثار فيها على نحو الحركة فى اوضاعها و ان لم تكن تلك الآثار هى فى دهريتها متحركة هكذا و سر ظهورها على نحو الحركة و الانتقال مما يصعب دركه و اسأل الله جل شأنه ان يلهمنى الصواب فيه حتى ابينه بيانا يروى الغليل و يشفى العليل فاعلم ان الله سبحانه ذات احدية بلا غاية و لا نهاية و لا حد و لا وصف ليس له وقت و لا مكان و لا اجزاء فيمتنع فيه الحركة و الانتقال و التحول و الزوال و اما الوجود المطلق فهو ابسط ما يمكن فى الامكان فهو و ان كان له مكان و هو الامكان و وقت و هو السرمد و اجزاء من المادة و الصورة الا ان جميعها موجود بوجود واحد و كل واحد منها عين الآخر فى الخارج و انما يدرك التكثر فى ظهوراته كما انك تدرك التكثر فى الشجرة من اوراقها و انوارها و اثمارها و اغصانها و عيدانها و قشورها و اصولها و تعلم ان جميعها كانت فى الحبة مستجنة منها بدئت و خرجت الى الفعلية و كان جميع تلك الكثرات فيها بالقوة على نحو الاتحاد الواحدى و لاتقدر على تمييز تلك الكثرات فيها بالحس و تقول ان الورق فى الحبة عين الغصن و هما عين الثمر و هى عين النور و هكذا و هذا المثال تقريبى للمبتدى و الامر اعظم من ذلك و اعلى فالمشية اى

الوجود المطلق لها مكان و وقت و مادة و صورة بل عرش و كرسى و افلاك و عناصر لقول الرضا عليه السلام قد علم اولوا الالباب ان الاستدلال على ما هنالك لايعلم الا بما هيهنا و قول الصادق عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية ، فلها جميع ما فى هذا العالم اذ هى غيب غيب هذا العالم الا انها فيها على نحو الاتحاد الواحدى و هو قوله سبحانه و ما امرنا الا واحدة فالوجود المطلق ايضا لواحديته و عدم تكثر فيه محسوس للحواس الظاهرة و الحواس الباطنة و العقول المجردة و لكونه مخلوقا بنفسه و لكون جميع ما ينبغى له بالفعل لانه مخلوق بنفسه و هو لايفقد نفسه لايعقل فيه الحركة و الانتقال و التحول و الزوال و لذا روى انه خلق ساكن لايدرك بالسكون ، و هو الاسم الذى فى الدعاء فاسألك به و باسمك الاعظم الاعظم الاعظم الاجل الاكرم الذى خلقته فاستقر فى ظلك فلايخرج منك الى غيرك الدعاء ، و قد خلقه الله بنفسه فاستقر فى ظله اى ظل الله الذى هو هو اى استقر فى حقيقته كما فى الخبر ان الله يمسك الاشياء باظلتها ، فلايخرج منك الى غيرك اى من كونه جهة خطابك و وجهك الذى يتوجه اليك به بالجملة الوجود المطلق ايضا لايدرك فيه حركة و انتقال و تحول و زوال لا عن الوضع و لا فى الوضع و لا بالوضع اما عن الوضع فانه لا غاية له و لا نهاية و ليس معه شئ يحد به هو و هو به فيتحول اليه و اما فى الوضع فان الوضع عين ذاته و كل جزء

منه عين الآخر بالعينية الواحدية فاين الحركة و التحول و لا بالوضع لانها كما يأتى من خواص الكليات المقيدة فهو ساكن لا بمعنى الملازم لوضعه فلايدرك بالسكون و اما الوجود المقيد فالكليات منه كالعقل الكلى و النفس الكلية و الجسم الكلى فليس مع كل واحد فى عالمه غيره يحد هو به و يحد به هو فينتقل اليه البتة و ليس لكل واحد اجزاء كما للعرش مثلا فتنتقل فى وضعه نعم لكل واحد اجزاء من مادة و صورة و مكان و وقت و حد على نحو الكلية و الابهام فلايعقل فيها الحركة عن الوضع و لا فى الوضع نعم يعقل فيها حركة بالوضع و هى الحركة على القطب و ذلك ان الحركة اما من القطب او الى القطب الظاهرى و هى الحركة عن الوضع و اما حركة على المحور و هى الحركة فى الوضع و اما حركة على القطب و هى الحركة بالوضع اى الشئ و وضعه متحركان معا بحركة واحدة فهذا المتحرك ليس حركته حركة تحول و انتقال و انما هى حركة استمدادية من القطب عليه و هو اقرب الى كل جزء منه بنفسه و اولى به منه فلايحتاج الى قطع مسافة و هى الحركة الانفعالية عند فعل الفاعل له الاترى ان الانفعال فعل و الفعل هو حركة المسمى و هى حركة ليس فى الحركات الانتقالية اسرع منه ابدا و سميناها بالحركة لخروج الشئ من القوة الى الفعلية و من الامكان الى الكون و لما كان هو محفوظا بامساك الفاعل العالى بحيث لو قطع فعله عنه لعاد الى العدم فى اسرع من طرفة عين و البعد بين العدم و

الوجود اطول الابعاد فان سائر الابعاد بين الوجودين و هما فى ملك واحد و اما ملك العدم فبعيد عن ملك الوجود بعداً لا غاية له و لا نهاية لان العدم غير محدود و الشئ بتلك الحركة يخرج فى كل طرفة عين من ملك العدم الى ملك الوجود فيقطع مسافة لا غاية لها و لا نهاية فلا مسافة ابعد من هذه المسافة فلا حركة اسرع من هذه الحركة فالكليات هى متحركة بهذه الحركة و هى فى المنظر سكون و فى المخبر حركة فهى ايضا كالوجود المطلق خلق ساكن لايدرك بالسكون اذ هى آيته فجميع الكليات الدهرية ساكنة هكذا متحركة هكذا و اما المشية و الوجود المطلق فملك عدمها عين ملك وجودها و امكانها عين كونها و فعلها عين انفعالها فتجل عن مثل حركة الكليات ايضا الا ان حركتها اول ظهور من ظهوراتها و اول فعلية مما قد كمن فيها و هى آيتها و اما الجزئيات الملكية فهى مركبات لها مادة و صورة و كم و كيف و جهة و رتبة و مكان و وقت و وضع و نسب و قرانات و اجزاء فاذا تفصلت الكليات اليها ظهرت حركاتها فيها بالحركة فى الوضع و عن الوضع اماسمعتنا نقول ان الكلى يتحرك بالوضع اى ينفعل عند فعل الفاعل و هو فعل الفاعل فهو من حيث الفعلية يتحرك و يدور عليه من حيث المفعولية بالامداد و هو من حيث المفعولية يتحرك و يدور عليه من حيث الفعلية بالاستمداد او حيث الفعلية محيط بحيث المفعولية و مؤثر لحيث المفعولية و حيث المفعولية محاط و اثر لحيث الفعلية و المؤثر

لاينزل الى رتبة الاثر و الاثر لايصعد الى رتبة المؤثر فكل واحد منهما لازم حدّه مع ان حيث الفعل متحرك بالامداد الدائم و حيث المفعول متحرك بالاستمداد الدائم فاذا نبت هذه الحبة و تفصلت فى شجرتها صارت افلاكا لازمة لاوضاعها و عناصر لازمة لاوضاعها لاتنزل الافلاك الى الارض و لايصعد الارض الى الافلاك و لا بد و ان تكون الافلاك مع لزومها وضعها متحركة و كذا العناصر فلاجل ذلك ظهرت الافلاك بالحركة فى الوضع فان حركة الكلى اذا تجسمت صارت هكذا لوجود الاجزاء الممتازة و الوضع الممتاز و لو لزم كل جزء محله لكان سكون هذا العالم و لكان دليلا على سكون الكلى من حيث الفعلية و لما اراد الفلك ان يتبع الكلى و يكون كل جزء منه فى كل وضع يمكن له لانه آيته و ظهوره و هو كل جزء منه فى كل وضع دائما صار مضطرا الى الانتقال حتى يتحقق فى كل وضع ممكن له و لو فى آنات و بذلك تحقق للافلاك الحركة و لسنا بصدد بيان ازيد من ذلك و قد استوفينا الكلام فى امر الافلاك فى كتابنا فى رد الفادرى الافرنجى الذى احتمل ان يكون فلك الشمس ساكنة و الارض متحركة بالجملة على ما ذكرنا هنا لا بد و ان يكون لجميع العناصر معا حركة وضعية استمدادية فى محلها و لو كانت فى غاية البطؤ بحيث لاتضبط و اختلط حركتها مع حركات الافلاك بحيث ضاع عن الراصدين ضبطها و ذلك ان الشئ اذا لم يستمد لم يمد و اذا لم يمد لم يوجد و ان استمد تحرك فلا بد لجميع العناصر من

حركة وضعية بطيئة فى الغاية لكثافتها و ثقلها و يكون حركة النار اسرع ثم بعدها حركة الهواء ثم بعدها حركة الماء ثم بعدها حركة التراب و يكون حركة الرياح و جريان الانهار بمنزلة امواج الشط مقبلة و مدبرة و يمينا و شمالا مع انه نوعاً جار من جهة الى جهة واحدة و حركات العناصر بالنسبة الى حركات الافلاك سكون كما سميت الكواكب الصغار بالثابتة لبطؤ حركتها و قطعها دورة فى ثلثين الف سنة فالعناصر لايبعد ان يكون ابطأ من ذلك ايضا و البرهان يقتضى ان يكون حركتها على التوالى بالجملة ايّاً ما كان هى ساكنة بالنسبة الى الافلاك و الافلاك متحركة فى الوضع و اما الحركات الحاصلة للعناصر عن الوضع فهى قسرية على خلاف الحركة النوعية لها بالجملة كان الكلام فى سر حركة الافلاك فى اوضاعها و قد تبين و الحمد لله ببيان الحكمة لمن كان من اهلها فدارت الافلاك على العناصر لانها جهة الرب فى الاجسام و جهة الفعل و الفاعل و هى حامل المشية و القت شعلاتها و انوارها التى هى آثارها على العناصر فمازجتها و داخلتها و مكنتها فاثارتها و ضرب بعضها ببعض حتى وقع بينهما التقارن فالتداخل فالتمازج فالتوحد و حصل منها مركبات فمن هذه المركبات مركبات ناقصة تركبت من بعض البسائط فعملت عمل ذلك البعض و منها مركبات تامة تركبت من كلها و عملت عمل الكل بالفعل فمنها اى من المركبات الناقصة الجماد لانه حصل بتقارن العناصر او بتداخلها او بتمازجها مع عدم الاعتدال فى

الكم و الكيف و عدم التصفية التامة و الغالب عليه التراب فحصل منه الجماد و يعمل عمل العناصر التى فيه على ما فيه فهو اما حار و اما بارد و اما رطب و اما يابس على حسب اجزائه و منها النبات نجما كان ام شجرا فانه ايضا تركب من العناصر الا انها صفيت فيه ففيه صفوتها فهى روحه و نفسه النباتية و فيه اوساخها و ارمدتها و هى جسده الجمادى و هو وعاء و حافظ مناسب للنفس و بيت لها تسكنه كما يسكن الزبد فى المخيض قبل المخض و تلك الصوافى متحركة بفضل حركة الافلاك حركة دورية لولا ممازجتها مع الاكدار و لكن الآن تتحرك الى الاعلى و الى الاسفل و الى الجهات الاربع فيأتى كما ترى و لا فرصة لى ان اطيل البيان فى هذه الامور و قد اطلناه فى سائر كتبنا بما لا مزيد عليه و لله الحمد و المنة و لآل‌محمد عليهم السلام فالنبات ايضا من المركبات الناقصة لانه لايحتوى من الحروف الكونية الا اربعة او خمسة و منها الحيوان بجميع انواعه فانه ايضا من العناصر الا انها صفيت مرة بعد مرة و ترك رماداه دونه فالرماد الاولى منه جمادية بدنه و صفوته النفس النباتية و هى رماد النفس الحيوانية و هى صفوة الصفوة و هى اعدل من النبات و الصافية الحيوانية ما فى كمون العناصر من صلوح الفلكية المنتشرة فيه انتشار الزبد فى المخيض فمخضها الله فى الحيوان مخض السقاء حتى اجتمع الزبد قليلا قليلا و لماتنفصل فلم‌تفارقها مفارقة تامة تستغنى عنها بالكلية بل هى منكوسة منكبة على وجهها مستمدة من

العناصر فلاجل ذلك اذا تفككت هى و سابقتها تعودان عود ممازجة كما بدأكم تعودون فالحيوان مركب من خمسة احرف او ستة ، اربعة من العناصر و النفس النباتية على اعتبار و واحد من الافلاك اى من فلك القمر به يبصر و يسمع و يذوق و يشم و يلمس و يرضى و يغضب و ما فيه من فضل ادراك باطنى فانما هو باشعة الافلاك الملقاة فى فلك القمر كما يوجد فى النبات من الحركات الفلكية بفضل ما يلقى فيه من اشعة الافلاك و الا فاصل افعال الحيوانات و اعمالها طبيعية ليس عن ادراك و شعور كما روى عن الصادق عليه السلام فتعالى الله الذى يعدل الطبايع هذا الاعتدال العجيب حتى يتأتى منه الافعال التى يتعجب منها العقول الذكية و تبهرها و منها الانسان غير الحجج عليهم السلام و الكملين من المؤمنين فانهم ايضا من المركبات الناقصة و مركبون من ستة احرف او سبعة او ثمانية او تسعة او عشرة فان الانسان صفوة صفوة الصفوة و قد مخض الله طينة الحيوان حتى استخرج منها زبد الحيوة و جمعه و فرّق بينه و بينها فمنهم من يمخض حتى يستخرج منه فلك واحد آخر و منهم من يمخض حتى يستخرج منه فلكان آخران او افلاك حتى يستوفى الافلاك الستة ما دون فلك الشمس فيحصل فيه قويٰها على حسبها من الخيال و الفكر و الوهم و العلم و العقل الجزئى اما الذين يحصل لهم ما دون العلم او الى العلم فان اطاعوا مبادى العلل كانوا اناسى و ان اطاعوا الشياطين و مبادى سجين فان هم الا كالانعام المنكوسة المكبة على

وجهها بل هم اضل لحصول تلك المشاعر فيهم و لكن ينقلب الخيال فيهم طبيعة و الفكر فيهم عادة و الوهم طغيانا و العلم الحادا فيصير سماواتهم بواطن الارض و يسكنها الشياطين يزينون له سوء اعماله و اما اذا آمن و اتبع مبادى عليين تكون مشاعره سماوية يسكنها الملائكة الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الاتخافوا و لاتحزنوا و ابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا و فى الآخرة ، و من يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين و انهم ليصدونهم عن السبيل و يحسبون انهم مهتدون ، و لو شئنا لرفعناه بها و لكنه اخلد الى الارض و اتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فتدبر فهؤلاء من الكلمات الناقصة و كذا المستوفى للعقل و هو لايكون الا انسانا فانه ما عبد به الرحمن و اكتسب به الجنان و لكنه مع ذلك كلمة ناقصة لعدم استيفائه فلك الشمس فاذا استخرج منه فلك الشمس ايضا صار من اصحاب الفوائد و العيان و نزل المنزلة الكبرى و حصّل الحكمة بغير ما حصل به الحكماء و العلم بغير ما حصّل به العلماء و الصدق بغير ما حصّل به الصديقون و صار من اهل الفؤاد الرائى الصادق و عرف الحقائق و الكيف و اللم و موصوله و مفصوله و هذا غاية مرتبة الرعية ليس لهم مرتبة اعلى منها و هم اصحاب احدعشر حرفا و ان اخذ صفوة النباتية حرفا واحدا على ان يكون النبات من خمسة احرف و الجماد من

اربعة و اقل يكون الانسان البالغ اقصى مقام الرعية ذا اثنى‌عشر حرفا و هو الانسب و لكن هؤلاء ايضا بالنسبة الى الانبيآء سلام الله عليهم ناقصون فانهم لم‌يستكملوا جميع الحروف الكونية و اما الانبياء فهم مركبون من ثلثةعشر حرفا و الثالث‌عشر الكرسى ففيهم منه ايضا و به صاروا اصحاب وحى و علم و حكم و معجز يتصرفون فيما دونهم على اختلاف مراتبهم فهم لهم المراتب الانسانية التى فى اولى الافئدة و زيادة روح النبوة و هو ما فيهم من الكرسى و هو كان فى كمون الانسانية بالقوة و ليس يخرج الى الفعلية بالاعمال الانسانية و رياضاتهم و مجاهداتهم و انما خروجه من عناية خاصة و اصطفاء و اجتباء خاص يبتعثهم به نبيا و رسولا و الله اعلم حيث يجعل رسالته و اختلاف مراتبهم بحسب التصفى فكلما ازداد ذلك الحرف فيهم صفاء و نورا يزدادون قوة و استيلاء فهم جاه الانسان و وجهتهم و سراجهم بهم يستكملون و بنورهم يهتدون و نور الشمس عند نور الكرسى كجزء من سبعين جزءا و هم عليهم السلام ايضا ناقصون عند الكلمة التامة صلوات الله عليه و آله و هو كلمة واحدة مستكملة جميع الحروف الكونية و هو مركب من اربعةعشر حرفا و الحرف الزايد حرف العرش و هو حرف روح القدس لم‌يكن مع احد ممن مضى و لايكون فى احد ممن بقى و انما كان معه و فى متقلباته من الساجدين المشار اليهم بقوله تعالى يريٰك حين تقوم و تقلبك فى الساجدين ، و فى الكافى عن

ابی بصیر انه سمع اباعبدالله علیه السلام یقول و یسألونك عن الروح قل الروح من امر ربی قال خلق اعظم من جبرئیل و میکائیل لم یکن مع احد ممن مضی غیر محمد صلی الله علیه و آله و هو مع الائمة یسددهم و لیس کل ما طلب وجد انتهی ، و هو المشار الیه بقوله و کذلك اوحینا الیك روحا من امرنا و اما الانبیاء فلیس فیهم روح القدس بنفسه و انما فیهم شعاعه و فی المؤمنین شعاع الشعاع و یسمی باسمه فعن ابی خدیجة قال دخلت علی ابی‌الحسن علیه السلام فقال لی ان الله تبارك و تعالی ایدالمؤمن بروح یحضره فی کل وقت یحسن فیه و یتقی و یغیب عنه فی کل وقت یذنب فیه و یعتدی فهی معه تهتز سرورا عند احسانه و تسیخ فی الثری عند اسائته فتعاهدوا عباد الله نعمه باصلاحکم انفسکم تزدادوا یقینا و تربحوا نفیسا ثمینا رحم الله امرءاً هم بخیر فعمله او هم بشر فارتدع عنه ثم قال نحن نزید الروح بالطاعة لله و العمل له و قد جاء فی حدیث طویل رواه فی الکافی فی باب الکبائر ان السابقین و هم انبیاء مرسلون و غیر مرسلین جعل الله فیهم خمسة ارواح روح القدس و روح الایمان و روح القوة و روح الشهوة و روح البدن و اصحاب المیمنة جعل الله فیهم اربعة ارواح روح الایمان و روح القوة و روح الشهوة و روح البدن و اما اصحاب المشأمة فاسکن ابدانهم ثلثة ارواح روح القوة و روح الشهوة و روح البدن ، و الحدیث شریف طویل مشروح فروح البدن هو المزاج البدنی الذی به تربیة البدن و

قوامه و روح الشهوة هو النفس النباتية الطالبة للاكل و الشرب و اللقاح و روح القوة هو الروح الفلكى الدراك المتحرك بالارادة و روح الايمان هو العاقلة التى فى الانسان يعبد به الرحمن و يكتسب به الجنان و روح القدس الذى فى الانبياء ظل الروح الاعظم و هو الذى فى مقام الكرسى و النفس و اما روح القدس الاعظم فهو ساكن العرش و ليس الا فيمن فيه الحرف العرشى فالكلمة التامة هى التى تستكمل جميع الحروف الكونية و يبدو منه آثار كل حرف على نهج الكمال بالفعل و لاجل استكماله الحرف العرشى صار اسبق السابقين و اول الموجودين و اشرف الاولين و الآخرين و هذا الشرح مخصوص بالابدان ان خصص الافلاك بالجسمانية و ان عممت الافلاك عمم مراتب الكلمة فى العوالم بالجملة الكلمة التامة هى التى تركبت من جميع الحروف الكونية و حقيقته هى ذلك الحرف و الباقى البسة لبسها ليظهر فى سائر المراتب و يقول انا بشر مثلكم كما ان الانبياء اصل مقامهم الكرسى و انما لبسوا الانسانية ليظهروا فيهم و يدعوهم الى سبيل ربهم و اصل مقام الانسان الافلاك على اختلاف مراتبهم و انما بعثهم الله الى سائر المراتب ليختبرهم و لاجل ان العالى من صفوة الدانى و يكون فيه بالقوة و يستخرج منه قلنا ان الدانى دار قوة و استعداد و العالى دار صورة و فعلية تبعاً لمولانا امير المؤمنين عليه السلام حيث سئل عن العالم العلوى فقال صور عارية عن المواد عالية عن القوة و الاستعداد تجلى لها فاشرقت و

طالعها فتلألأت و القى فى هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم و العمل فقد شابهت جواهر اوائل عللها و اذا اعتدل مزاجها و فارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد انتهى ، ذكرنا الخبر بطوله لما فيه من الشهادة على ما كنا فيه و هو ان العالم العلوى صور و العالم السفلى عالم المواد و الاستعداد و الانسان اذا اعتدل مزاجه شارك السبع الشداد فهو يستكمل الحروف الى فلك زحل سبعة افلاك و اربعة عناصر و اما الانبياء فهم فوق ذلك و فيهم روح كرسى كلى بالنسبة و هم شعاع الخلق الاول فان نور الكرسى جزء من سبعين جزءا من نور العرش فقد روى عن ابىعبدالله عليه السلام الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسى و الكرسى جزء من سبعين جزءا من نور العرش و العرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب و الحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر الخبر ، فالمراد بالحجاب هنا المشية فانها الحجاب الذى منع حملة العرش و العقول ان يطلعوا على ما وراءه من نور العظمة و اما الستر فى هذا الموضع فهو نور العظمة الذى استتر الله به عن جميع خلقه و هو نفس المشية التى خلقت بها بالجملة تدبر فى هذا الحديث الشريف تجد دليلا بينا على ما ذكرناه من مراتب الانسان و الانبياء و الكلمة التامة فالكلمة التامة هى كما ذكرنا هى الجامعة لجميع الحروف الكونية و جميع ما سواها ناقصة و قد يراد من التمام الواجد جميع ما ينبغى و الكائن على ما ينبغى كبدن

الانسان التام له عين و اذن و فم و يد و رجل و سائر الاعضاء فانه واجد جميع ما ينبغى له و جميع ما يشترط فى كونه هو كافيا لما خلق لاجله فبهذا اللحاظ جميع ما خلق الله فى مقامه و حده كلمة تامة و ان كان ما يعمل عملها و عمل نفسها معا اتم و اكمل فتدبر.

بقى هنا شئ و هو ان الذى ذكرناه هنا كان على سبيل المثل من العالم الجسمانى و اما الممثل له الذى لبيانه ذكرنا ما ذكرنا فهو ان العالم الكبير له ايضا مراتب مثل ما ذكرنا من العالم الجسمانى ففيه ايضا عرش كلى و هو العقل الكلى و كرسى كلى و هو النفس الكلية و افلاك كلية هى الطبيعة الكلية التى هى بمنزلة الشمس و المثال الكلى الذى هو بمنزلة الافلاك الستة و فيه تفصيل من باطن العرش و الكرسى و هو فلك مريخه و ظاهرهما و هو فلك زهرته و من باطن العرش وحده و هو فلك زحله و من باطن الكرسى و هو فلك مشتريه و من ظاهر العرش وحده و هو فلك قمره و من ظاهر الكرسى و هو فلك عطارده و هى اى هذه الافلاك قوى النفس الكلية و ظهوراتها و للعالم جسم كلى و هو الجسم الكلى السارى فى جميع عالم الاجسام فالكلمة التامة التى ليس اتم منها فى العالم الكبير هى مجموع ذلك العالم المحتوى لجميع حروف العوالم فليس لله سبحانه كلمة اتم و لا اكمل منها اذ لم تترك حرفا من الحروف الكونية الا و قد حوته بقضها و قضيضها بغيبيها و شهاديها بجوهريها و عرضيها بذاتيها و وصفيها و فعليها بمؤثرها و آثارها فاذا

لايعقل ان يكون كلمة لله سبحانه اتم و لا اجمع من هذه الكلمة على ما بينا و شرحنا فهى جمع الله و هى كل الله فاذا المسئول به فى هذه الفقرة جميع ما سوى الله و جميع ما سوى الوجود الحق فهو اتم الكلمات لله سبحانه يقول اللهم انى اسألك من جملة كلماتك التى هى مرسومة فى الالواح الامكانية بنفسها او بغيرها او نقشتها فى صدور ملائكتك او علمتها احدا من عبادك او انزلتها فى واحد من كتبك او استأثرت بها فى علم الغيب عندك و لم تطلع عليه احدا من بريتك باتمها و اجمعها للحروف الكونية و هى مجموع العالم الكبير فما سوى وجودك الحق جل شأنه و علا برهانه و اجعلها وصلتى و وسيلتى اليك حتى اكون مستمدا منك بذلك الاستمداد الكلى حتى استحق منك جميع امدادك و فيوضك و اكون سائلا منك مفتقرا اليك بسؤال كل عالمك و بفقر كل ملكك حتى استحق منك جميع ما يستحقه جميع ما سواك فاصير مظهرك الكلى و تجليك الاعظم ثم استدرك ذلك و اراد استيفاء مقامات التفصيل كما استوفى مقام الاجمال و الكلية فقال كل كلماتك المكتوبة او المعلمة المعرفة تامة فى حدها و مقامها لانها مستوفية جميع ما ينبغى لها الذى لو زاد عليها زائد او نقص عنها ناقص لم تكن هى هى و لم يتأت منها ما جعلت لها فكل كلمة من كلماتك فى حدها و مقامها تامة واقعة على احسن وجه يمكن فيها و يليق بها او فى الوضع الملكى فان الارض و ان كانت بالنسبة الى السماء ناقصة الا ان الارض فى مقامها و السماء

فی مقامها واقعتان فی مقام الحاجة بهما و لزوم وجودهما علی ما هما علیه فلو غیرتا عما تکونان علیه لاختل النظام و فسد القوام و بطلت الحکمة و صارت جمیع حکمة الله باطلة و لاتکون نعوذ بالله حتی انه بلغ انتظام امر الملك مبلغا لو لم ینبح کلب فی عبادان فی لیلة مثلا لاختل نظام جمیع الملك و الملکوت و الارضین و السموات و فسد بنیانها دفعة و لیس هیهنا موضع بیانه و من تنبه بارتباط الاشیاء و الاوضاع صدق ما نقول فاذا کان الامر کذلك صدق ان کل کلمة فی حدها و مقامها تامة مستوفیة منتهی الحکمة فیها و تمام ما جعلت له فلما استدرك ذلك قال اللهم انی اسألك بکلماتك کلها فانها کلها ابوابك المفتوحة الی خلقك تفیض ما شئت الی ما شئت کیف شئت و انی شئت و انی اقف لدیك علی جمیع تلك الابواب و استمدك کل مدد مدد یخرج من کل باب حتی اکون ممَداً بجمیع مدد العالمین و اصیر بذلك مظهر جمیع شؤن ربوبیتك و حاکی کل وحدانیتك و آیة جمیع فردانیتك و اعبدك بجمیع ما یعبدك به عابد و اثنی علیك بجمیع ما یثنی علیك مثن فافهم هذه الاشارات و هذه المقامات العجیبة فمن عرف هذه المعانی و سأل الله تعالی قدره بنیة صادقة و توجه کامل بلغ مما ذکرنا بقدر ما یمکن فیه فلو قال قائل ان کل فصل من هذه الفصول فیه الاسم الاعظم لبر و صدق فان کل واحد منها یحوی جمیع ما یحویه الآخر و وجه تأخر الکلمات عن الرحمة لان الرحمة هنا بمنزلة الهواء و ذرات الموجودات بمنزلة

الحروف المصاغة من الهواء و الاكوان بمنزلة الكلمات فلاجل ذلك قال الله عز و جل انظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض فجعل المطر و السحاب آثار رحمة الله لقوله يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت و قال الم تر ان الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله و قد قدمنا ان الركام هو الكلمة التامة و الودق الخارج منه دلالتها و الركام مؤلف من السحائب المزجاة و هى بمنزلة الحروف و الرياح بمنزلة الالف اللينية و الرحمة بمنزلة الهواء فالرحمة هى المادة النوعية للكلمات الكونية و لذلك قدمها و قد جمع الكلمات بعد ما افرد الفصول المتقدمة فان الخمس الاول مقامات التوحيد و يناسبها التفريد و الرحمة مقام المادة النوعية و الحد المشترك بين جميع المخلوقات فلاتكون الا مفردة و اما الكلمات فهى اول مقام ملاحظة المخلوقات لكن من حيث اضافتها الى الله سبحانه فلاجل ذلك كان الاحسن الاكمل فيه التكثر و الجمعية فجمعها اشعارا بان لله سبحانه كلمات هى آثار عظمته و كبريائه دالة على سعة ملكه و احاطة قدرته و قد عرفت ان تلك الكلمات افراد الموجودات من حيث صدورها عن الله سبحانه فانها من هذه الحيثية كلمته كما ان كلامك اذا لوحظت فيه و رئى مثالك فيه كان كلاما لك و اثرك و على صفة شبحك دالّاً عليك و اذا قطع النظر عنه من هذه الحيثية لم يكن دالا عليك و لا حاكيا عنك البتة فكلمة الله

كلمة له اذا رئى فيها شبح امره و نور مشيته و الا فلاتضاف اليه و لاتدل عليه و لذلك يكون الفخر كل الفخر فيمن غلب جهته الى ربه على جهته من نفسه بحيث لايحتاج الى اعتبار معتبر و يكون كلمة لله سبحانه سواء اعتبر المعتبر ام لم يعتبر و اما سائر الاشياء فيحتاج الى اعتبار المعتبر فان لوحظ فيها جهة الرب كانت كلمة لله سبحانه و الا فلا و ذلك عند الاقتران فى التشريع فلذلك كان عيسى كلمة الله و يكون الائمة عليهم السلام كلمات الله التامات العلياء فعلى ذلك فى الباطن المراد بالكلمات الذين غلب فيهم جهة الرب جل جلاله فلم يدلوا الا عليه و لم يحكوا الا عنه و لم يتوجهوا الا اليه و هم آل محمد عليهم السلام فتلقى آدم من ربه كلمات و هى هم صلوات الله عليهم فهم كلمات الله التامات التى لايجاوزهن بر و لا فاجر فيسأل الله سبحانه من كلماته التامات باتمها و هو رسول الله صلى الله عليه و آله كما بينا مكررا او هو القلم و الكلمة هى المكتوبة فى لوح العصمة فالكلمات هى آل محمد عليهم السلام المكتوبة فى لوح العصمة الفاطمية عليها السلام فاتمها على عليه السلام او هو الكاتب و القلم هو على عليه السلام فى مقام الجامعية و اللوح هو فاطمة عليها السلام و الكلمات هى الائمة عليهم السلام و اتمها هو على عليه السلام فى مقام الفردية على حذو قوله عز و جل و اذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتاعشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم و قد مر تفسيرها فى الباطن

فهی الکلمات المشار الیها فی قوله عز و جل لو کان البحر مدادا لکلمات ربی لنفد البحر قبل ان تنفد کلمات ربی و لو جئنا بمثله مددا و قوله عز من قائل لو ان ما فی الارض من شجرة اقلام و البحر یمده من بعده سبعة ابحر مانفدت کلمات الله و المراد ان المداد مادة المکتوب و کل مقدار من المادة یسع کلمات بحسبها فلایمکن ان یکتب بمثقال من المداد ما یمکن ان یکتب بمثقالین و المقدار الذی یسع کلمة صغیرة لایسع کلمة اکبر منها فالمداد الذی کتب به الوجودات المقیدة هی الابحر السبعة التی هی بحر العقل و بحر الروح و بحر النفس و بحر الطبیعة و بحر المادة و بحر المثال و بحر الجسم و هذه الابحر تسع لکتابة الکلمات الناقصة الوجودات المقیدة و هی لاتسع لکتابة کلمات سرمدیة ملأت جمیع اصقاع السرمد و الجبروت و الملکوت و الملك و اوصافها و افعالها و اشباحها و آثارها و آثار آثارها الی ما لا نهایة له فلو ان ما فی الارض من شجرة اقلام و البحر یمده ای بحر الاعراض الدنیاویة من بعده سبعة ابحر جوهریة مانفدت کلمات الله و لم‌تکتب بها و لم تکف لکتابتها فان کلمات الله هی من نور عظمة الله و کبریاء الله و لم‌تکتب بتلك الابحر الا ما ظهر فیها و بها من تجلیات تلك الکلمات بقدر ما ظهر لها بالجملة اتم تلك الکلمات هی مقام امیرالمؤمنین علیه السلام ثم یستدرك بان کل کلماتك تامة ای کل آل‌محمد علیهم السلام مستوفون جمیع المراتب الامکانیة کلیون لم‌یفتهم حرف من الحروف

الكونية كيف و هى تجلياتهم و ظهوراتهم و حكاة فضائلهم و شؤن اوصافهم فاللهم انى اسألك بكلماتك بآل‌محمد عليهم السلام كلها جميعهم و ادعوك بكل تلك الكلمات و اجعلهم وصلتى و وسيلتى و جاهى بهم اتوجه اليك و استشفع حتى ينزل الىّ منك و منهم و بهم جميع آثار انوار الولاية فتكون ولايتى ولاية واحدة كاملة تحكى ولايتك التامة و توحيدك الكامل و لك ان تجعل الكلمات اعم من العرضية و الذاتية و اعم من التامة الاضافية و الحقيقية و تجعل الاتم آل‌محمد عليهم السلام فبقية الكلمات هم الانبياء و الرسل عليهم السلام او هم مع الاوصياء او هم مع كملى المؤمنين سلام الله عليهم اجمعين و لك ان تجعل رسول الله صلى الله عليه و آله الكاتب و الائمة القلم و الانبياء الكلمات فانهم الخلق الاول من خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على جميع اهل الارض لكفاهم فاتمها اولوا العزم او الرسل و لك ان تجعل آل‌محمد عليهم السلام جميعهم الكاتبين و اولى العزم اقلاما و الانبياء كلمات و اتمها الرسل او الرسل اقلاما و الانبياء و الاوصياء كلمات و اتمها الانبياء او جميع الانبياء و الرسل و الاوصياء اقلاما و المؤمنين كلمات و اتمها النقباء البرزخيون بالجملة لكل ذلك وجه وجيه يلتفت اليه النبيه و ليس ينحصر تفاسير كلامهم فيما ذكرنا بل يتكلمون بالكلمة و يريدون منها سبعين وجها لهم من كلها المخرج و تفاضل شيعتهم بقدر ما يحسنون منها اذ قيمة كل امرئ ما يحسنه البتة بالجملة بعد ما فرغ من المقامات

الخمسة التوحيدية شرع فی اول تجل منه جل جلاله و اعظمها و اجلها و هی بحر الرحمة التی مغموسٌ فیها کل من سواه سبحانه ثم التفت الی امواج ذلك البحر و هی الکلمات فسأله سبحانه باتمها و بها ثم التفت الی تلك الکلمات و رأی فیها حیثین کونیین وجودیین حیث اجمال هو کالمادة الشخصیة لها و حیث تفصیل و هو کالصورة الشخصیة لها فاتی بفصلین آخرین کما سنشرحه ان شاء الله تعالی.

الفصل الثامن – قال علیه السلام : اللهم انی اسألك من کمالك باکمله و کل کمالك کامل اللهم انی اسألك بکمالك کله.

اعلم ان للوجودات المقیدة و المطلقة جمیعا مقامین مقام تفصیل و مقام اجمال اما مقام تفصیلهما فهو مقام الفرق بینهما بان المقید مقید و المطلق مطلق و المقید مخلوق بالمطلق و اما مقام الاجمال فهو مقام وصلهما بانهما معاً جود الله و کرمه و رحمته و خلقه و ظهوره و امثال ذلك من الالفاظ التی تطلق علیهما معاً و یشترك جمیع ذراتهما فیها فالامام علیه السلام لما فرغ من مقامات الوجود الحق نظر الی جمیع ما سواه علی نحو الاجمال و الاشتراك فرأی کلها شیئا واحدا یشترك فی امر واحد و نظر الی ذلك الامر نظرا الهیا لا طبیعیا فرآه نسبة الی الله سبحانه و ظهورا له و رأی تحصله بالاضافة و رؤیة نور الله سبحانه فیه و هذا حیث کون الشئ ظهور الله و نوره و آیته الکاشفة عن ظهوره و

اسمه و صفته ففی هذا النظر جمیع ما سواه سبحانه اسمه و صفته کما قیل لیس الا الله و صفاته و اسماؤه و فی الدعاء ایکون لغیرك من الظهور ما لیس لك حتی یکون هو المظهر لك ، فلما رأی علیه السلام امرا وحدانیا قدمه علی جهات الکثرة و التفصیل فی توسله ثم نظر الی ذلك الامر الواحد فرأی ان له اربعة حیوث فانه عرش التجلی و الظهور قد استوی علیه رحمن الوجود الحق بجمیع مقاماته التی ذکرنا فالوجود الحق بجمیع مقاماته تجلی بهذا العرش و هو عرش التجلی و الظهور و له اربعة ارکان رکنان یمینیّان و رکنان یساریان فالیمینیان هما الرکنان اللذان یعبر عنهما فی الطبیعی بالمادة النوعیة و الصورة النوعیة و الحل الاول و العقد الاول و فی الالهی بالباطن و الباطن من حیث البطون و بالنور الابیض و الاصفر من ارکان العرش و الیساریان هما الرکنان اللذان یعبر عنهما فی الطبیعی بالمادة الشخصیة و الصورة الشخصیة و الحل الثانی و العقد الثانی و فی الالهی بالظاهر و الظاهر من حیث الظهور و النور الاخضر و النور الاحمر من ارکان العرش فیقوم العرش بهذه الارکان فلما نظر الامام علیه السلام الی عرش الظهور و مقام النور رأی ان له اربعة مقامات الباطن و الباطن من حیث البطون و الظاهر و الظاهر من حیث الظهور و قد استوی علیه الرحمن فلما ان فرغ من توسله بالرحمن الذی هو جهة واحدیة توسل بعرش الظهور فتوسل بباطنه اولا و هو مقام الرحمة علی ما بینا و شرحنا و هی کالمادة النوعیة

لعرش الظهور و التجلی ثم توسل بالباطن من حیث البطون و هو کالصورة النوعیة فی الطبیعی فلاجل ذلك اتی به علی صیغة الجمع لانه مقام الکثرة بالنسبة فتوسل بالکلمات ثم اراد ان یتوسل الیه بالظاهر من حیث الظهور و هو الرکن الثالث من ارکان عرش التجلی و مقام اجمال الظاهر الذی هو کالمادة الشخصیة لمولود التجلی فاتی بلفظ المفرد و توسل بالکمال و اعلم ان فی دعاء ابن‌طاوس فی ایام شهر رمضان قدم الکمال علی الکلمات فذکر الرحمة ثم الکمال ثم الکلمات ثم الاسماء علی انه ذکر المادتین اولا ثم الصورتین او علی ان الرحمة هی المادة النوعیة و الکمال هو الصورة النوعیة و هما لتغیبهما مفردان و الکلمات هی المادة الشخصیة و الاسماء هی الصورة الشخصیة لان الشخص بالنسبة الی النوع بمادته و صورته متکثر کائنا ما کان بالغا ما بلغ و لکل وجه وجیه یتکل علیه النبیه فعلی تلك النسخة الرحمة مقام الابهام المحض و المادة النوعیة کما قدمنا فلما تمثلت و تعینت کانت کمال الله سبحانه المعین فان الرحمة آیتها الامکان و الکمال آیته الوجود المخلوق من الامکان فعلی هذا الاعتبار جعل الکمال مقام بطون الباطن و الکلمات الظاهر و الاسماء مقام ظهوره و اعلم ان الحکمة فی الاشیاء تختلف بحسب اختلاف الانظار و فی کل نظر لها اعتبار معتبر الاتری ان زیدا من حیث ابنه یطلق علیه الاب و یشمله احکام الاب الواردة فی الکتاب و السنة و یتعلق به حقوقه و من حیث ابیه یتعلق به احکام الابن و

حقوقه و يطلق عليه اسمه و من حيث اخيه يطلق عليه اسم الاخ و يتعلق به احكامه الواردة فى الكتاب و السنة و حقوقه و هكذا و ليس ان الحكمة فى هذه الجهات غير معتبرة و مخلوقة مفتراة فافهم فالكمال على اى حال فى اللغة اسم الصفة و الكامل التام الاجزاء و فى اصطلاحنا الكمال فوق التمام و الناقص دون التام فعندنا الاشياء على ثلثة اقسام قسم لطيفته اى روحانيته و جهته الى مؤثره اقل من كثيفته اى الغلبة لجهة انيته و جهته الربوبية مغلوبة مقهورة فنسميه بالناقص فانه لايجد بنفسه خيراً و لايقدر على شئ من حيث نفسه و يحتاج الى مكمل و متمم و انما ذلك كالحجر الغاسق الذى هو مركب من العناصر الاربعة الا ان النار فيه ضعيفة جدا بحيث لم تسخن نفسه فضلا عن غيره و لم تظهر نفسه فضلا عن غيره فهذا من هذه الجهة وجود ناقص يحتاج فى السخونة و الظهور الى مضىء غيره و نار سواه و قسم روحانيته و لطيفته تساوى نفسه يعنى تكون فيه بقدر كفاية نفسه لاتفضل عنه حتى تسرى الى غيره او تؤثر فى سواه و انما ذلك فى الضياء كالجمرة فانها من حيث الروحانية و النار بلغت مبلغا تظهر نفسها و لكن ليس لها روحانية فاضلة تؤثر فى غيرها و تضىء غيرها فهى فى الليلة الظلماء ظاهرة للعين غير مظهرة لغيرها و هذا القسم من الوجود هو الوجود التام الواجد لما يتم به وجوده و كونه و قسم روحانيته و لطيفته فاضلة على نفسه و عن كفاية انيته يعنى انه ظاهر فى نفسه مظهر لغيره بفضل لطيفته و انما هو

كالسراج فانه ظاهر فی نفسه مظهر لغیره بفضل ناریته التی فیه و لکل درجات و هی فی هذا القسم ابین فان ادنی السرج مثلا ما یضیء قلیلا من حوله و اقوی منه ما یضیء اکثر و اکثر و اکثر الی ان یصیر کالشعلة ثم کالقمر ثم کالشمس المضیئة للعالم و هکذا الدرجات تترقی و المراتب تتفاضل و هذا القسم عندنا هو الوجود الکامل و نسمی ذلک النور الفاضل المنبث بالکمال للسراج کما شرحنا ذلک فی کتابنا السراج المنیر فدرجات الکمال تختلف باختلاف قوة لطائف الکاملین الی ان من البین ان اکمل الکاملین الذی ینیر بفاضل نوره العالمین ای الالف الف عالم و الف الف آدم فهو الکامل الذی کامليته کاملیة الله و کماله کمال الله اذ لیس هو لنفسه و انما هو بذاته و صفاته لله سبحانه فهو بذاته کاملیة الله و بوصفه کمال الله الذی لا غایة له و لا نهایة فاذا کان مقام الکامل مقام الوجود الحق المقدم فجمیع ما دونه کماله جل جلاله و اعلم ان بین الوجود الحق و الوجود المطلق کما بینا مقام الاسماء و الصفات کما سنشرحه فی الفصل الآتی ان شاء الله و هذا المقام کما بینا له مقامات اربعة کما شرحنا فی تکون الکلمة سابقا و السحاب من ان اولها مقام الرحمة و النقطة ثم مقام الالف اللینیة و الریاح ثم مقام الحروف و السحائب المزجاة ثم مقام الکلمة و الرکام فهذه العرصة البرزخیة ای عرصة الاسماء ایضا لها هذه المراتب الاولی مقام الرحمة و النقطة کما مر و الثانیة الالف اللینیة و الریاح و هی مقام

الكلمات باعتبار و مقام الكمال باعتبار ثم مقام الحروف و السحائب المزجاة و هو مقام الكمال باعتبار و مقام الكلمات باعتبار كما مر ثم مقام الكلمة و الركام و هو الاسم التام الخلقة الكامل المراتب كما سيأتى ان شاء الله بالجملة لما فرغ عليه السلام من التوسل بالرحمة التى هى مقام باطن الاسماء و معناها و من الكلمات التى هى مقام حيث البطون و الرقيقة بين الباطن و الظاهر على اعتبار اراد ان يتوسل بكماله سبحانه الذى هو مقام الظاهر فنظر الى جميع ما سوى الوجود الحق بهذا اللحاظ و رأى ان جميع ما سواه سبحانه فاضل ذلك الوجود لا وجود له الا حين رؤية وجود الحق فيه بحيث انه بكل اعتبار لاشئ الا من حيث رؤية وجود الحق فانه بهذا الاعتبار موجود ثابت كما ان النور نور اذا رأى فيه و منه المنير بحيث لو قطع النظر عن المنير هو لاشئ محض و آية ذلك الواضحة شبحك فى المرآة فانه موجود اذا رأيت وجهك فلو قطعت النظر عن اعتبار وجهك ليس بشئ ابدا فالشبح ليس الا نسبتك و ظهورك و كمالك و كذلك جميع الموجودات بالنسبة الى كينونة الكائن الاول فرأى جميعها كماله سبحانه و رأى ان بعضها احكى من بعض و بعضها اشد اضمحلالا من بعض عند الوجود الحق جل شأنه و رأى انه كل ما اشتد اضمحلالها اشتد استقلالها و تأصلها و كونها حاكية له جل جلاله و رأى ان الوجود المطلق من حيث الآئية و الاسمية لله سبحانه احكاها و اشدها اضمحلالا فهو اشدها استقلالا حتى انه قائم

بنفسه موجود بنفسه و ان كان لغيره فرآه اكمل الكمالات و اعلى التجليات فتوصل الى الله سبحانه به و توسل اليه بالتوجه اليه به فقال اللهم انى اسألك من كمالك اى من صنوف كمالك باكمله و هو الوجود المطلق القائم بنفسه لربه و الغنى عما سواه الابدى الازلى لا من حيث انه هو فانه ليس من حيث نفسه بكمال لله سبحانه بل من حيث اضمحلاله و تلاشيه فى جنب سطوع نور ربه و هو بكله مضمحل متلاش لا ذكر لنفسه ثم استدرك بان كل كمالك اى كل افراد كمالك كامل و افراد الكمال جميع ذرات الموجودات من حيث آئيتها لله سبحانه و من حيث نوريتها له فكلها من حيث ربها كاملة فى محلها و مقامها لايجوز تغييرها عما هى عليه فكل ذرة من ذرات كماله فى حده و مقامه كامل واقع على احسن وجه يكون و على اجمل وضع و اكمل نظم فكل كماله كامل بهذا الاعتبار و اما باعتبار ما ذكرنا من ان الكامل ما له فضل بخلاف التام و الناقص فيقول كل كمالك كامل له فضل و نور و كمال آخر و ذلك الكمال ايضا كامل و له كمال و هكذا الى ما لا نهاية له و مثال ذلك اذا قابلت بمرآتين و وضعت بينهما شاخصا فان عكس الشاخص يقع فى احديهما و منها يقع فى اخرى ثم يتعاكس كل عكس الى ما لا نهاية له فكل عكس له عكس و لعكسه عكس و لعكس عكسه عكس و هكذا فكل موجود فى ملك الله لايخلو من صفة و كل ذى صفة لايخلو من مثال و عكس و خيال و ذلك الى ما لا نهاية له و يقع عكس

كل شئ فی کل شئ و من کل شئ علی کل شئ الی ما لا نهایة له فعلی هذا کل کمال لشئ کامل بالنسبة الی ما دونه فقال علیه السلام و کل کمالك کامل فاللهم انی اسألك بکمالك بافراد کمالك و ذرات کمالك التی لیس شئ سواها و انما انت انت و کمالك کله و ادخل علیك من جمیع ابواب الموجودات و اتوجه الیك بکلها و اسألك بکلها حتی استحق ما یستحق کلها فتعطینی ما تعطی کلها.

و لما ان وصلت الی هذا المقام تذکرت معنی شریفا و هو ان الامام علیه السلام هو مؤثر جمیع ما سواه و نسبة جمیع ما سواه الیه نسبة الکلام الی المتکلم و القیام الی القائم فان جمیع ذلك نوره و شعاعه و ان الله سبحانه خلقهم اولا ثم خلق ما سواهم من نورهم و شعاعهم و بذلك سمی الله جل و عز نبیه بالسراج المنیر و کنی عنه بالشمس و الاحادیث بذلك مشحونة فاذا لایتحرك متحرك من آثارهم الا بهم و لایسکن ساکن الا بهم کما فی الزیارة بکم تحرکت المتحرکات و سکنت السواکن ، فاذا حرکة جمیع ما سوی الله حرکتهم و سکون جمیع ما سوی الله سکونهم و معلوم عند اهل المعرفة ان جمیع ما سوی الله فی مقام الکون قد دان لله بالعبودیة و اقر له بالوحدانیة و سبح لله بحمده و ان من شئ الا یسبح بحمده و کل قد علم صلوته و تسبیحه فدینونة الکل دینونتهم و تسبیح الکل و صلوتهم تسبیحهم و صلوتهم فهم یسبحون الله بکل لسان و یصلون بکل صلوة و یسألون الله بکل لسان و هو احد معانی بنا

عبد الله و لولانا ماعبد الله و اشهد انك قد اقمت الصلوة و آتيت الزكوة و امرت بالمعروف و نهيت عن المنكر و اطعت الله و رسوله حتى اتاك اليقين و قال عليه السلام انا صلوة المؤمنين و صيامهم ، ان ذكر الخير كنتم اوله و اصله و فرعه و معدنه و مأواه و منتهاه نحن اصل كل خير و من فروعنا كل بر فكل دعوة دعوتهم و كل عمل حسن عملهم و كل سؤال سؤالهم لايرى فيها نور الا نورك و لايسمع فيها صوت الا صوتك فاذا قال مؤثر الكل اللهم انى اسألك بكل كمالك او بكل كلماتك و امثال ذلك يريد به فى المقام الاعلى انهم السنة دعوتى و انى انا سائلك بكل تلك الالسنة و داعيك بكل تلك العزيمات و المتوجه اليك بكل تلك الوجوه فيكون المسؤل به هو آلة السؤال فاذا انا سألتك بتلك الالسنة استحق منك ما تستحقه و ارجو منك ان تعطينى ما تعطيها و لاينافى ذلك كون المسؤل به اسماء الله و صفاته فان جميع ما سوى الله سبحانه سائل منه راج فضله محتاج اليه سبحانه و يختلف الدعوات و السؤال بحسب اختلاف الداعين و يختلف الحاجات بحسب اختلاف المحتاجين و هذا المعنى من الاسرار العظيمة فان فهمته فاشكر و استر و الا فكم من آية فى السموات و الارض يمرون عليها و هم عنها معرضون و لتكن هذه منها بالجملة المراد الظاهر ان جميع ما سوى الله جل جلاله كماله كما عرفت و انواره و منها ما هو اكمل و هو الذى ما سواه من نوره و فضله و هو الوجود المطلق من حيث الآئية و النسبة الى الوجود الحق بالفضلية و

كونه ظهوره و وجوده المعين و منها ما هو كامل و هو سائر آثاره و انواره لكن من حيث الظهورية كما عرفت.

و اما الباطن منها فان كمالات الله جل جلاله آل‌محمد عليهم السلام فانهم الظهور الكامل الحاكى لجميع شؤن الربوبية القائم فى سائر عوالمه باعباء الربوبية القائم مقامه فى الموصوفية بجميع الصفات الكمالية فانه سبحانه من حيث ذاته اجل من ان يوصف و اعظم من ان يعرف و انما يوصف المقترن بالوصف لشهادة الصفة و الموصوف بالاقتران و التضايف و الذات القديمة لاتقترن بغيرها و لاتضايف مع سواها لانها احدية المعنى ليس فيها ذكر غيرها و اول مثنى كان هو اول ما خلق الله جل جلاله و هو بالاجماع نور محمد و آله المتحدين معه صلوات الله عليهم اجمعين فهم الموصوفون المنسوب اليهم كل صفة كمالية و كل اسم خير ان ذكر الخير كنتم اوله و اصله فهم كمال الله سبحانه و كامليته جل جلاله التى كل نور و خير و فضل و جود منسوب اليها و منها و بها و بهم عرف نفسه بالفاضلية و الخالقية لما سواه كائنا ما كان و بالغا ما بلغ قال الباقر عليه السلام اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير الخبر ، و كل شئ بلحاظ الظهورية لله سبحانه خير فخلق منه كل شئ قال الصادق عليه السلام خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية قال الباقر عليه السلام نحن امره و حكمه و فى حديث طارق فهم سر الله المخزون و اولياؤه المقربون

و امره بين الكاف و النون لا بل هم الكاف و النون الى الله يدعون و عنه يقولون و بامره يعملون الى ان قال هم كذا و كذا و صراط الحق و عصمته و مبدء الوجود و غايته و قدرة الرب و مشيته و فى خطبة لعلى عليه السلام ايها المحجوب عن شأنى الغافل عن حالى ان العجائب آثار خواطرى و الغرائب اسرار ضمائرى ، الى غير ذلك من البراهين الواضحة فهم عليهم السلام كمال الله سبحانه و كامليته و كل نور نورهم و كل فضل فضلهم و كل آية آيتهم و كل اسم اسمهم و كل وصف وصفهم و ما يضاف اليهم هو المضاف الى الله سبحانه لانهم هم جهة اضافته و نسبته و كونه مضافا اليه لما يضاف اليه ففى البرهان عن الكلينى بسنده الى حمزة بن بزيع عن ابى‌عبدالله عليه السلام فى قول الله عز و جل فلما آسفونا انتقمنا منهم فقال ان الله عز و جل لايأسف كاسفنا و لكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون و يرضون و هم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه و سخطهم سخط نفسه لانه جعلهم الدعاة اليه و الادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك و ليس ان ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه لكن هذا معنى ما قال من ذلك و قد قال من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة و دعانى اليها و قال من يطع الرسول فقد اطاع الله و قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فكل هذا و شبهه ما ذكرت لك و هكذا الرضا و الغضب و غيرهما من الاشياء مما يشاكل ذلك و لو كان يصل الى الله الاسف و

الضجر و هو الذى خلقهما و انشأهما لجاز لقائل هذا ان يقول ان الخالق يبيد يوما لانه اذا دخله التغيير لم يؤمن عليه الابادة ثم لم يعرف المكون من المكون و لا القادر من المقدور عليه و لا الخالق من المخلوق تعالى عن هذا علوا كبيرا بل هو الخالق للاشياء لا لحاجة فاذا كان لا لحاجة استحال الحد و الكيف انتهى ، فتدبر فى هذا الحديث الشريف و لحنه عليه السلام و اعلم ان محمداً و آل‌محمد عليهم السلام هم جهة اضافته سبحانه و جهة نسبته فكل ما يضاف الى الله فبالاضافة اليهم و كل ما يضاف اليهم فهو مضاف الى الله سبحانه و كل ما يمتنع اقترانه مع الاحد و هو نور و خير و كمال فهو مقترن بهم فهم لما ذكرنا و لما لم نذكره كامليته سبحانه المطلقة كيف لا و يقول على عليه السلام فى وصفهم كيف و هم النور الاول و الكلمة العلياء و التسمية البيضاء و الوحدانية الكبرى التى اعرض عنها من ادبر و تولى و حجاب الله الاعظم الاعلى الى ان قال الامام يا طارق بشر ملكى و جسد سماوى و امر الهى و روح قدسى و مقام على و نور جلى و سر خفى فهو ملكى الذات الهى الصفات زائد الحسنات عالم بالمغيبات خصّا من رب العالمين الخبر ، فهم كمال الله سبحانه الذى لا يرام و قد سأل الامام عليه السلام ربه فقال اللهم انى اسألك من صنوف كمالك و افراده محمد و آل‌محمد عليهم السلام باكمله و انفذه فيما سواه و انوره و هو محمد صلى الله عليه و آله فانه آية الرب الاحد جل جلاله و كل كمال و خير له و كل كمالك كامل

اى كل المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين علة تامة للكائنات و هى شعاعهم و نورهم و هم نور واحد و روح واحد فاللهم انى اسألك بآل محمد الذين لا فرق بينك و بينها اللهم الا انهم عبادك و خلقك كلهم صلواتك عليهم اجمعين او الاكمل هو على عليه السلام فان النبى صلى الله عليه و آله غيب ممتنع لايدرك و هو وجه الخطاب و غيبوبة رب الارباب فهو الصورة الظاهرة له صلى الله عليه و آله القائم مقامه فى الظهور و هو اكمل آل محمد عليهم السلام كما مر مكررا اما فى مقام الكلية او الشخصية مع السائرين او الاكمل هو آل محمد عليهم السلام كلهم فان ما يجرى على واحد منهم يجرى على كلهم و هم نور واحد و حقيقة واحدة فهم باجمعهم اكمل كمال الله جل جلاله و النور نورهم و الظهور ظهورهم لانفرق بين احد منهم و سائر الكمالات هو سائر الموجودات و لكل ذرة منها كمال بالجملة بهذا و شبهه يفسر امثال هذه الفصول فتدبر و نحن نبيّن ما نبين على نحو الاشارة لان غرضنا الاختصار لتغير الديار و غلبة الاشرار و الا لكان للقول و البسط فى كلماتهم مجال لان الكلام دليل عقل المتكلم و هم لا غاية لفهمهم و لا نهاية صلوات الله عليهم ما نطق ناطق و ذر شارق.

الفصل التاسع – قال عليه السلام : اللهم انى اسألك من اسمائك باكبرها و كل اسمائك كبيرة اللهم انى اسألك باسمائك كلها.

اعلم انه سئل الرضا عليه السلام عن الاسم فقال صفة لموصوف و قال ابوجعفر عليه السلام ان الاسماء صفات وصف بها نفسه و عن اميرالمؤمنين عليه السلام ان الاسم ما دل على المسمى ، فالاسم صفة تدل على الموصوف و هما امران اضافيان لان الموصوف ما له صفة اى الذات الظاهرة بالموصوفية هى ما لها صفة ثابتة فلايكون الموصوف موصوفا الا عند ثبوت الصفة له و عند ملاحظتها مقترنة به و الصفة ما يكون وجوده تابعا للموصوف به و ليس له استقلال فيكون ذاتا غنية عن غيرها فلا صفة الا حال تبعيتها لغيرها و قيامها بغيرها فلو لوحظت بالنسبة الى نفسها او الى ما دونها فهى ذات اضافية فلاجل ذلك قال اميرالمؤمنين عليه السلام و شهادة الصفة و الموصوف بالاقتران و شهادة الاقتران بالحدث الخبر ، و قال عليه السلام فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه و من قرنه فقد ثناه و من ثناه فقد جزاه و من جزاه فقد جهله الخبر ، فهما مقترنان و الاقتران افتعال و فيه معنى الانفعال و القبول للقرن و الظهور به و الانفعال و يشهد بان له قارنا هذا و قد ثبت فى الحكمة ان كل ما وجد الصفة فى نفسه هو متصف منفعل بها لانها كائنة ما كانت غير الموصوف بها فالموصوف من حيث نفسه ليس فيه ذكر صفة و لايسمى بالموصوف و انما هو صالحٌ لها و الا لما كان يتصف بها فالصفة عارضة عليه خارجة من قوته الى الفعلية بفعل مخرج آخر و يمكن وجودها و يمكن زوالها و كل ما هو كذلك ممكن

حادث فالمقترن هو الموصوف بالاقتران و يمكن ان يقترن و يمكن ان لايقترن فالاقتران يشهد بالامكان الممتنع عن الواجب و الحدوث الممتنع عن الازل فالصفة و الموصوف يشهدان بالاقتران و الاقتران يشهد بالانفعال و الانفعال يشهد بالحدوث و الحدوث يمتنع عن الازل فكل ذى صفة كائنا ما كان بالغا ما بلغ حادث مصنوع فالذات الازلية يمتنع عليها الموصوفية و الاقتران بصفة هى غيرها بلا شك و لذا قال الله سبحانه سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، و قال اميرالمؤمنين عليه السلام كمال التوحيد نفى الصفات عنه ، و وجوب نفى الصفات عن الذات من بديهيات مذهب آل‌محمد عليهم السلام و من تتبع الادعية و الخطب و الاخبار يجد ذلك متواترا بلا غبار بقى كلام و هو ان الصفة التى هى غير الذات منفية عنها البتة و ذلك لا شك فيه ثم هل هناك صفة اخرى تكون عين الذات ام لا و قد عنون فى الكافى بابا بل ابوابا فى اثبات الصفات الذاتية و اورد اخبارا ناصة على ذلك و فى الآيات و الادعية و الخطب نصوص عامة على ان الذات منفى عنها الصفات و قد سمعت بعضها و فهم ذلك و الجمع بينها مما قد اشكل على الحكماء و العلماء و لو اعرتنى لبك اسمعتك تغريد الورقاء على الافنان بفنون الالحان و لا قوة الا بالله و لكن بشرط ان تنظر بنور الله فان لكل مطلب مشعرا خاصا به لايدرك الا به و هذا مما لايدرك الا بالفؤاد اعلم ان من البديهيات المسلمة التى لاتحتاج الى زيادة دليل و لاتقبل التأويل و

بانكارها يخرج الانسان عن الاسلام فضلا عن الايمان ان الله جل شأنه احد لايثنى و لايجزى لا فى الخارج و لا فى الذهن لان المثنى مركب و المركب مقترن بعض اجزائه ببعض و يقوم الشخص الثالث بجزئيه البتة فهو حادث فلايجوز ان يكون الذات الاحدية فى الخارج مثناة البتة و اما فى الذهن فانه ان كان يوافق الواقع فيأتى المحذور و ان كان يخالف الواقع فهو كذب و ليس فى الكذب حكمة و لايَبنى الحكيم عليه امرا و لايفرع عليه تفريعا فاذا الاحد ما ليس له جزء و جزء و فرض و فرض و حيث و حيث و اعتبار و اعتبار و لحاظ و لحاظ و نظر و نظر بوجه من الوجوه لا فى الخارج و لا فى الذهن و من زعم فيه شيئا من ذلك اخرجه من الاحدية الى حدود الكثرة و من الازلية الى الحدوث و ذلك اصل منكره منكر الاحدية التى بناء الاسلام عليها فاذا سلمت لذلك فاقول ان الصفة التى تقول انها عين الذات هل هى لفظ مرادف مع لفظ الذات يسمى بهما امر احدى ليس فيه حيث و حيث و اعتبار و اعتبار و فرض و فرض ام له معنى آخر غير معنى الذات فان كان لفظ الصفة مرادفا مع لفظ الذات و معناه متحدا مع معنى الذات اتحادا احديا فلا نزاع فى ذلك و لا انكار من موحد و ان لم يكن فى ذلك لله تعظيم و لا له و لك فيه فائدة و ان كان لها معنى آخر فاولا هو محال فى عقل الحكيم ان يكون شئ مبائن لشئ آخر عين ذلك الآخر من كل جهة و ثانيا يزول بذلك الاحدية الثابتة المسلمة و يأتى الوحدة الشخصية و فى ذلك بطلان

التوحيد بالكلية و لااظن عاقلا يرضى بذلك فاذاً ليس هذان المعنيان بجائزين فى هذا المقام و لايمكن ان يكون مراد الامام عليه السلام من الصفة احد هذين اما المعنى الثانى فظاهر و اما المعنى الاول فانه ليس فى اتحاد معنى اللفظين المترادفين تعظيم لله سبحانه و ليس فى ذلك اثبات كمال له جل جلاله فلا بد و ان يكون له معنى آخر لاينافى الاحدية و يكون لله سبحانه فيه تعظيم و فهم ذلك مشكل جدا و نحن نذكره هنا على نحو الاختصار بحول الله و قوته ان شاء الله اعلم ان جميع ما سوى الاحد جل شأنه ظهوره و نوره ظهر له به و تجلى له به و هو صفته التى وصف نفسه لها بها و سمته التى تسمى لها بها و من اجل ذلك قالت الحكماء ليس الا الله و صفاته و اسماؤه و فى الدعاء ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك و فى دعاء ايام الاسبوع لايرى فيها نور الا نورك و لايسمع فيها صوت الا صوتك ، و لهذه الصفات مقامان مقام لها اى لكل واحدة اعتبرت منها ضد وجودى هو ايضا وصف لله سبحانه تجلى له به و تسمى عنده به و مقام ليس له ضد وجودى بل ضده ممتنع فالاول كقولك ان الله سبحانه خلق و لم‌يخلق و رزق و لم‌يرزق و شاء و لم‌يشأ و اراد و لم‌يرد و امثال ذلك فكما ان خلق صفة من صفاته قد تجلى بها لم‌يخلق ايضا صفة منه قد تجلى بها فتقول ان الله خالق زيد و ليس بخالق عمرو الذى لم‌يخلقه و لم‌يوجده و ان كان قادرا على ان يخلقه فهذا النوع من الصفات صفاته

سبحانه فی مقام الواحدیة و لها مواقع خلقیة تنتهی الیها و تقترن بها و تلك المواقع رؤس المشیة و شؤنها و فیها ما قال الصّادق علیه السلام من عرف مواقع الصفة بلغ قرار المعرفة ، و اما الثانی فهو صفات عامة جاریة فی جمیع ما سوی الاحد جل شأنه بلا نهایة فلیس لها اضداد وجودیة بل هی ممتنعة فلایجوز ان یتصف الله سبحانه بها ای بالممتنعة کالقادر فانه صفة عامة تعم ما سواه سبحانه و ضده الذی بالنسبة الینا العاجز بالنسبة الیه سبحانه ممتنع فلا ضد له بالنسبة الیه فلایوصف به الله جل جلاله و ان کنا نحن نتصف بضده فان ضد القدرة المتناهیة المتعینة التی نتصف بها نحن صفة وجودیة یمکن ان نتصف به و لیس القدرة التی نصف الله جل جلاله به تلك القدرة المتعینة و کذلك العلم غیر المتناهی الذی یوصف به الله سبحانه فانه لا ضد له و لایوصف الله بالممتنع و اما العلم المتناهی الذی نتصف به نحن فضده الجهل و هو صفة وجودیة و یمکن ان نتصف به و هکذا السلطان و الولی و الرب و الملك و القاهر و الغالب و العزیز و القدیم و الازل و الدائم و امثالها و اما بعض الصفات الذی یترائی انه لیس بعام کالبصیر و السمیع و امثالهما فهی شؤن صفة عامة کما ان هذین شأنان من العلم فهذا النوع من الصفات صفاته سبحانه فی مقام الاحدیة الوصفیة و یَرجع جمیع افراد هذا النوع الی الاحد فان الاحد هو هکذا و لا هکذا غیره اذ کل ما سوی الاحد مثنی و کل مثنی مرکب من نفی و اثبات ای نفی وجودی و هو

النفى المشار اليه فى قول الصادق عليه السلام النفى شئ ، و ذلك ان الماهية نفى الوجود و لولا انها نفيه لم يتحقق التثنية فاذا تركب من نفى وجودى و اثبات و هما ظهوره سبحانه و تجليه فقد اتصف الله سبحانه لديه بالنفى و الاثبات معا و هما كمالان له جل جلاله و اما الاحد فهو الذى لا ضد له و لا يمكن ان يتصف الله سبحانه لديه به و بنفيه اذ لا نفى له فالصفات التى لا ضد لها جميعها ظهورات الاحد و شؤنه يعنى هى صفات اخذت الفاظها من عرصة الخلق و جهاته العامة التى لا ضد لها فوصف الله جل و عز فى مقام الاحدية الوصفية النافذة فى الكل بها لعموم الصفة فى الكل بخلاف الصفات الاول فانها و ان اخذت الفاظها من عرصة الخلق الا انها لجهات غير عامة فان وصفت الله بشق فتصفه فى مقام الواحدية الظاهرة فى تلك الجهات الخاصة فتصف الواحدية الخاصة بصفة خاصة و ان وصفته بالشقين فتصفه فى مقام الاحدية النافذة فى الشقين و هذا القسم من الصفات تسمى بالذاتية لانك تصف بها الاحدية التى هى الذات الظاهرة النافذة فى الذوات و هى كلها تعبيرات عن الاحد و اثبات له عند التحقيق كما ان السمع و البصر تعبيران عن العلم اذ السمع هو العلم بالاصوات و البصر هو العلم بالالوان و الاشكال فالعليم غير المتناهى هو سميع بصير خبير شاهد رقيب حاضر و هكذا فكذلك جميع الصفات التى لا ضد لها تعبيرات عن الاحد و الاحد هو القادر القاهر الملك الولى الحى العليم الرب السلطان المهيمن

الصادق النور الحق القديم الدائم الازلى الابدى و هكذا و من قال بالاحدية فقد قال بجميع تلك الصفات كما ان من قال بالعلم فقد قال بجميع شؤنه و تلك الشؤن ليست تنشأ من نفس الاحد و انما تنشأ من نفس المتعلقات حين الاضافة فتقول انه بصير حين ترى فى الملك الالوان و الاشكال و تقول انه سميع حين ترى فى الملك الاصوات و هكذا فى البواقى و اما القول بهما مع قطع النظر عن الاضافة فتعبير عن اثبات الحد الجامع غير المتناهى و اقرار بعدم تناهيه اذ لو قلت انه ليس بسميع فقد حددت العلم افهم ما اقول لك فتقول بهذه الصفات ابانة لعدم تناهى الحد الجامع فلا جرم تثبتها قبل الاضافة و تتدارك اثباتها بانه يبصر بالذى يسمع و يسمع بالذى يبصر فهو سميع بكله و بصير بكله فاذا لا تعين فيه لبصر و لا لسمع فاذا هو علم محض و ادراك مطلق و كذلك اذا ضممت الى العلم القدرة و الولاية و الربوبية و الغلبة و العزة و الكمال و امثالها فاذا لا تعين لشئ منها يمتاز به عن الآخر فاذا هو احد لا تعين له و لا تناهى فرجع جميع ذلك الى معنى الاحد اذ هو الذى هو اوجد فى مكان كل شئ من كل شئ و هو اولى بكل شئ من كل شئ فهو علم لا جهل فيه و قدرة لا عجز فيه و نور لا ظلمة فيه و حيوة لا موت فيه و وجود لا عدم فيه و عزة لا ذل فيه و كمال لا نقص فيه و هكذا كما سأل الزنديق اباعبدالله عليه السلام و قال اتقول انه سميع بصير فقال ابوعبدالله عليه السلام هو سميع بصير سميع بغير جارحة و بصير بغير آلة

بل يسمع بنفسه و يبصر بنفسه و ليس قولى انه سميع يسمع بنفسه و يبصر بنفسه انه شئ و النفس شئ آخر و لكنى اردت عبارة عن نفسى اذ كنت مسؤلا و افهاما لك اذ كنت سائلا فاقول انه سميع بكله لا ان كله له بعض لان الكل لنا له بعض و لكن اردت افهامك و التعبير عن نفسى و ليس مرجعى فى ذلك كله الا الى انه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات و لا اختلاف المعنى الخبر ، و انت لو تدبرت فى هذا الحديث الشريف و تفكرت فى ان تعرف سمعا هو عين بصر و بصرا هو عين القدرة مثلا و قدرة هى عين الحيوة مثلا و هكذا لعرفت انها كلها تعبيرات عن ذات احدية بلا اختلاف الذات و لا اختلاف المعنى و انما يراد بكلها انه سبحانه احد اولى بكل شئ من كل شئ و اوجد فى كل شئ منه و نافذ فى جميع الامكنة الوجودية و هذه الصفة الزمتنا ان نعبر عنها فى مقام الاسماء بالاسماء العامة و اثباتها فى الذات على معنى التعبير عن ذلك الامر الذى اشرنا اليه فلما كان اثبات جميع ذلك مع تداركها الذى ينفى توهم الكثرة لاثبات الاحدية فمرجع جميع ذلك الى الاحد و الاحد هو الذات لعدم قيامه بغيره و تبعيته لسواه فالصفات المذكورة ذاتية الا ان هذه الذات هى الذات الظاهرة التى دل عليها بها و هى الذات فى الذوات للذات التى يقال لها صاحبة الصفات و الطاوية للكينونات و النافذة فى جميع الذوات و هذا المقام من مقامات التوحيد

و ليس عنه ببعيد و لذلك قال الامام عليه السلام كمال توحيده نفى الصفات عنه ،

خليلى قطاع الفيافى كثيرة و لكن ارباب الوصول قليل

فان فهمت فقد اسمعتك بحول الله و قوته تغريد الورقاء على الافنان و الا فقل:

قد يطرب القمرى اسماعنا و نحن لانعرف الحانه

فلنرجع الى ما كنا فيه و هو ان الاسم هو الصفة فجميع ما خلق الله سبحانه من حيث انها تجليه اسماؤه سبحانه قد تسمى بها لديها فان الاسم هو الصفة و المسمى هو الموصوف و الموصوف كما قال الامير عليه السلام مقترن بالصفة فالاسم من حيث اضمحلاله لدى الذات مسمى و من حيث دلالته عليه هو الاسم فالاسم ما دل على المسمى و قد اثبتنا فى موقعه فى علم الاصول ان المدلول هو شبح منفصل عن المعنى منطبع فى الدال فلو كان المدلول فوق شهادات الدال لفنى دونه و تفسخ و مادل عليه فالمدلول هو شبح المعنى المنطبع فى مرآة الدال فهو اعلى اذكار الدال و حيث آئيته للمعنى فالاسماء تختلف مراتبها بحسب اختلاف الموجودات الخارجة من قوة امكانها بفعلية تلك الاسماء المرجحة لوجودها المكملة اياها المخرجة اياها من القوة الى الفعلية و ذلك ان الاسماء موجودات لا فقدان لها و فعليات لا قوة فيها و كمالات لله سبحانه يمتنع عدمها و تلك الاسماء هى اعلى درجات تلك القوى و

اعلى اذكارها و حيث ربها الموجود بالفعل ابدا فاعماق تلك القوى منزجرة بتلك الاسماء ابدا الا انها من حيث انفسها لها امكانات و قوى فمن الاسماء ما هو اعظم بالنسبة الى الآخر و منها ما هو اصغر و ذلك ان منها ما هو اجمع و اعم و منها ما هو اخص كما سمعت من اعمية العلم و اخصية السمع و البصر فما كان من الاسماء اعم و اجمع فهو اكبر و ما كان منها اخص فهو كبير و كل اسماء الله سبحانه كبيرة فانه ليس منها اسم الا و دونها اسماء بلا نهاية فكلها كبيرة الا ان بعضا منها اكبر من بعض او ان جميع اسمائه كبيرة بحسب النفوذ و الزجر و كمال التأثير فى المتعلق فلايقدر متعلقه عن التخلف عن مقتضاه و عن المطاوعة له فيقع مقتضاه لا محالة و اكبر الاسماء ما ينقاد له كل شئ و يطاوعه كل مخلوق فينزجر به العمق الاكبر و يصدر منه جميع الآثار و هو الاسم الاعظم فلما اراد عليه السلام قضاء حاجته و بلوغ مأربه توسل الى الله سبحانه باسمائه و توجه اليه بها و جعلها جاهه لديه و سأله بها اى جعلها لسانه الداعى له جل جلاله و دعوتها اجل الدعوات و طلبها من الله سبحانه اعظم الطلبات فانها اثبات لا نفى فيه و فعليات لا قوة فيها و وجودات لا عدم لها و مطلقات لا تقيد لها بشئ فهى واجدة من الله سبحانه ما لها من انفسها و من مقتضياتها بالكسر و مقتضياتها بالفتح و آثارها و كمالاتها المكملة ما سواها و قد اجيبت لها بها بلا ترقب فاذا جعلها الداعى لسان دعوته و سأل الله سبحانه بها حصل له مراده بلا

توقف و لايحصل للداعى هذا السؤال الا عند الانقطاع عن جميع ما سواها و قطع النظر عن قواه الامكانية و التمحض فيما جعل فيه من الفعلية الاسمية فيكون اسما لله سبحانه يجرى الله سبحانه به ما يشاء كيف يشاء و ذلك الكيف يحصل للاسم من هوية الداعى فيصير اسما خاصا متعلقا بحاجته قال اميرالمؤمنين عليه السلام تجلى لها فاشرقت و طالعها فتلألأت فالقى فى هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله ، فالسؤال الحقيقى الواقعى بالاسم الاكبر الاعظم ليس يمكن الا لاعظم الخلق و اشرفه و اوله و اما ما دونه فانما يسأله بما له من ذلك الاسم و هو مخصص به حقيقة الا انه اكبر بالنسبة فسأل الله الامام عليه السلام من اسمائه باكبرها حقيقة ثم قال و كل اسمائك كبيرة محيطة بما دونها و نافذة زاجرة ما تعلقت به حاصل مقتضاها بلا مهلة ثم قال اللهم انى اسألك باسمائك كلها فمن دعا الله بجميع اسمائه حصل له جميع متعلقاتها فانقاد له كل شئ و لما صبغها جميعا فى نحو حاجته توجهت كلها الى حاجته و كملتها من جميع جهاتها و اعدت جميع شروطها و عللها و اسبابها و ازالت جميع موانعها فوقعت بلا مهلة و ليس الدعوة بجميع الاسماء حقيقة الا شأن الجامع النافذ فى الكل و اما من دونه فكل بحسبه فهذا ظاهر معانى هذه الفقرة العظيمة.

و اما باطن ذلك فاعلم ان الاسم كما عرفت هو ما دل على المسمى و هو صفة لموصوف فكل ما دل على شئ بالذات فهو اسمه و صفته تابع له

سواء كان ذلك من الالفاظ المنطوقة او المكتوبة او المثل المدركة بالمشاعر الظاهرية او الباطنية او الحقائق الخارجية شهادية كانت او غيبية و ذلك انها كلها دالة على المثل الملقاة فى هوياتها المنفصلة عن فعل المعنى بها و هو شبح المسمى اى الموصوف بتلك الصفة فانت اذا تدبرت فى المخلوقات تجدها من حيث انفسها مرايا انطبع فيها مثال مشية الله سبحانه و المشية هى اول تجل لله سبحانه و اول ظهور له سبحانه فالاشياء هى الدالة على ما فيها من مثال المشية و هو المدلول و هو شبح منفصل من التجلى الاعظم الاعظم الكلى سبحانه و ظهوره الاجل الاعلى الاعلى فهى كلها اسماء و سمات دالة على تلك المثل و ذلك الظهور الجامع الاجل الاعظم هو الموصوف المسمى بهذه الاسماء و الموضوع له لتلك الاسماء فعلى ذلك جميع ما خلق الله سبحانه اسماء له جل جلاله دالة عليه فاعظم الاسماء هو اعظم الخلائق و اولها المحيط بجميع ما سواه كائنا ما كان بالغا ما بلغ فاذاً ليس اسم لله سبحانه اعظم من الحقيقة المحمدية و لا اجل و لا اكبر منها ثم بعده الائمة الاثناعشر و فاطمة الصديقة صلوات الله عليهم اجمعين كما روى فى معنى قوله تعالى و لله الاسماء الحسنى فادعوه بها نحن والله الاسماء الحسنى التى لايقبل الله من العباد الا بمعرفتنا ، ثم بعدهم الانبياء سلام الله عليهم ثم سائر الخلق كل فى درجته فسأل عليه السلام ربه من اسمائه باكبرها و هو محمد صلى الله عليه و آله ثم قال و كل اسمائك كبيرة و لاينافى

كون كلها كبيرة كون واحد منها اكبر من الباقى ثم سأله بجميع اسمائه و توسل اليه بكلها فدعاه بلسان محمد صلى الله عليه و آله ثم بلسان جميع خلقه او توجه اليه اولا بمحمد صلى الله عليه و آله ثم رآه مدلولا عليه لجميع تلك الاسماء ظاهرا من كلها و اظهر من جميعها فيها فتوجه اليه بكلها كما مر فى سائر الفقرات و اعلم ان الاسم على نوعين اسم كونى لله سبحانه و هو على ما شرحنا ما يدل عليه بسبب المثال الملقى فيه من المشية الكونية التى هى التجلى الاعظم الاول الكونى و يشترك فى هذا المعنى جميع الخلق فكلها اسم دال عليه سبحانه على ما شرحنا و اسم شرعى و فيه الفخر و الذخر و هو ما يدل على مثال المشية الشرعية التى هى التجلى الاول الشرعى لله جل جلاله فهو اسمها و صفتها الدالة عليها من حيث مثالها الظاهر فيها بالفعل الظاهر منها افعاله و التجلى الاول الشرعى هو محمد صلى الله عليه و آله و قد وقع مثاله على جميع ما سواه فلم يظهر الا فى الطيبين فدلوا عليه و اشاروا اليه فكانوا اسماء لله سبحانه الشرعية الدالة عليه فهم الاسماء الحسنى و الصفات النعمى و الامثال العلياء فبلحاظ اول الاسماء آل محمد عليهم السلام فانهم الادلاء عليه و الدعاة اليه كما مر فى الخبر نحن والله الاسماء الحسنى ، و بلحاظ آخر هم جهات تعلق المشية الشرعية و الاسماء هم الانبياء سلام الله عليهم و المؤمنون الكاملون البالغون مبلغ الدلالة و الدعوة فالاسم الاكبر باللحاظ الاول هو الائمة سلام الله عليهم و هم

نور واحد و حقيقة واحدة و الاسماء الكبيرة هم الانبياء و المؤمنون و على اللحاظ الثانى الاسم الاكبر هو حقيقة الانبياء سلام الله عليهم و الاسماء الكبيرة هى المؤمنون و لكل وجه و اما الاشارة الى معنى الاسم الاعظم و اقسامه فتأتى فى آخر الكتاب ان شاء الله و لو بنينا ان نفصل هذه المطالب لاقتضى شرح هذه الفقرة كتابا مستقلا الا انا اشرنا على سبيل التلويح على اغلب ما ينبغى ان يشرح بقى شئ و هو ان مقام الاسماء كما عرفت مقام المرآة التى وقع فيها مثال الشاخص و الشاخص مركب من جهتين الباطن و البطون و الباطن هو الذات الظاهرة فى البطون و اما المرآة التى هى انية المثال لها ايضا مقامان الظاهر و الظهور فالظاهر هو المثال الملقى فيها و هو آية الذات الظاهرة فى الظهور و الظهور هو مقام المرآة فان المراد منها نفس المثال من حيث هو و قد بينا ان عرش التجلى الكلى الجامع موضوع على هذه الاركان و قد اشار عليه السلام الى الباطن بالرحمة و الى البطون بالكلمات و الى الظاهر بالكمال و الى الظهور بالاسماء و ذلك ان البطون و الظهور مقاما الكثرة لانهما مقاما الصورة فاتى لهما بلفظ الجمع الدال على الكثرة و الباطن و الظاهر مقاما الوحدة لانهما مقاما المادة فاتى لهما بلفظ المفرد فصلى الله عليهم صلوات لا نهاية لعددها و لا غاية لامدها و بهذه الفقرة قد تم مراتب التجلى الاعظم الجامع بين الاطلاق و التقييد الذى هو الظهور

الاعظم للوجود الحق كما شرحنا و بينا ثم شرع عليه السلام فى التوسل اليه سبحانه بالمقامات الظاهرة فى مراتب الوجود المطلق.

الفصل العاشر – قال عليه السلام : اللهم انى اسألك من عزتك باعزها و كل عزتك عزيزة اللهم انى اسألك بعزتك كلها.

اعلم ان الامام عليه السلام لما فرغ من السؤال بالتوسل الى الله بمقامات الوجود الحق و مقامات التجلى الاعظم اراد ان يتوسل بصفاته جلّ و علا الظاهرة فى مقامات الوجود المطلق اعلم ان كل ما سوى الحق خلق لا ثالث بينهما و لا ثالث غيرهما كما قال الرضا عليه السلام و الخلق ليس بمستقل دونه و انما يفتقر الى ايجاده سبحانه و فعله و مشيته فهو سبحانه خلق المشية اولا بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية كما قال الصادق عليه السلام فالمشية مقدمة على المشاءات فخلقها اولا بنفسها اذ لا شئ سواها تخلق به و ذلك حد كل مبدء الاترى ان كل شئ يستنير بالنور و اما النور فهو نور بنفسه و كل شئ تفعله بالنية و العزيمة و اما عزيمتك فليس لك فيها عزيمة اخرى غيرها فتعزم عليها بها فالله سبحانه خلق المشية بنفسها اى جعلها يد نفسه فى احداثها اذ كان اولى بها منها فهى بان يكون لمن هو اوجد فى مكانها منها اولى من ان تكون لنفسها فخلقها بها قبل سائر الاشياء و هى الوجود المطلق اى غير المقيد بشئ دونه اذ كل ما سواه به فلايفتقر الى ما فى وجوده مفتقر اليه و هذا الوجود محله

الامكان الراجح و وقته السرمد و هو اوحد ما يمكن فى الامكان اذ كل كثرة و تعدد قد خلقت به و لايجرى عليه ما هو اجراه و لايعود فيه ما هو ابداه فقد علا احديته اعلى اذكار آثاره فليس لاحد درك التكثر فيه الا انا نذكر ما نذكر من حيث آثاره و علمنا بان الاثر يطابق صفة مؤثره فاعلم ان هذا الوجود المبارك المطلق له من حيث المتعلق مقامان فان كان متعلقه امكان الحوادث المقيدة فيسمى بالمشية الامكانية و ان كان متعلقه اكوانها فيسمى بالمشية الكونية و كل واحدة من هاتين المشيتين لها جهتان على حسب جهتى مشائها فان المشاء هو الشبح المنفصل عن المشية و يكون على صفتها لا محالة فبذلك تحقق للمشية المطلقة اربعة مقامات مقام تعلق بالمادة الامكانية و مقام تعلق بالصورة الامكانية و المراد بهذا الامكان هو الودق النازل من سحاب المشية و الماء الذى منه كل شئ حى و بحر الصاد الذى هو تحت العرش الذى توضأ منه رسول الله صلى الله عليه و آله و صلى صلوة الظهر ليلة المعراج حين كون الشمس على قمة رأسه على احد المعانى و هو مركب من رطوبة الرحمة المقيدة و هى مادته و من هبائها و هو صورته و مقام تعلق بالمادة الكونية و مقام تعلق بالصورة الكونية و المراد بهما الماء و الارض اى ذلك الماء النازل من سحاب المشية و هو مادة الكون و ارض الجرز و القابلية و هى صورة الكون و لا بد لكل كائن من هذه المقامات الاربعة فبهذه المقامات الاربعة يتم المفعول و كذلك يتم الفعل فى مراتبه فهذه

المراتب الاربع هی عرش المشیة و الفعل و علیها رحمن مستو علیه یجمع تلك الارکان و یجریها فی مجاریها فبذلك یتحقق للفعل خمس مراتب کما شرحنا و بینا فی صدر الکتاب و لما کان للحادث لحاظان لحاظ نسبة الی الله سبحانه و فناء فیه فلایری فیه الا هو کما قال علیه السلام مارأیت شیئا الا و رأیت الله قبله و قال علیه السلام فی الدعاء لایری فیها نور الا نورك ، و لحاظ رؤیة الشئ من حیث هو هو و هذا الوجود ایضا حادث و فیه ذانك اللحاظان فقد نظر الامام علیه السلام فی هذا الدعاء الیه من حیث الوصفیة لله سبحانه و کونه له لا لنفسه فبدأ بمقام الرحمانیة المهیمنة علی ارکان عرش الفعل و وصفه سبحانه فی هذا المقام بالعزة فان العزة بمعنی الغلبة و ضد الذل و کل تابع لشئ ذلیل لدیه خاضع عنده مغلوب له جار فیه حکمه و امره و هذا المقام فوق مقامات جمیع الحوادث محیط بکلها لیس فوقه حادث یخضع لدیه و یذل عنده فهو مظهر عزة الله و غلبته علی جمیع ما سواه اذ جمیع ما سواه مخلوق بمشیته و فی الدعاء یفعل الله ما یشاء بقدرته و یحکم ما یرید بعزته ، فالعزة هی الغلبة و الغالب هو الحاکم بما یشاء فیما یشاء کیف یشاء و هذا المقام اعلی اذکار المشیة و اول مقاماتها فهو الغالب علی جمیع مراتب المشیة و مراتب المشاءات و مظهر عزة الله جل و عز و اعلم ان العزة عزتان عزة ذاتیة و عزة فعلیة و ذلك ان الله سبحانه یوصف بالعزة دون ضدها فهی من الصفات الذاتیة و اذا لوحظ فیها الغلبة علی

من سواه و جاء ذكر الغير جاء الحدوث فكانت فعلية و هذه العزة هنا عزة فعلية و لذلك اثبت فيها الدرجات و التكثر و قال اللهم انى اسألك من عزتك اى افراد عزتك باعزها اى اسألك باعز افراد عزتك و افراد العزة هى رحمانية اركان كل مشية جزئية متعلقة بشئ جزئى من المشاءات المقيدة و ذلك ان لله سبحانه لكل مشاء جزئى مشية جزئية و تلك المشيات رؤس المشية الكلية العلياء و تلك الرحمانيات هى افراد عزة الله العزيزة و غلبة الله على تلك المشيات الجزئية و مشاءاتها و اعز تلك الافراد العزة الكلية المهيمنة على المشية الكلية العظمى التى ليس فوقها حادث فسأل الامام عليه السلام ربه بتلك العزة و الغلبة و جعلها لسان دعوته و دعاء تلك العزة لايخيب ابدا و لو سألت الله ان يجعل جميع الموجودات معدومات و المعدومات موجودات لفعل اذ هى اعظم الاسماء الفعلية و اشدها هيمنة على ما سواه و اخصها بالله و ادلها على ظهوره الكلى و لايقدر ان يسأل الله بحقيقة تلك العزة الا الامام عليه السلام و اما غيره فانما يسأله بظلها و آيتها على حسب ما ظهر له منها و ما يسأل به غيره عزة ظهرت على المشية الخاصة المتعلقة به ثم قال عليه السلام و كل عزتك عزيزة غالبة لا ذليلة و ان لم تكن مثل تلك العزة الاولى و ليس الغلبة على رجل كالغلبة على عسكر و الله سبحانه غالب على كل احد و اعز عزته الغلبة على كل شئ و جميع افراد عزته

الجزئية عزيزة غالبة على ما اعتز عليه و هذا ظاهر الفقرة و هو ان شاء الله واضح.

و اما باطنه فاعلم انه قد دلت الادلة العقلية و النقلية ان ما سوى الحق جل و علا خلق كائنا ما كان بالغا ما بلغ و قد دلت الكتاب و السنة المتواترة و ضرورى الاسلام و الادلة العقلية ان الخاتم صلى الله عليه و آله هو المبدء و هو اول الخلق و اشرفه و اقربه اليه كائنا ما كان و بالغا ما بلغ فاذا هو عزة الله العظمى بلا ترقب فلا اعز منه فى ملك الله و لذلك وصفه الله بالعزيز و قال لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز و هذه احسن القراءات فهو وصف الله العزيز و هو عزة الله الاعز و لذلك سماه الله بالعزة المطلقة حيث قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون فالعزة هى المخاطب بالكاف و هى خالصة لله جل و علا اذ قال من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اى محمد خالص لله ليس لغيره لا لنفسه و لا لغيرها فجميع ما يضاف اليه يضاف الى الله و بالعكس و جميع معاملاته معاملة الله لانه خالص الله كما قال الحمد لله رب العالمين و هو الحمد و صاحب لوائه و هو اعظم الثناء الذى اثنى الله به على نفسه فهو العزة المطلقة لله سبحانه و اعز افراد العزة لاطلاقه و خلوصه لله فلاجل ذلك يكون غالبا على جميع ما خلق الله ينقاد له كل شئ و يطيعه كل مخلوق و ان كان جميع المؤمنين اعزة بفضل عزته صلى الله عليه و آله و من جهة انتسابهم اليه و كونهم من شعاعه و نوره كما قال لله العزة و لرسوله و

للمؤمنين و قال اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين و هم العزة المتعددة التى توسل بها الامام الى الله سبحانه و جعلهم لسان دعوته ليكون داعيا بكل لسان فيستجيب له على الفور اذا وجد المقتضى من كل جهة و فقد المانع من كل جهة و لك ان تأخذ افراد العزة الائمة و رسول الله صلى الله عليه و آله اعز افرادها و لك ان تأخذ الافراد الانبياء و المؤمنين و تجعل الاعز محمدا و آل‌محمد عليهم السلام جملة على حذو ما بينا فى سائر الفقرات و جميعها عزة الله عز و جل قد ظهر فيهم لهم و لك ان تخص العزة بالمحمدية المحمودة لقوله سبحانه لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز على ان تجعل اركان عرش المشية الاولياء الاربعة الذين هم عماله صلى الله عليه و آله المعطون كل ذى حق حقه و السائقون الى كل مخلوق رزقه و هو الحقيقة الرحمانية المهيمنة على عرشهم فهو عزة الله المستولية عليهم ثم كل من له عزة فى سائر الملك او مراتب السرمد فهو من فضل عزته صلوات الله عليه و آله فان الكل آثارهم و الاثر تابع لصفة مؤثره و فى كل شئ آية تعريفه و تعرفه و كل من عرف عزة الله تعالى فبما وصف هو صلوات الله عليه و آله له اياها لانه تعالى شأنه اقامه مقامه فى سائر عوالمه فى الاداء فهو العزة الاعز و جميع اشعته عزة الله العزيزة فافهم ان كنت تفهم.

الفصل الحادی‌عشر – قال علیه السلام : اللهم انی اسألك من مشیتك بامضاها و کل مشیتك ماضیة اللهم انی اسألك بمشیتك کلها.

اعلم ان المشیة هی مصدر شاء فی الاصل الا انها صارت اسما لامر الله سبحانه بالغلبة فمهما استعملت یراد منها فعل الله قال الصادق علیه السلام خلق الله المشیة بنفسها ثم خلق الاشیاء بالمشیة ، و المراد منها الفعل و الحرکة الایجادیة و یقال الحکم الماضی بمعنی النافذ و السیف الماضی بمعنی القاطع و المشیة قد تطلق و یراد منها مطلق الفعل فی جمیع مراتبه فتطلق علی الارادة و القدر و القضاء و الامضاء کما فی الدعاء ما شاء الله کان ، و فی الآیة لاتقولن لشئ انی فاعل ذلك غدا الا ان یشاء الله و قد تطلق و یراد منها اول مراتب الفعل فتفترق سائر المراتب کقول الکاظم علیه السلام بعلمه کانت المشیة و بمشیته کانت الارادة و بارادته کان التقدیر و بتقدیره کان القضاء و بقضائه کان الامضاء الخبر ، و المراد بالمشیة فی هذه الفقرة معناها الافتراقی ای ما یتقدم علی الارادة و الاشارة الی ذلك علی سبیل الاجمال ان الشئ لایتم الا فی خلقین نوعی و المراد به دهریته و حقیقته النسبیة التی هو بها هو فی جمیع الحالات العارضة و شخصی و المراد به زمانیته و تمثله و ظاهره النسبی و قد نسمیهما بالطبیعة و المادة مثلا للکبریت خلقان الاول ما له من البخار و الدخان کما و کیفا فهما یمتزجان بالحل و العقد

فيحصل منهما تراب معدن الكبريت و اهبيته فاذا اذبت هذه الاهبية و تراب المعدن حصل لك الكبريت و كذلك الرصاص مثلا له خلق اولى طبيعى و هو ما له من الزيبق و الكبريت الطبيعيين و يعبر عنهما بالبخار و الدخان فاذا امتزجا بالحل و العقد حصل منه تراب الرصاص فاذا غسلته و اذبته حصل لك الرصاص فالرصاص لايكون رصاصا الا فى هذين الخلقين اى تركيب الطبعين و تركيب الاهبية و ليس مرادنا بالنوع النوع الشامل لهذا الشئ و غيره فلو كان كذلك لم‌يكن خصوصية للنوع الواحد فالانواع كثيرة فكان مراتب الخلق متعددة بل المراد بهذا النوع الطبيعة الدهرية للرصاص مثلا و لايصلح هذه الطبيعة لغير الرصاص فان طبايع الذهب و ان كان من بخار و دخان و لكنهما فيه بكم آخر و كيف آخر فلو رد الرصاص رد الى طبعه لا الى طبايع الذهب و كذلك الذهب يرد الى طبايعه لا الى طبايع الرصاص الاترى انك لو فصلت اركان النعناع مثلا الى ماء و دهن و ارض و فصلت اركان الدارصينى مثلا لوجدت خاصية ماء النعناع غير خاصية ماء الدارصينى و خاصية دهنه غير خاصية دهنه و خاصية ارضه غير خاصية ارضه مع انك رددتهما الى طبايعهما فلكل واحد خلق نوعى طبعى خاص به و هو اول اذكاره و خلق مادى شخصى فلاجل ذلك قلنا ان الرصاص مثلا لايتم خلقه الا فى خلقين خلق طبايعه و هى مخصوصة به و خلق مادته و هى تراب المعدن فانها مادة الرصاص الظاهر و كذلك الامر فى كل شئ و ان كنا نمثل

تسهيلا للطالبين للخلق النوعى بخلق الخشب مثلا و للخلق الشخصى بخلق القوائم و الالواح و تركيبها الا ان المثل مقرب من وجه و لعله مبعد من وجوه بالجملة كل شئ يتم فى هذين الخلقين و فى كل خلق حل و عقد و المراد به ان الجزء اليابس لا بد و ان ينحل اولا بالهضم و التعفين فى الجزء الرطب حتى يصيرا شيئا واحدا سيالا من غير رسوب ثم بعد ذلك لا بد و ان يعقد على ما آل اليه حتى يحصل منه الشئ فان كانا فى الطبيعة تنعقد على المادة الهبائية و ان كانا فى المادة الهبائية تنعقد على الشخصية فمن اجل ذلك نقول ان الشئ لايتم الا فى حلين و عقدين هذا هو الاصل و قد نتجوز و نقول ان المادة مقام الحل و الصورة مقام العقد فهما فى النوع و الشخص حلان و عقدان و لا شك ان للشئ مادتين و صورتين و له حلين و عقدين فلا بد له من هذه الاربعة و هذه الاربعة مراتب الشئ الواحد و كل اثر على طبق صفة مؤثره بل هو صفة مؤثره التى وصف بها نفسه لها فهذه الاربعة لم تحدث فى الاثر الا و اصلها موجود فى فعل المؤثر كما ان الالف لم تتصور بهذه الصورة الا و اصل صورتها فى الحركة الايجادية التى فى يدك فما لم تتهيأ حركة يدك بهيأة لم تتهيأ الكتابة بتلك الهيأة و ما لم تكن الشعلة مخروطية صفراء لم يكن اثرها فى المرآة مخروطيا اصفر فالفعل المتعلق بالشئ له اربعة مقامات كما ان للمفعول اربعة مقامات فوجه الفعل المتعلق بالمادة النوعية هو المشية و وجهه المتعلق بالصورة النوعية هو الارادة و وجهه المتعلق

بالمادة الشخصية هو القدر و وجهه المتعلق بالصورة الشخصية هو القضاء و الامضاء هو انفاذ الشئ فى محله و حده تاما كاملا و قد ابان الرضا عليه السلام عن هذه المراتب فى حديثه مع يونس حيث قال يا يونس تعلم ما المشية قال لا قال هى الذكر الاول فتعلم ما الارادة قال لا قال هى العزيمة على ما يشاء فتعلم ما القدر قال لا قال هى الهندسة و وضع الحدود من البقاء و الفناء ثم قال و القضاء هو الابرام و اقامة العين و كذلك قال ابوه الكاظم عليه السلام فى حديث فالعلم فى المعلوم قبل كونه و المشية فى المشاء قبل عينه و الارادة فى المراد قبل قيامه و التقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها و توصيلها عيانا و وقتا و القضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الاجسام المدركات بالحواس من ذى لون و ريح و وزن و كيل و ما دب و درج من انس و جن و طير و سباع و غير ذلك مما يدرك بالحواس الى ان قال عليه السلام فبالعلم علم الاشياء قبل كونها و بالمشية عرف صفاتها و حدودها و انشأها قبل اظهارها و بالارادة ميز انفسها فى الوانها و صفاتها و بالتقدير قدر اقواتها و عرف اولها و آخرها و بالقضاء ابان للناس اماكنها و دلهم عليها و بالامضاء شرح عللها و ابان امرها و ذلك تقدير العزيز العليم و سأله على بن ابرهيم الهاشمى كما فى حديث آخر اذ سمعه يقول لايكون شئ الا ما شاء الله و اراد و قدر و قضى فقال ما معنى شاء قال ابتدأ الفعل قال ما معنى قدر قال تقدير الشئ من طوله و عرضه قال ما

معنى قضى قال اذا قضى امضاه فذلك الذى لا مرد له انتهى ، و انت اذا اجلت النظر فى هذه الاخبار عرفت ان المشية هى الذكر الاول و ابتداء الشئ و انشاؤه و متعلقها الكون فهى للمادة النوعية التى هى اعلى اذكار الشئ و ابتداء مراتبه و الارادة هى العزيمة و العين و مقام تمييز الالوان اى الانواع و الصفات النوعية و هى مقام الصورة النوعية و التقدير هو مقام الهندسة و وضع الحدود من البقاء و الفناء و قيام الشئ و تقدير الاقوات و تعريف الاول و الآخر و طول الشئ و عرضه و جميع ذلك يقدر فى المادة الشخصية فان اجزاء الشئ قبل تركيبه كما انك تقدر اعضاء السرير من قوائمه و اعضاده و الواحه و متكائه قبل تركيبه فتقطع اجزاءه كما قدرت و انك تقدر اجزاء الثوب حين تفصله فتعين اردانه و ذيله و عرضه و طوله فتفصل الاجزاء على حسب تقديرك ثم تركبها و من ذلك تعيين اجله فانك تقدر المادة الشخصية على حسب ارادتك من طول البقاء و قصره فان تشاكل المادة و رقتها سبب البقاء و عكس ذلك سبب الفناء و الاقوات هى امداد المادة الشخصية قبل التعين و القضاء هو الابرام و اقامة العين و التفصيل و التوصيل عيانا و وقتا و هو تركيب المقدرات المهندسات و تعيين محل كل جزء و ابانة الاماكن للناس و هو مقام الصورة الشخصية و التميز عما سواه فى الحواس الظاهرة و الامضاء شرح العلل و ابانة الامر و الغالب ان القضاء يقع بالامضاء و يبرم و يتعين بالجملة لم نك بصدد ذلك و انما اردنا الاشارة الى ان للفعل

اربعة مقامات و هى المشية و متعلقها الحل الاول و الارادة و متعلقها العقد الاول و القدر و متعلقه الحل الثانى و القضاء و متعلقه العقد الثانى و اما الامضاء فهو تمام القضاء و وقوع الشئ بعينه فى محله مشروح العلل مبين الاسباب فلما اراد عليه السلام ان يتوصل الى حاجته بصفات الله الظاهرة فى مقام الفعل ابتدأ بالمشية التى هى اول مراتب الفعل المتعلقة بالذكر الاول و الكون و وصفها بالمَضاء اى النفوذ فى جميع اعماق الامكان الى منتهى المراد فقال اللهم انى اسألك من افراد مشيتك المتعلقة بما فى عرصة الامكان المقيد من القوى المخرجة اياها الى عرصة الكون بانفذها و امضاها و هى التى تنتهى اليها جميع المشيات الجزئية التى هى باجمعها وجوهها و رؤسها و هى طاوية لها تحت وحدتها نافذة فى جميعها و تكون اوحد ما فى عرصة الامكان و ابسطها و الطفها و اجمعها و اكملها فبذلك مضت فى جميعها و جميع متعلقاتها فكانت هى المرجحة لتلك القوى المخرجة اياها من العدم الى الوجود لانها اولى بتلك الوجوه و الرؤس منها و اوجد فى مكانها منها فهى هى النافذة الماضية فى الكل نفوذ الاحد فى الاعداد و المطلق فى المقيدات و اما سائر الوجوه و ان كانت ماضية الا ان مَضاءها ليس بهذه المثابة فاذا توصل الداعى الى حوائجه بامضى المشيات و بجميع المشيات المواضى فهى مقضية لا محالة فانها بمشيته دون قوله مؤتمرة و بارادته دون نهيه منزجرة و جميعها قائم بامره و هى امره فليست

تتخلف عن مشية الله ابدا و كذا اذا سأل الله جل جلاله بلسان مشيته و هى المخلوقة بنفسها غير مقيدة بغيرها و بوجود مقتضيها ابدا و فقد مانعها سرمدا صارت راجحة الوجود فلا بد و ان تقتضى حاجته اذا ظهرت فى العبد بسبب انقطاعه اليها و انصباغها فى مرآة حاجته مع مضائها و نفوذها فلا تأخر فيها البتة هذا هو ظاهر الامر.

و اما الباطن منه فهو مقام اول ما خلق الله و الذى لايسبقه سابق و لايلحقه لاحق و لايطمع فى ادراكه طامع و هو ما اشار اليه لا بل صرح به فى حديث طارق بن شهاب حيث يقول اميرالمؤمنين عليه السلام فى وصف الائمة عليهم السلام هم سر الله المخزون و اولياؤه المقربون و امره بين الكاف و النون لا بل هم الكاف و النون الى ان يقول هم صراط الحق و عصمته و مبدء الوجود و غايته و قدرة الرب و مشيته الخطبة ، و قال الباقر عليه السلام فى حديث جابر و اما المعانى فنحن معانيه و نحن جنبه و يده و لسانه و امره و حكمه و علمه و حقه اذا شئنا شاء الله و يريد الله ما نريده الخبر ، و فى دعاء الحسين عليه السلام اللهم منك البدء و لك المشية و لك الحول و لك القوة و انت الله الذى لا اله الا انت جعلت قلوب اوليائك مسكنا لمشيتك و [مكمنا.ظ] لارادتك و جعلت عقولهم مناصب اوامرك و نواهيك فانت اذا شئت ما تشاء حركت من اسرارهم كوامن ما ابطنت فيهم و ابدأت من ارادتك على السنتهم ما افهمتهم به عنك فى عقودهم بعقول تدعوك و تدعو

اليك بحقائق ما منحتهم الدعاء ، فهم سلام الله عليهم افراد المشية المتعلقة بما شاء الله الماضية فى منتهى ما اراد الله و امضاها هو محمد صلى الله عليه و آله فانه الشمس السارية فى بروجهم و المتقلب فى هياكلهم و صورهم ثم هم الولاة المؤدون الى كل ذى حق حقه و السائقون الى كل مخلوق رزقه و اليهم الاشارة بقوله و ماتشاؤن الا ان يشاء الله و المقصودون من قوله و هم بامره يعملون فى الباطن كما فى الزيارة فى صفتهم عباد مكرمون لايسبقونه بالقول و هم بامره يعملون و فى زيارة آل يس مجاهدتك فى الله ذات مشية الله ، فتدبر فاذا توسل الداعى بهم الى الله تعالى و دعاه بلسانهم و هم المشية النافذة الماضية التى لاتنكل و لاتنبو فقد اتى البيت من بابه و دعاه كما امر فله الاجابة كما وعد فى قوله اجيب دعوة الداع اذا دعان و ادعونى استجب لكم و لك ان تجعلهم امضى المشية فانهم نور واحد و طينة واحدة و كلهم محمد و تجعل سائر افراد المشية مقام الانبياء و اولى الامر من المؤمنين فان قلوبهم اوكار مشية الله كما روى ان الله جعل قلوب اوليائه وكرا لارادته ، و قد اتاهم الامر و الحكم فيما يشاؤن بمقتضى الوعد الوارد فى القدسى اطعنى فيما امرتك اجعلك مثلى تقول للشئ كن فيكون ، و هم اهل الجنة المقول فيهم لهم فيها ما يشاؤن فتتوسل اولا اليه سبحانه بامضى افراد المشية و هى المشية الكلية الاولية صلوات الله على المراد منها اجمالا ثم تتوسل اليه بجميع

افراد المشية تفصيلا لتكون داعيا فى مقام الاجمال و التفصيل و تدخل عليه من كل باب و تستشفع بجميعها كما حققنا فى سائر الفقرات فراجع و اعلم ان اسرار آل‌محمد عليهم السلام لاتنزف و بواطن امورهم لاتعرف ،

منتهى الحظ ما تزود منه اللحظ و المدركون ذاك قليل

فلنقبض العنان اذ للحيطان آذان و لك ان تجعل مقام المشية مقام على عليه السلام لانها هنا الركن الايمن الاعلى من عرش فعل الله سبحانه و اعظم ظهور من ظهور عزة الله و اول تجل لها و اول مقام اعطاء كل ذى حق حقه و السوق الى كل مخلوق رزقه و سائر افراد المشية الجارية فى سائر المراتب كلها شعاعه و نوره و حكايته للخلق و ذلك ان الولى هو يد النبى و فعله و امره و حكمه به يجرى ما يشاء و به يحكم ما يريد فاعظم الاولياء هو اعظم مقامات الفعل و اشرفها و هو هنا المشية فهو المشية المضيا و اما ساير الافراد فكلها مشية ماضية فى محالها لانها اثر المشية الماضية و على طبقها فافهم و تبصر.

الفصل الثانى‌عشر – قال عليه السلام : اللهم انى اسألك من قدرتك بالقدرة التى استطلت بها على كل شئ و كل قدرتك مستطيلة اللهم انى اسألك بقدرتك كلها.

اعلم ان القدرة بمعنى القوة و الاستطالة الترفع و التكبر و القهر و الغلبة و التفضل و القدرة قدرتان قدرة ذاتية لله سبحانه اذ لا مقدور و هى عين ذاته و قدرة فعلية و هى القدرة اذ مقدور كما روى عن الصادق عليه السلام لم يزل الله عز و جل ربنا و العلم ذاته و لا معلوم و السمع ذاته و لا مسموع و البصر ذاته و لا مبصر و القدرة ذاته و لا مقدور فلما احدث الاشياء و كان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم و السمع على المسموع و البصر على المبصر و القدرة على المقدور الخبر ، فالقدرة الواقعة على المقدور غير القدرة التى هى عين الذات و ان الذات لاتقع على خلقها و لاتتغير عن كيانها البتة و هذه القدرة المذكورة هنا هى القدرة الواقعة التى استطال بها اى ترفع بها على كل شئ فانها فوق شهاداتهم و مبلغ مداركهم و تكبر عليها اى اتصف بالكبر و العظم و الشرف على كل شئ فصغر جميع ما سواه لديه اذ هو اكبر شهادة و اعظم ظهورا من كلها و قهر بها كل شئ و غلب عليه كما فى الدعاء و بقوتك التى قهرت بها كل شئ ، فجميع ما سواه مغلوب مقهور دون تلك القدرة يتصرف بها فيها كيف يشاء و اى قهر اعظم من اخراجها من العدم الى الوجود اذا شاء و ردها من الوجود الى العدم اذا شاء و قهرها بالموت و الفناء و تفضل بها على ما يشاء كيف يشاء فتفضل عليها بالوجود و الحيوة و الهداية و الدوام و البقاء و غير ذلك من انحاء النعم فهذه القدرة المذكورة هنا من مقامات الفعل و ليست بالقدرة الذاتية و

اليه الاشارة فى حديث جابر فى تفسير قوله كنتم خير امة اخرجت للناس قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله اول ما خلق الله نورى ابتدعه من نوره و اشعة من جلال عظمته فاقبل يطوف بالقدرة حتى وصل الى جلال العظمة فى ثمانين الف سنة ثم سجد لله تعظيما ففتق منه نور على عليه السلام فكان نورى محيطا بالعظمة و نور على محيطا بالقدرة ثم خلق العرش و اللوح الخبر ، و الذى افهم من هذا الخبر ان المراد بنورى مقام العقل فان اول ما خلق الله العقل و اما ابتدعه من نوره و اشعة من جلال عظمته فالنور هنا و جلال العظمة هو الفؤاد فان الله ابتدع العقل من نور الفؤاد و طوافه بالقدرة فالمراد به مقام العقل فطاف و ترقى و تقرب بقبول امر الله حتى وصل الى مقام العظمة اى الفؤاد فهناك سجد لله تعالى بمقتضى اقرب ما يكون العبد الى الله و هو ساجد ، و هو مقام فنائه فى الله فتم نوره و صار مشرقا بنور الله ففتق منه نور على و وقع فى مقام العقل فصار مقام رسول الله صلى الله عليه و آله مقام الفؤاد و هو حجاب العظمة و مقام على مقام حجاب القدرة و هو مقام العقل و الفؤاد اى الحقيقة المحمدية من عالم السرمد و هو محل المشية و القدرة اول بارز من المشية و اول صادر منها فلذلك اخر هنا القدرة عن المشية فالمشية هنا مقام العظمة و العظيم هو القادر على ما يشاء و العظمة مقدمة على القدرة و القدرة مقام التعين بالنسبة الى العظمة فافهم و تبصر فاشار عليه السلام بها الى الرتبة الثانية من الفعل اى مرتبته المتعلقة

بالعين النوعى و العقد الاول و الصورة النوعية و اتى بلفظ القدرة دون القوة مع ان معناهما واحد لاجل المناسبة اللفظية التى بين القدرة و المقدار و القَدَر النوعى فان العين و الصورة النوعية مقام الحدود النوعية و المقادير الكلية للشئ فكان الاتيان بهذا اللفظ اولى من القوة البتة فتوسل عليه السلام بعد ما توسل بالمشية التى كان منها و بها الكون بالقدرة التى استطال بها اى ترفع و قهر و تفضل على كل شئ و هى اعظم شؤن قدرته و ان كان جميع شؤن قدرته مستطيلة الا انها ليست بمستطيلة على كل شئ و انما هى مخصوصة بما تعلقت به كما ترى من ان القدرة الخاصة المتعلقة بالالف منك ليست تصلح للباء و ليست بقدرتك على كتب الباء و القدرة الخاصة المتعلقة بالباء منك ليست تصلح للجيم و هكذا فهذه الافراد الخاصة مستطيلة على متعلقاتها بخلاف القدرة العظمى العليا فانها مستطيلة على كل ما يطلق عليه لفظ الشئ و اشار عليه السلام بتغييره سياق الكلام حيث قال اولا استطلت بها و اخيرا كل قدرتك مستطيلة فنسب الاستطالة الى القدرة بخلاف الاول حيث نسب الاستطالة الى الله تعالى ان صفة مستطيليته تعالى فى القدرة عند القدرة و هى موقعها فان لاحظت اضمحلالها فى جنب الذات و انطواءها تحتها و تفسخها دونها قلت استطال الله و ان لاحظت مظهر الاستطالة قلت ان القدرة مستطيلة كما قال الله سبحانه فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله

ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم و ويل لهم مما يكسبون فنسب الكتابة اليهم ثم الى ايديهم و كما قال و مارميت اذ رميت و لكن الله رمى فالقدرة مظهر استطالته تعالى و صفة مستطيليته هذا هو الظاهر من الفقرة.

و اما الباطن منها فعلى حذو ما سمعت فى الفقرة السابقة عن على عليه السلام فى صفة الائمة عليهم السلام هم صراط الحق و عصمته و مبدء الوجود و غايته و قدرة الرب و مشيته الخبر ، فالائمة عليهم السلام هم قدرة الله و امر الله و حكمه و هم صفة مستطيليته تعالى الا ان اعظمها و اعلاها استطالة هو محمد صلى الله عليه و آله اذ هو اول ما خلق الله و المرتفع على كل شئ و القاهر الغالب على كل شئ و الرحمة الواسعة التى اشار الله تعالى اليها و رحمتى وسعت كل شئ فتوسل الامام (ع) اولا بتلك القدرة الى الله سبحانه و جعلها ذريعته و وسيلته و شفيعه و جعلها لسانه الداعى الى الله لقضاء حاجته كما مر ثم توسل بسائر افراد القدرة و هم الائمة عليهم السلام و جعلهم شفعاءه و السنة دعائه و لا شك ان مثل ذلك الدعاء لايرد و لك ان تجعل المستطيلة على كل شئ مقامهم جميعا لانهم الكليون و تجعل سائر الافراد سائر مظاهرها من الانبياء و المرسلين و اوصيائهم المقربين و اوليائهم المكرمين و الكل واقع حق لا مرية فيه.

و لما وصل الكلام الى هنا تذكرت مطلبا شريفا و لكن لايمكننى ان ابوح به كما هو حقه خوفا من فرعون و ملائه و لااحب ان لاازرعه فى صدور المؤمنين فابذره الحين لاجل ان يثمر حين ما يشاء الله تعالى اعلم ان الله سبحانه لم يرد من احد شيئا الا و قد جعله فى قوته و جعل لاخراج تلك القوى الى الفعلية اسبابا كاملة مكملة مرجحة فاذا اقترن العبد بتلك الاسباب تقوى ما فيه من جنس تلك الاسباب بالقوة و خرج الى الفعلية فاذا صارت فيه بالفعل صارت منشأ آثار و ظهرت منه آثارها كما ان الحيوة كانت كامنة فى النطفة فلما قارنت حيوة الام التى هى بالفعل و منشأ اثر استكمل ما فيها من جنس تلك الحيوة و ترجحت و خرجت من القوة الى الفعلية و علامة فعليتها صيرورتها منشأ آثار بالذات من الحس و الحركة و الارادة و الرضاء و الغضب فيصدر منها تلك الآثار من غير تكلف و لا تقليد للغير و مطاوعة له فهكذا فى سائر الامور فلاجل ذلك خلق الله الانبياء الكاملين المكملين فى جميع ما اريد من الانسان و سجن فيه فجاءوا جزاهم الله عنا خير الجزاء و نشروا انوارهم بين الرعية فمن استنار بنورهم و واظب على خدمتهم و رابط حضرتهم و اخلص فى التوجه اليهم كمل ما جعل فيه مما اراد الله منه و نعبر عنه بروح الايمان فلما صار فيه بالفعل صار منشأ آثار و شهد العبد ان لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و آل‌محمد آل الله و الاسماء الحسنى و الصفات النعمى و الامثال العليا لله تعالى و ان محمداً

و آل محمد عليهم السلام افضل ما برأ الله فى جميع ما يؤل الى الوجود فعلى ذلك الشهادة شهادتان شهادة عرضية ينفيها قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا و لكن قولوا اسلمنا و لمايدخل الايمان فى قلوبكم و شهادة ذاتية يثبتها قوله اولئك كتب فى قلوبهم الايمان و ايدهم بروح منه فالكمال فى القول بالاستقلال عن بصيرة و كذلك حال جميع ما يريد الله تعالى من عبده و من ذلك فقرات هذا الدعاء و مواقع هذه الصفات فما لم يعرف العبد مقام وسيلته و مسألته معرفة كونية فعلية لم يستجب له دعاؤه على الفور و على حسب ارادته فالكمال فى المعارف الحقيقية الكونية الفعلية لا القولية التقليدية و هذا المقام ليس يحصل لاحد بحسب عادة الله الا بمن كان ذلك فيه بالفعل فالسراج يشعل سراجا لا الفحمة و قد غفل الناس عن هذا المعنى و نبذوه وراء ظهورهم كأنهم لايؤمنون فضرب الله بينهم و بين اولئك بحجاب مستور و لنعم ما قال الشاعر:

لله تحت قباب العرش طائفة اخفاهم عن عيون الناس اجلالا

بالجملة قد سنح ببالى شئ و ذكرته فان فهمته و وصلت اليه فقد فزت و الا فمحروم محجوب و اسأل الله الهداية فانه قريب مجيب و هذا الذى ذكرنا هو الاسم الاعظم و الرمز المنمنم و الطلسم الافخم يجرى فى جميع ما طرق سمعك و يمكنك ان تسمعه اذ لولا امكانه لماطرق سمعك فجاهد جهدك و اسع سعيك و ائت البيت من بابه و ان لم يسعك فاكتف

بجنابه فمن دق بابا و لج ولج فمن دعا الله هكذا استجيب له ذلك فالامام هو اصل ذلك و معدنه و مأواه و منتهاه و اصله عنده و حقيقته لديه فسأل الله سبحانه اول مرة بالقدرة العامة التى استطال بها على كل شئ مما سواه ثم سأله بجميع افراد القدرة فالقدرة العامة فى الباطن هى محمد صلى الله عليه و آله و سائر الافراد هى العترة الطاهرة كما سمعت فى حديث طارق انهم قدرة الرب و مشيته او جميعهم القدرة العامة و سائر الانبياء و الاولياء الافراد و قد مر امثالها مكررا فراجع و لك ان تخص هذا المقام بالولى الثانى ثانى اركان عرش الولاية فهو القدرة التى استطال الله بها على كل شئ و ترفع و تكبر على كل احد و تفضل بها على اهل السموات و الارض و الدنيا و الآخرة و كما ان هذه القدرة من فروع المشية هذا الولى ايضا جزء الولى الاول و فرعه اشتق منه و جميع ما ظهر فى سائر المراتب من القدرة و استطالت فهى مما حكاه للخلق و وصف الله سبحانه لهم فانهم كما فى الدعاء الواصفون لقدرة الله المعلنون لعظمة الله و قد خص الحسن عليه السلام به فانه اشرفهم و اكملهم بعد ابيه و حمل الركن الثانى بعد ما حمل الركن الاول ابوه عليه السلام و كل واصف للقدرة بعده و كل من ظهر قدرة الله فيه فمن فضل قدرته و بحكايته له قدرته المستطيلة فهو المستطيل على كل شئ و البواقى مستطيلة به على قدرها فافهم فسأل الامام عليه السلام ربه بحق الحسن عليه السلام ثم بحق سائر الائمة سلام الله عليهم.

الفصل الثالث‌عشر – قال عليه السلام : اللهم انى اسألك من علمك بانفذه و كل علمك نافذ اللهم انى اسألك بعلمك كله.

اعلم ان العلم ايضا علمان علم ذاتى هو عين ذاته سبحانه الاحدية فيجرى عليه ما يجرى على الذات و يجوز فيه ما يجوز فى الذات و يمتنع فيه ما يمتنع فى الذات اذ هو هو الذات بلا تعدد اذ هى احدية المعنى فاذا هذا العلم غنى عن المعلوم منزه عن المطابقة مع غيره و الوقوع عليه و الانتزاع عن غيره مقدس عن ان يكون فيه اضافة الى معلوم غيره فهو الاحد الصمد الذى لم‌يلد و لم‌يولد و لم‌يكن له كفوا احد ليس كمثله شئ لاتدركه الابصار و هو يدرك الابصار و هو اللطيف الخبير فلا كلام عن هذا العلم لقوله تعالى ان الى ربك المنتهى ، و لقوله عليه السلام اذا انتهى الكلام الى الله فاسكتوا ، فلايزيد الكلام فيه صاحبه الا بعداً و قد تقدم معنى القول بالصفات الذاتية و علم حادث امكانى و هو عين المعلومات فانها حاضرة لديه سبحانه يعلمها بها و ليس بينها و بين الله علم غيرها و هو المشار اليه بقوله قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربى فى كتاب و قوله لايحيطون بشئ من علمه الا بما شاء فهذا العلم يختلف درجاته بحسب اختلاف درجات المعلومات ففى بعضها اجمالى و فى بعضها تفصيلى و فى بعضها امكانى و فى بعضها كونى و فى بعضها فعلى و فى بعضها مفعولى و فى بعضها

دهری و فی بعضها زمانی و هکذا فان العلم فی کل مقام نفس المعلوم فاعلی مراتب العلم و اشرفه هو العلم الکینونی الذی یسبق المشیة و به خلقت المشیة و هو الذی سئل العالم علیه السلام کیف علم الله قال علم و شاء و اراد و قدر و قضی و امضی فامضی ما قضی و قضی ما قدر و قدر ما اراد فبعلمه کانت المشیة الی ان قال و العلم متقدم المشیة و المشیة ثانیة الی ان قال فالعلم فی المعلوم قبل کونه الی آخر الخبر و قد مر شطر منه ، فهذا العلم هو علم بالمعلومات قبل کونها اذ کونها بالمشیة فاذا کان هذا العلم قبل کون الاشیاء فهو علم احدی و لا معلوم فان الشئ لایکون قبل ان یکونه الله فهذا العلم موجود قبل المشیة و لا معلوم ینفذ فیه فهو علم و لکن غیر العلم النافذ فی المعلوم و لمایوجد معلوم ثم بعده مقام المادة النوعیة و الصورة النوعیة ففی هاتین المرتبتین ایضا لا تعین للمعلوم و لا تحدید له نعم یکون المعلوم ذکرا و الیه الاشارة بقوله هل اتی علی الانسان حین من الدهر لم یکن شیئا مذکورا قال علیه السلام بلی کان مذکورا فی العلم ، مع انه تعالی قال انا خلقنا الانسان من قبل و لم یك شیئا ففیهما ایضا علم بلا معلوم عینا و شخصا و اما العلم التفصیلی فهو العلم القدری الهندسی فان الله سبحانه یعلم الاشیاء هنا بجمیع هندسات وجوده و کمه و کیفه و جهته و رتبته و وقته و مکانه و وضعه و اجله و رزقه و جمیع ما له و منه و الیه و فیه و به بتفاصیلها فیقول الله سبحانه بعد ذلك و یحکم علی حسب علمه

و لايعزب عن علمه مثقال ذرة فى السموات و لا فى الارض و اما فى مقام الصورة الشخصية فهو هو هذا العلم مركبا مقترنا و لايوصف بالنفوذ فانه عين المعلوم المشخص و النافذ فى جميع الاشياء التامة هو المادة النافذة فيها فتدبر فمثال العلم القدرى ان تعلم طول السرير و عرضه و عمقه و لونه و وقته و مكانه و وزنه و ريحه و شدة تركيبه و رخاوته و اجله و هكذا جميع ما له من الهندسات و الحدود و اما العلم القضائى الامضائى فهو علمك بالسرير المركب الموضوع فى مكانه بالجملة راعى عليه السلام معنى ان الله يقول و يأمر و ينهى على حسب علمه فاخر القول و قدم العلم و معنى ان الله تعالى يعلم بقدرته و القدرة اعم من العلم اذ كل قادر عالم و لا كل عالم بقادر فبقدرته احضر الاشياء عنده و علمها فلاجل ذلك اخر العلم و قدم القدرة و معنى ان هذه القدرة قدرة فعلية مشتقة عن العظمة التى هى مقام المشية كما عرفت فاخرها عن المشية اشعارا بانها فعلية مشتقة من المشية فلو قدمها عليها احتمل القدرة الذاتية و لما كان مجموع ذلك صفة عزته و هى اعم من جميع ذلك اخر الجميع عن العزة و قدمها عليه فتدبر فسأل الامام عليه السلام بعد ما سأل ربه بالقدرة بالعلم فقال اللهم انى اسألك من صنوف علمك بانفذها فى المعلومات بحيث لايعزب عنه شئ فى الغيب و الشهادة و معلوم انه العلم الذى فى مقام السرمد فانه النافذ فى جميع مراتب الوجود المقيد و لايقال للعلم الذاتى النافذ فانه يمتنع معه

المعلوم كما يمتنع مع الذات و لا للعلم الكينونى السابق على المشية فانه ليس معه سواه و لا فى مقام الخلق النوعى لا بهام المعلومات هناك فالعلم النافذ هو العلم الذى فى مقام القدر و المادة الشخصية و الهندسات الايجادية اذ لايعزب عنه شئ كما عرفت ثم سأله جل جلاله بجميع افراد علومه الحادثة النافذة فى المعلومات و فى كل مقام ذلك العلم النافذ مقام المادة الشخصية فان العلم الصورى لا نفوذ فيه و هى هو لا غير فسأله بكل تلك العلوم حتى يكون سائلا ربه بكل لسان و يدخل عليه من كل باب كما عرفت هذا هو الظاهر.

و اما الباطن من ذلك فالمراد بالعلم النافذ هو هم سلام الله عليهم فى مقام كونهم عناصر العباد كما روى فى حديث جابر و اما المعانى فنحن معانيه و نحن جنبه و يده و لسانه و امره و حكمه و علمه و حقه الخبر ، فهم كلهم علم الله جل جلاله و مقام النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم و انما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا و كل شئ احصيناه فى امام مبين ، بل هو آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم و بهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت فهم علم الله و خزينته و خازنه على حسب اختلاف المقامات و بذلك تضافرت الاخبار و تواردت الآثار فهم علم الله النافذ فى جميع الملك و الملكوت ،

ما فى الديار سواه لابس مغفر و هو الحمى و الحى و الفلوات

و انفذهم هو رسول الله صلى الله عليه و آله و لك ان تجعلهم العلم الانفذ نظرا الى اتحاد انوارهم ثم تجعل الانبياء و الاولياء كلا فى مقامه و حده علما نافذا على حذو ما مر و لما كان نوع الفقرات من نوع واحد و انا رجل مطلوب كثير الاشغال اقتصر على الاشارة و الا فكل فقرة تحتاج الى كتاب مستقل و لك ان تجعل هذا المقام مقام ثالث اركان الولاية فانه ثالث اركان المشية و الولى هو المشية و امر النبى و حكمه و يده و لسانه يعطى به كل ذى حق حقه و يسوق به الى كل مخلوق رزقه و لما كان الحسين عليه السلام هو ثالث اركان الولاية و كان العلم هنا ثالث اركان المشية اختص به و هو اصله و معدنه و مأواه و منتهاه و منه بدء هذا المقام و اليه ينتهى فهو العلم النافذ فى جميع الذرات و هو ادنى رتبة من القدرة كما ان الحسين عليه السلام ادنى رتبة من الحسن و كل ما فى الكون من علم حادث او وصف لله سبحانه بالعلم فهو من فضل توصيفه و تعريفه قد عرف الله لهم و وصفه عندهم بذلك العلم فتلك العلوم هى العلوم النافذة و هو العلم الانفذ فى جميع الذرات على حذو ما مر فافهم و تبصر.

الفصل الرابع عشر – قال عليه السلام : اللهم انى اسألك من قولك بارضاه و كل قولك رضى اللهم انى اسألك بقولك كله.

هذه اقتباس من قوله تعالى يومئذ لاتنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن و رضى له قولا حيث نسب الرضاء الى القول فالقول المرضى ما وافق الواقع من حكمة الله و خلقه و دينه و مشيته المحبوبة او المطلقة فاقوال الله كلها مرضية لانها على حسب الواقع و الحكمة و المشية و شرعه فى الايجاد الجارى على حسب العدل بحيث يرضى به جميع العقول السليمة و الافئدة الحكيمة و المراد بالقول هنا هو الامر و هو كلمة كن كما شرح الله جل و عز فى كتابه و قال انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فابان ان قوله هو كلمة كن و الكلمة التامة مقامها الفعل المستجمع لجميع المراتب اى الحلين و العقدين و ذلك ان الانسان اذا اراد ان ينطق بكلمة يأخذ الهواء فى جوفه ثم يجريه فى حلقومه ثم يقطعه فى مقام الحروف فى المقاطع الحرفية ثم يؤلف بين الحروف فيركبها كلمة تامة فالهواء الجارى المعبر عنه بالالف اللينية هو الحل الاول فينعقد فى الحروف ثم ينحل الحروف عند التأليف و التركيب ثم ينعقد كلمة تامة و قد ابان الله عن هذه المراتب فى كتابه حيث قال يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته فمقام الرحمة هو مقام الهواء المقبوض فى الجوف المعبر عنه بالنقطة و الرياح مقام حركة الهواء و الالف اللينية و قال الم تر ان الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله فالسحاب المزجى مقام الحروف و التأليف مقام التركيب و الركام مقام الكلمة التامة و الودق مقام الدلالة و

الاثر الواقع منه فى ارض الاذهان و قال عز و جل الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور فالرياح هى مقام الالف اللينية و السحاب المثار هو مقام الحروف بالجملة قد ابان فى هذه الآيات كيفية تكون السحاب المطير و ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت و كذلك خلقة الكلمة التى انزجر بها العمق الاكبر و قول الله و امره يتم فى حلين و عقدين و لاتكون كلمة دالة الا بعد تمام الحلين و العقدين كما اشرنا اليه فلذلك ذكره عليه السلام فى المرتبة الرابعة من مراتب الفعل فالنقطة و الرحمة فى مقام العزة و الالف اللينية و الرياح فى مقام المشية و الحروف و السحاب فى مقام القدرة المستطيلة و التأليف فى مقام العلم و الكلمة و الركام فى مقام القول هذا تقسيم ظاهرى و فى الحقيقة الالف اللينية هى المادة النوعية و الصورة النوعية للحروف فاجزاء الهواء الرطبة و الهباء اذا امتزجا بالحل و العقد حصل منه البخار المتحرك و هو الريح ففى الريح يتم الحل الاول و العقد الاول و الحروف مقام المادة الشخصية و الهندسة و وضع الحدود فتركب بالقضاء و تركم كلمة بتمامه و وقوعه على الامضاء الا انهما قريب و لكل وجه و على الحالين القول التام مقام الكلمة و تمام الوجود الشخصى و الركام و لاجل ذلك اخّره عن المراتب فالمراد بالقول هو المشية التامة اى كلمة كن و هذه الكلمة مختلفة فى الكلية و الجزئية بحسب المشاءات و المخلوقات فالكلمة

التامة المطلقة هى التى بها خلق الله الامكان الراجح فانه مخلوق لله سبحانه و كل مخلوق مخلوق بمشية الله و لما كان الامكان الراجح اعظم الاعماق و اكبرها خلقه الله تعالى باعظم الكلمات و اكبرها و ذلك الامكان مساوق مع المشية لان الامكان لو تقدم عليها لم يكن مخلوقا و لو تأخر لكانت المشية قديمة فهما مساوقان بل هما شئ واحد يقال باثنينيتهما لما يرى من آثارها و الا فهما ابسط ما يمكن فى الامكان و اوحده ثم من ظل تلك الكلمة خلق الله الامكان الجائز ثم من تنزله سائر الاكوان المقيدة كلا فى حده و مقامه فكل شئ مخلوق بكلمة كن الاصلية او الظلية او التنزلية كلية او جزئية و ذلك قوله انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون و ليس ايجاد مجموع الخلق بكلمة واحدة كما سمعت و قال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فلكل شئ له قول خاص به فله جل جلاله اقوال عديدة بعدد ذرات الموجودات و كلها رضى جار على حسب العدل و الحكمة و على احسن ما يمكن فى الامكان كما قيل ليس فى الامكان احسن مما كان و قد قال الصادق عليه السلام ان اسم هذا العالم بلسان اليونانية الجارى المعروف عندهم قوسموس (فرسموس . نسخة) و تفسيره الزينة و كذلك سمته الفلاسفة و من ادعى الحكمة افكانوا يسمونه بهذا الاسم الا لما رأوا فيه من التقدير و النظام فلم يرضوا ان يسموه تقديرا و نظاما حتى سموه زينة ليخبروا انه مع ما هو عليه من الصواب و الاتقان

على غاية الحسن و البهاء الخبر ، فجميع اقوال الله و اوامره جار بحيث يرتضيه طباع الحكماء و العلماء و يعلمون انها جارية على حسب العدل و الحكمة و على احسن ما يمكن فبلغوا بذلك مبلغ الرضا فرضوا بقضاء الله سبحانه و عن ابى‌عبدالله عليه السلام اعلم الناس بالله ارضاهم بقضاء الله عز و جل و عن ابى جعفر عليه السلام احق خلق الله ان يسلم لما قضى الله عز و جل من عرف الله عز و جل الخبر ، فجميع اقوال الله و اوامره رضية و ارضاها الكلمة الكلية العامة التى هى عالم المحبة و اصل الحكمة و العدل لانها تجلى الاله الواحد العدل الحكيم فسأل الامام عليه السلام ربه بارضى اقواله و اوامره الذى هو المشية الكلية ثم سأله على ما مر بسائر وجوه المشية و رؤسها المتعلقة بسائر الاشياء الجارية كلها على نهج الحكمة و الصواب و لك ان تأخذ ذلك بضرب من التأويل فى الاقوال و الاحكام التشريعية فانها كلها رضية حسنة او الكتب المنزلة من السماء فانها كلها رضية نازلة على احسن ما يمكن و ارضاها هذه الشريعة او القرآن او الولاية او الرسالة او التوحيد فانه ايضا وجيه.

و فى الباطن الاقوال آل‌محمد عليهم السلام كما قال الله سبحانه و لقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون فسئل ابوالحسن عليه السلام عن ذلك قال امام الى امام ، فهم اقوال الله سبحانه و كلماته التامات التى لايجاوزهن بر و لا فاجر اخبر الله و شهد بهم بتوحيده فى ذاته و صفاته

و افعاله و عبادته و اسمائه و صفاته و كمالاته و انواره و اخبر بهم عن البيان و المعانى و الابواب و الامامة و الفضائل التى لاتحصى و عن شرعه و دينه و احكامه و علوم ما كان و ما يكون الى يوم القيمة و كلهم رضيون مرتضون و ارضاهم محمد صلى الله عليه و آله او هم القول الارضى و سائر الانبياء و الاولياء ايضا اقوال ظلية لله سبحانه و الاثر على طبق مؤثره فهم ايضا اقوال رضية لله سبحانه و لايجب ان يكون القول من مادة الهواء و يمكن ان يصاغ من كل مادة و على كل لغة اليس يقول الله سبحانه بكلمة منه اسمه المسيح و يقول و جعلنا ابن مريم و امه آية و الآية مركبة من الكلمتين و ما فوق و آل محمد عليهم السلام هم اولى بان يكونوا كلمة و قولا و كذلك الانبياء و الاولياء بل لك ان تقول بضرب من التأويل ان جميع العالم اقوال الله و كلماته كما مر فى الكلمات قد صاغها الله مما شاء كيف شاء و كلها بهذا اللحاظ اقوال الله الرضية كما عرفت فى حديث الصادق عليه السلام ان العالم زينة و على غاية الحسن و البهاء فجميع الاشياء رضية كونا و ارضاها افضل الخلق و اكمله و احسنه محمد و آل محمد عليهم السلام او العقل او المشية فتدبر فانى اطوى فى طى كلماتى حكماً كثيرة على نحو التلويح لاجل الاختصار فهيهنا تم توسله عليه السلام بصفات الله الظاهرة فى عالم الامر و الاطلاق بجميع مراتبه و تجلياته و ظهوراته و لنا ان نقول ان المشية فى غاية البساطة الامكانية و ليس فيها تكثر من نحو ذاتها و يتأتى

من كل جزء منها و لا جزء ما يتأتى عن الباقى فكلها عزة الله و كلها مشية الله و كلها قدرة الله و كلها علم الله و كلها قول الله فانها كما قال الله واحدة قال و ما امرنا الا واحدة فهى اوحد ما يمكن فى الامكان كيف لا و كل كثرة خلقت بها فلايجرى عليها ما هى اجرته و لايعود فيها ما هى ابدته الا انه عليه السلام سماها باسماء على نهج ترتيب الحكمة و الصواب فلما كان قول الله يجرى على حسب علمه بالاحسن و بالحكمة و العدل اخره عن العلم لئلايظن الظان انه يأمر بغير علم عن طبع او عبث او غير ذلك و اخر العلم عن القدرة لتعلم ان القدرة تجمع العلم و غيره و القادر يقدر على العلم و غيره و العلم فرع القدرة و دونها و اخر القدرة عن المشية لتعلم ان القدرة فعلية و المشية المطلقة مقدمة عليها و القدرة المقدمة عليها ذاتية و قدر على كذا و استطال على كذا فعله و ظهور القدرة فى الامكان المخلوق بالمشية و اخر المشية عن العزة فان العزة صفة منفردة عن المتعلقات و اشبه بصفات الذات و الله بعزته يشاء ما يشاء و يقدر و يعلم و يقول و هذه العزة هى احكى الصفات للاحدية اذ كل شئ دونها ذليل منقاد لها تابع لها و العزيز المطلق من لايذل لشئ و لايتبع شيئا فافهم ان كنت تفهم و لك ان تجعل هذا المقام مخصوصا بالولى الرابع اى القائم عجل الله فرجه و تجعله القول لقوله تعالى اذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض الآية ، فانه هو القول الواقع و انه ارضى الاقوال اى ارضى

الائمة عليهم السلام اذ افضلهم قائمهم اى افضل التسعة فلما كان هذا المقام رابع اركان المشية و الحجة عليه السلام رابع اركان الولاية و الولاية مقام فعل النبوة و مشيته اختص هو عليه السلام به و جميع ما فى الملك من قول فهو من فضل قوله و تعريفه قول الله لهم و بيانه امر الله و حكمه لهم فهو القول الارضى و سائر الاقوال كلها رضية بفضل كونه ارضى فتدبر.

الفصل الخامس عشر – قال عليه السلام : اللهم انى اسألك من مسائلك باحبها اليك و كل مسائلك اليك حبيبة اللهم انى اسألك بمسائلك كلها.

اعلم ان المسألة اسم السؤال و ما يُسأل و ما يسأل به و السؤال بمعنى الطلب و حيث اضيفت الى الله سبحانه فالمراد بها ما يُسأل او ما يسأل به و السائلون الله القوابل الامكانية فانها سائلة داعية ربها فى قضاء مسائلها و مسائلها ما لها من شعاع ظل الكينونة و نور المشية و ان الله سبحانه يعطيها منه على حسب درجاتها و مقادير اسولتها كما قال ادعونى استجب لكم و قال مايعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم و قلنا بان القوابل سائلة علما منا بان الله سبحانه احد و ذات مستقلة ليس بمعنى اضافى فليس هو باقتضاء خلقه و لا بمقتض لهم و الا لكانوا قدماء لوجود المقتضى و عدم المانع و لايحدث فيه مقتضى الايجاد و ليس له بداوات و حالات تطرأه و لايصير محل الحوادث و لا شك ان الخلق حادث و

لايحدث بغير مقتض و امتنع ان يكون من الله فوجب ان يكون من نفس الخلق فالخلق بانفسهم يقتضون من الله الايجاد فيقضى لهم و الاقتضاء و القضاء متساوقان لايسبق احدهما الآخر فيقضى الله جل و عز لهم ما يقتضون و هو قوله قل مايعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم فالقوابل الامكانية هى السائلة من الله سبحانه ما ينبغى لها من نور الكينونة و صفة المشية و هى المسألة و جميع الخلق كونا يسألون من الله ذلك و انوار الكينونة و صفات المشية كلها حبيبة لله سبحانه فان المحبوب محبوب للمجانسة و اى مجانسة اعظم من ما بين الكينونة و نورها و المشية و صفتها فنور الكينونة احب الاشياء الى الله سبحانه و له مراتب و احب مراتبه الى الله ما كان منه لم يشب باصباغ القوابل الكثيفة و لم يبعد عن المبدء شيئا و لا شك ان احب المسائل الى الله سبحانه ما سأله قابلية المشية التى هى عالم فاحببت ان اعرف و من المقيدات احب المسائل العقل الذى قال الله له و عزتى و جلالى ماخلقت خلقا احب الى منك ، فالسائل هو القابلية و السؤال اقتضاؤها و استعدادها للانوجاد بفعل الموجد و المسألة الوجود المفاض على الاشياء على حسب درجاتها و لما كانت ركائب السؤالات كلها مناخة على باب نواله سبحانه و اعناق السائلين كلها مستطيلة الى خوان احسانه و هو يعطيهم مسائلهم و يمنحهم ما سألوه و المسائل له و اليه اضيفت اليه سبحانه و احبها اقربها اليه و اولاها به و اطوعها له فالمسألة التى اعطيت قابلية المشية اياها هى الوجود

المفاض عليها على حسب سؤالها و هو الوجود المطلق و التجلى الاول له سبحانه فسأل الله الامام باحب المسائل اليه اى بما افاض و انعم به على المشية من الوجود المطلق فانه اولى المسائل به سبحانه و اشبهها بمحبته و اعمها و اشملها و الغنى الكريم كلما يكون مسألته اعظم كانت اليه احب و بشأنه اولى و بعظمه اقرب تعالى شأنه و عز جلاله و ان كان يحب جميع المسائل و جميع مسائله اليه حبيبة كما قال الصادق عليه السلام فى حديث ان الله تبارك و تعالى يعلم ما يريد العبد اذا دعاه و لكنه يحب ان تبث اليه الحوائج فان دعوت فسم حاجتك و قال ابو جعفر عليه السلام ما من شئ افضل عند الله عز و جل من ان يسأل و يطلب ما عنده انتهى ، فتبين ان جميع المسائل اليه حبيبة الا ان احبها مقبول قابلية الامكان الراجح و هو الوجود الراجح و لك ان تقول ان العوالم الثلثة اى الملك و الملكوت و الجبروت هى مقامات قابلية العالم الاعظم اى ما سوى الله و السرمد هو المقبول و هو المسألة سألها قابلية العوالم ربها فاعطيها اياها و هو احب المسائل [لانه .ظ] عالم احببت ان اعرف او تلاحظ شؤن السرمد فتقول انها المسائل الحبيبة و احبها اصل شجرتها و لعلك تعلم ان الكرم اذا بلغ الغاية القصوى كان احب جميع ما فى الدنيا اليه و اذا لزم ان يعزم عليه باحب الاشياء لديه و يتوسل اليه به لزم ان يعزم عليه بكرمه و عطائه و يتوسل اليه به و لنعم ما قال الشاعر و لله المثل الاعلى:

ایا جود معن ناج معنا بحاجتی فلیس الی معن سواك دلیل

فمن هذه الجهة توسل الامام علیه السلام الی ربه بعد فراغه من التوسل الیه بصفاته الظاهرة فی المشیة بمسائله و جمعها لیشمل جمیع ما فی عرصة الاطلاق و التقیید و للمسائل باطن هو اشهی و احلی و احب الی الله سبحانه و هو انوار محمد و آل محمد علیهم السلام و ذلك ان القوابل الامکانیة لم تسأل ربها مسألة اعظم من الحقیقة المحمدیة و الولایة المطلقة و هم سلام الله علیهم مقبول جمیع القوابل الامکانیة کما قالت الحکماء ان دورات القوابل ثلث الجمادیة و المعدنیة و النباتیة ای بنیة الطبیعة تستقیم و تعتدل فی هذه الدورات ثم تصلح لاشراق الحیوانیة السماویة فقوابل العالم لما اعتدلت بعلم الشریعة و علم الطریقة و علم الحقیقة صلحت لظهور امرهم و تجلی سرهم کما قال الصادق علیه السلام ان امرنا هو الحق و حق الحق و هو الظاهر و باطن الظاهر و باطن الباطن و هو السر و سر السر و سر المستسر و سر مقنع بالسر انتهی ، او انه لما کمل الناس فی القوی العنصریة و القوی الفلکیة و القوی الکرسیة صلح بنیتهم لتحمل ظهور عرش الخاتمیة فیهم او یلحق الکرسیة بالفلکیة نظراً الی ان الافلاك شؤن الکرسی ثم کمل فیهم العرشیة جاءتهم الذکری بمقتضی ان فی ذلك لذکری لمن کان له قلب فظهر امرهم سلام الله علیهم و هو الرحمانیة المستولیة علی عرش العالم او انه لما بدت آثار صفات الفعل و صفات الاضافة و صفات

القدس صلح العالم لظهور الذات فی الذوات للذات او انه لما عمر العالم بظهور نور الامامة و الابواب و المعانی صلح و استعد العالم لظهور نور البیان و بجمیع هذه الوجوه و غیرها هم احب المسائل الی الله تعالی فی الدعاء لا حبیب الا هو و اهله ، فاذا سأل الله الامام باحب المسائل فقد سأله بمحمد و آل محمد علیهم السلام و سائر المسائل سائر مراتب المقبولات اذ لکل واحدة مقبول و قابل فافهم ان کنت تفهم و اما اذا اخذ المسائل بمعنی ما یسأل به کما فی دعاء عرفة اسألك بکل اسم اوجبته و بکل اسم هو لك و کل مسألة حتی ینتهی الی اسمك الاعظم الاعظم الاکبر الاکبر العلی الاعلی الذی استویت به علی عرشك و استقللت به علی کرسیك و هو اسمك الفاضل الکامل الذی فضلته علی جمیع اسمائك یا رحمن الدعاء ، فالمراد بالمسائل ما یعزم به علی الله و یقسم به علیه و هی اسماؤه سبحانه و احب الاسماء الیه اعظمها و الاسم الاعظم باعتبار هو الله اذ لیس اسم لله اعظم منه و هو المهیمن علی جمیع الاسماء یوصف بکل اسم و لایوصف به اسم فهو احب الاسماء الی الله سبحانه و احب ما یسأل به و ان کان جمیع الاسماء حبیبة لله سبحانه فسأل الامام علیه السلام ربه بالله اولا ثم بجمیع الاسماء علی ما مر فی الاسماء و لك ان تجعل الاسم الاعظم الرحمن کما فی دعاء عرفة اذ هو اسم الله المفضل علی جمیع الاسماء و الله هو المسمی بالرحمن.

و اما باطن ذلك فاعظم ما يسأل الله به هو محمد صلى الله عليه و آله اذ لم يخلق الله خلقا و وسيلة و مسألة اعظم منه و سائر الاسماء هم آله على ما مر و لك ان تجعل المسألة الحبى عليا عليه السلام و محمدا صلى الله عليه و آله وجه المسؤل و سائر الاسماء الائمة عليهم السلام على ما مر و لك ان تجعل المسألة الحبى محمدا و آل‌محمد عليهم السلام و سائر الاسماء الانبياء و الاولياء عليهم السلام و لك ان تجعل محمدا و آل‌محمد عليهم السلام وجه المسؤل و تجعل الانبياء المسائل و احبها اولى العزم و نعم ما قال ابن ابى‌الحديد:

صفاتك اسماء و ذاتك جوهر برىء المعانى من صفات الجواهر
تجل عن الاعراض و الكيف و المتى و تكبر عن تشبيهها بالعناصر

و باقى المسائل سائر الانبياء و لك ان تجعلهم جميعا جاهك و المسائل الشيعة و احبها النقباء بالجملة ليس لكلامهم وجه واحد و انهم يتكلمون بالكلمة و يريدون منها سبعين وجها لهم من كلها المخرج فروى نحن امراء الكلام و فينا قد تهدلت غصونه و تنشبت عروقه ، و لا شك ان الكلام دليل عقل المتكلم فلا غاية لمعانى كلماتهم و لا نهاية ثم لما فرغ الامام عليه السلام من التوسل بوجوه صفات الله الظاهرة فى مقام الوجود المطلق شرع فى التوسل بصفات الله الظاهرة فى الوجود المقيد.

الفصل السادس عشر – قال عليه السلام : اللهم انى اسألك من شرفك باشرفه و كل شرفك شريف اللهم انى اسألك بشرفك كله.

اعلم ان الامام عليه السلام لما توسل الى ربه بصفاته الظاهرة فى مقامات الوجود الحق و مقامات الوجود المطلق اراد ان يتم دعوته بالتوسل اليه بجميع مراتب صفاته الظاهرة فى مقامات الوجود المقيد ليكون دعوته اكمل و توسله ابلغ و لكى يدعو الله بالسنة جميع خلقه و يدخل عليه من جميع ابوابه التى هى مظاهر كمالات وحدانيته جل و علا فيكمل قابلية دعوته و مقتضى اجابته فلايمنعه الله اياها اذا توسل اليه بجميع وسائله جل و عز فشرع فى التوسل بصفاته الظاهرة فى عرصة الوجود المقيد و هى كثيرة لاتحصى الا انه عليه السلام جمعها فى خمسة اسماء نظراً الى ان جميع الوجود المقيد منحصر فى غيب و شهادة كما قال تعالى شأنه عالم الغيب و الشهادة و لكل منهما مقامان عال و دان مقام فاعلية و مقام مفعولية و سماء و ارض و روح و جسد و امثال ذلك فانحصر عرش الخلق فى هذه الاركان الاربعة و عليه رحمن مستول عليه و حقيقة مهيمنة على الكل فذلك خمسة مقامات عليها تدور رحى سائر الاسماء و الصفات فابتدأ عليه السلام على ما مر فى الوجودين السابقين بالحقيقة المهيمنة على اركان عرشه فقال اللهم انى اسألك من شرفك الفقرة ، فاعلم ان الشرف فى اللغة بمعنى المكان

العالی و العلو فی الرتبة و المجد و علو الحسب و النسب و المراد بشرف الله سبحانه هنا صفته الظاهرة فی مقام الفؤاد الکلی الذی هو فوق جمیع مراتب الوجود المقید و سنامه و ذروته لایعلو علیه عال و لایفوقه فائق و لایسبقه سابق و لایطمع فی ادراکه طامع فهو اشرف من کل شریف و امجد من کل مجید و له وجوه و رؤس بعدد ذرات المخلوقات فان لکل مخلوق فؤادا فی حده و مقامه و قد عرف الله له نفسه به بانه شریف عال و به یعرف کل مخلوق شرفه و یقر به و یؤمن بانه تعالی شریف و کل فؤاد من حیث الوصفیة شرفه سبحانه و هو شریف علی الا ان اشرف جمیع افراد شرفه الفؤاد الکلی الذی للعالم الکلی و لما وصل الکلام الی هنا تذکرت معنی للصفة و وجه تعددها بحسب کل مقام احب ان اذکره هنا اعلم ان الله الاحد جل شأنه اول ما تجلی تجلی بمشیة واحدة کما قال و ما امرنا الا واحدة و هی ای تلك المشیة ابسط ما یمکن فی الامکان و اوحده بحیث تفوق احدیتها جمیع افئدة الخلائق حتی الانبیاء التی بها یعرفون احدیة ربهم و یصفونه بالاحد اذ جمیع الافئدة آثارها و الاثر اشد تکثرا من المؤثر بسبعین مرة فما ظنك باحدیة المشیة فاذا لایدرك فیها تکثر بوجه من الوجوه بل لیس فیها تکثر لان جمیع الکثرات قد خلقت بها و لایجری علیها ما هی اجرته و لایعود فیها ما هی ابدته و هذا التجلی هو اعظم صفة وصف الله نفسه به و اقدسها و اعمها و اشملها و اوحدها و ابعدها عن التعینات و

الخصوصيات و كل صفة غيرها دونها و اما ما ذكرنا نحن فيها من المراتب و الصفات فليس مرادنا انها فى ذاتها بل هى فى ظهورها و آثارها و ذكرناها فيها من باب التزييل الفؤادى و المراد بالتزييل الفؤادى ان الفؤاد لما رأى فى آثار مؤثر شيئا و عرف ان الاثر على طبق صفة مؤثره فالفؤاد يزيل مراتب المؤثر اى يفرق و يميز بينها لما يرى فى آثاره و يجرى حكم الآثار فيه على نحو اشرف و اوحد و اعلى و الا ففى الحقيقة لايجرى كثرات الآثار فى المؤثر ابدا فالمشية هى التجلى الوحدانى المعرى عن كل كثرة فلما تجلت للقوابل الامكانية اشرقت تلك القوابل بنورها و لما طالعتها تلألأت فكملت و زادت لطيفتها و هى المثال الملقى فى هوياتها منها فانصبغ ذلك المثال فى تلك الهويات و كملت به و انارت بعد ما استضاءت بانوار منصبغة متعينة فحدثت صفات متعددة متعينة للعالى عندها فيها و بها و آية ذلك فى الآفاق نور الشمس الوحدانى اذا وقع على الزجاجات المتعددة المتلونة بالوان المتشكلة باشكال مختلفة ينصبغ و يتشكل فيها على حسبها فينعكس عنها انوار متعددة باصباغ و اشكال مختلفة فتصف النور حينئذ بل الشمس فان نور الشمس شمس بالحقيقة الثانية فتقول نور احمر مثلث مثلا و نور اصفر مربع و نور اخضر مستطيل و هكذا بل شمس حمراء مثلثة و صفراء مربعة و خضراء مستطيلة فحدثت هذه الصفات للشمس و نورها عند تلك القوابل المتعينة و لم يكن من تلك الكثرات قبلها من

تمثل و وجود و آية ذلك فى نفسك روحك البخارى فانه حقيقة واحدة حية دراكة متحركة على نحو الابهام فاذا وقع نورها على الاعضاء و الجوارح اتصف فى بطونها و وراءها بصفاتها فتصفها بالبصيرة و السميعة و الذائقة و الشامة و اللامسة و الناطقة و الماشية و القائمة و القاعدة و المعطية و الآخذة و هكذا و كذلك امر صفات الله سبحانه فالله سبحانه احد منفى عنه الصفات و مشيته واحدة مبراة عن التعينات فلما وقع نورها فى بطون القوابل الامكانية انصبغ فى بطن كل قابلية بصبغه و شكله فتسميه فى بطن الخلق بالخالق و فى بطن الرزق بالرازق و هكذا و مواقع تلك الصفات بطون القوابل و له معنى الخالقية اذ لا مخلوق و معنى الرازقية اذ لا مرزوق و هو القدرة على ما يشاء كما ان معنى السميعية و البصيرية الدرك المطلق و هو ثابت للروح و اما مواقع الصفات فهى الاعضاء و هذا معنى قول الصادق عليه السلام من عرف مواقع الصفة بلغ قرار المعرفة ، و من الصفات هذه الصفات الخمس الكلية التى نحن بصدد بيانها فاولها صفة الشرف فهو له سبحانه فى مقام الفؤاد الكلى لانه اعلى المراتب الخلقية و امجدها و افضلها فلما ظهر نور التجلى الاعظم فيه تعين بالعلو و المجد و الشرف فسمى الرب جل جلاله فيه بالشريف و اشرف انواع الشرف فى الفؤاد الكلى و هو النور الاول الاطلاقى الخلقى الذى صدر من المشية الطاوى لجميع الافئدة الجزئية اذ كلها شعاعها و نورها و لله سبحانه شرف فى جميعها و هو فى

كلها شريف الا ان اشرفها ذلك الفؤاد الكلى الذى هو اعظم وصف وصف الله نفسه به للخلق و افضل شرف تعرف به لخلقه فسأل الله الامام عليه السلام من صنوف شرفه التى استعلى بها على خلقه و وصف نفسه بها باشرفه اولا ثم تدارك ذلك بان جميع شرفه تعالى قدره شريف فسأله بعده بجميع صنوف شرفه ليكون متوسلا بجميع وسائل الله واقفا على جميع ابواب الله سائلا بكل لسان و هذا ظاهر المراد.

و اما باطنه فالمراد بالشرف هو ما ظهر فى محمد و آل‌محمد عليهم السلام من الاستعلاء و الشرف على سائر افراد الخلق كما فى الزيارة طأطأ كل شريف لشرفكم و بخع كل متكبر لطاعتكم و خضع كل جبار لفضلكم و ذل كل شئ لكم ، و ذلك ان الشرف بمعنى العلو سواء كان حسيا كما روى فى الخبر كان يكبر على كل شرف من الارض ، او معنويا كما يسمى كل من له مزية على غيره شريفا و لو فى المال كما روى اذا جاءكم شريف قوم فاكرموه و فسره بذى مال ، فلما آتاهم الله ما لم يؤت احدا من العالمين شرفهم بشرف لايساوى و علاهم بتعلية لاتضاهى فمنحهم من النسب اكرمه و من النور اضوأه و من الطينة اطيبها و من الخلق اعظمه و من المزاج اعدله و من الحسن اجمله و من العلم اوسعه و من اليقين اشده و من المعرفة اكملها و من العبادة اتمها و من الطبع اقومه و من النفس ازكاها و من الفهم اغزره و من الاخلاق احمدها و من الصفات احسنها و من القدر اجله و من الملك اعظمه و من

المنزلة ارفعها و هكذا من كل خير اكمله و طهرهم من كل رجس و زكاهم من كل نقص و برأهم من كل عيب و اوضح جلالتهم لكل احد حتى لم يبق ملك مقرب و لا نبى مرسل و لا صديق و لا شهيد و لا عالم و لا جاهل و لا دنى و لا فاضل و لا مؤمن صالح و لا فاجر طالح و لا جبار عنيد و لا شيطان مريد و لا خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلالة قدرهم و عظم خطرهم و كبر شأنهم و تمام نورهم و صدق مقاعدهم و ثبات مقامهم و شرف محلهم و منزلتهم عنده و كرامتهم عليه و خاصتهم لديه و قرب منزلتهم منه فهم شرف الاشراف و اوتاد الاكناف و عماد الاطراف فهم شرف الله سبحانه الشريف ظهر بهم بالاستعلاء على كل احد و بالمجد و الارتفاع على كل موجود و اشرفهم محمد صلى الله عليه و آله فانه سنادهم و عمادهم و مبدؤهم و منتهاهم و كذلك ما للانبياء و المؤمنين من الشرف فمن فضل شرفهم و كل ذى شرف نال شرفا فبما ظهر عليه من شرفهم ان ذكر الخير كنتم اوله و اصله و فرعه و معدنه و مأواه و منتهاه و جميعها عند العارف بالله الشاهد له فى كل شئ بمقتضى مارأيت شيئا الا و رأيت الله قبله شرف الله الشريف و اشرف الكل محمد صلى الله عليه و آله فسأل عليه السلام ربه بمحمد و آل محمد عليهم السلام و بانوارهم و اشعتهم هذا و هم عليهم السلام فى مقام حقيقة الكائنات و آية الله فى الموجودات و وصف الله نفسه فى البريات فهم الفؤاد الاعظم الكلى فى جميع المذروءات اقامهم الله

مقامه فی سائر عوالمه فی الاداء عنه توحیده فی المراتب الاربع و سائر کمالاته و انواره و صفاته و اسمائه فهم اشرف انواع شرف الله و لك ان تخص مقام الشرف هنا بمحمد صلی الله علیه و آله فانه اعلی الکل و الواجد لما لم یجده احد من العالمین حتی الائمة الطاهرین و لما کان الکل من نوره و ظهوره فکل من له نوع شرف و مزیة فمن فضل نوره صلی الله علیه و آله خاصة و ان کان بسائر الائمة علیهم السلام الا ان الشرف فی الکل عکس المحمدیة المحمودة و من حکایته له شرف الله جل جلاله و هو الواقف بالمنظر الاعلی و بالافق المبین و شرف عرصة الامکان و اعلی مدارجه و هو فی مقام الرحمانیة المشرفة علی عرش الوجود المقید لیس شئ اقرب الیه من شئ آخر فسأل الامام علیه السلام ربه بحق محمد صلی الله علیه و آله فانه اشرف من کل شریف و توسل الیه به و تقرب به الیه ثم تدارك ذلك بان کل شرفك ای کل آل‌محمد المستعلین علی سائر الخلق شریف علی ماجد فاسألك بکل آل‌محمد علیهم السلام و لك ان تجعل الشرف الاشرف محمدا و آل‌محمد علیهم السلام فانهم کلهم من نور واحد و طینة واحدة و باقی صنوف الشرف هم الانبیاء و المرسلون و لك ان تجعلهم وجه الخطاب و تجعل الاشرف اولی العزم او المرسلین و باقی الشرف الانبیاء و لك ان تجعل جمیعهم وجه الخطاب فانهم اعلی منك و اعلی اذکارك دونهم و تجعل الشرف الاشرف مقام النقباء و باقی الشرف النجباء لظهور

استعلاء الله و مجده بهم و لما كان جميع الفقرات من نوع واحد اقتصرنا على الاشارة و ان شئت ان تفهم فقرة كما ينبغى لا بد لك ان تراجع الباقى فافهم و تبصر.

الفصل السابع عشر – قال عليه السلام : اللهم انى اسألك من سلطانك بادومه و كل سلطانك دائم اللهم انى اسألك بسلطانك كله.

اعلم ان السلطان الحجة و منه قوله تعالى ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون اى حجة و القدرة و منه قوله تعالى و من قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا اى قدرة على القصاص و الوالى و منه قوله تعالى و اجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا اى واليا نصيرا و قيل ان السلطان جمع سليط بمعنى الدهن سمى المَلِك به لانه يضيئ الملك فيؤنث حينئذ او لاجل انه بمعنى الحجة و ان لوحظ فيه الرجل ذكر و المراد هنا القوة و القدرة على الملك و التسلط على ما سواه و موقع هذه الصفة العقل و الروح و النفس التى هى افلاك عالم الغيب و مظاهر سلطان الله و قوته و قدرته و استيلائه و تصرفه و تدبيره و ذلك ان عالم الغيب له مراتب فعلية و هى النفوس و مراتب مفعولية و هى الطبائع كما ان لعالم الشهادة مراتب فعلية و هى الافلاك و مراتب مفعولية و هى العناصر فالنفوس لما صارت مظاهر افعال الله سبحانه و ايدى مشيته و اكمام ارادته صارت مظاهر الولاية و السلطنة و القدرة و معادن الامداد

و الافاضة و مكامن المشية و الارادة و التقدير فلا شك ان فى عالم الخلق مظهر السلطنة العامة على جميع الغيب و الشهادة هو النفس و مرادى منها هنا الاعم من الروح و العقل فهى ربوبية جميع ما دونها صادر عن امرها راجع اليها منقاد لحكمها و جميع ما سوى النفس رعيتها و عليها رعيه و تدبيره كما ترى فى بدنك ان سلطان بدنك نفسك و هى الحاكمة بالاستقلال الآمرة الناهية القادرة القاهرة و جميع مراتب وجودك خادمها و لها مضافة اليها و هى مالكها تقول طبعى و مادتى و مثالى و قلبى و صدرى و حواسى و جوارحى فتضيف الكل الى نفسك فهى المالكة بالاستقلال و يتصرف كل عضو منك بارادتها و محبتها فتفعل فتقول احب هذا و تترك و تقول اكره هذا فعلى هذه فقس النفس الكلية فى العالم فالسماء سماؤها و الارض ارضها و الحركة حركتها و السكون سكونها و الامر امرها و النهى نهيها و الحكم حكمها لايتحرك ذرة فى السموات و الارض الا بامر خاص و عناية خاصة منها فاى سلطان اعظم من هذا السلطان و اى وال اعظم من هذا الوالى و هذا السلطان هو سلطان الله جل جلاله كما ان قبض ملك الموت قبض الله فيقول الله سبحانه قل يتوفيكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم يقول الله يتوفى الانفس و خلق غيره خلقه كما يقول تبارك الله احسن الخالقين و يقول تخلق من الطين كهيأة الطير ثم يقول قل الله خالق كل شئ و رزق كل احد رزقه كما يقول و الله خير الرازقين و

يقول فارزقوهم فيها ثم يقول الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ و من هذا القبيل كثير فى القرآن و ذلك ان الله سبحانه احد اولى بخلقه من خلقه فلا فاعل فى الوجود الا الله و لا كامل فى الملك الا هو هو المتفرد بكل كمال و قوة و قدرة و سلطان فلاينافى سلطنته سلطنة النفس الكلية الالهية فى العالم فان سلطانها سلطان الله نحو قوله و مارميت اذ رميت و لكن الله رمى الاترى ان نفسك سلطان بدنك و لاينافى سلطان الله فكذلك النفس الكلية سلطان جميع الغيب و الشهادة و لاينافى سلطنتها سلطنة الله جل جلاله بل هى سلطنة الله الفعلية على جميع ما سواه و النفس هى دهرية دائمة خالدة لا انقطاع لامدها و لا نفاد لمددها فهى باقية لاسيما انها من حيث الوصفية لله سبحانه سرمدية بل من حيث الاعلى ازلية بالازلية الاولى فهى سلطان الله الدائم الباقى و كل سلطان سواه الى فناء و انقراض سوى سلطانه تعالى فسأل الله سبحانه اولا بسلطانه الادوم و هو سلطان النفس الكلية الالهية التى يقول فى شأنها اميرالمؤمنين عليه السلام فهى ذات الله العلياء و شجرة طوبى و سدرة المنتهى من عرفها لم يشق و من جهلها ضل و غوى ، ثم سأل بسائر سلطان الله الجزئية و هى النفوس الجزئية المستولية على محالها الخاصة و هى كلها من حيث الدهرية او السرمدية او الازلية الاولية و هى الازلية الكمالية دائمة فى محلها فمن توسل الى الله بسلطان الله

ليس يخيب البتة و ينال مطالبه و يبلغ مآربه فان الكل محكوم بحكمه متصرف عن امره و نهيه هذا فى ظاهر الامر.

و اما الباطن من ذلك فالمراد بسلطان الله جل جلاله هو الولى و هو اميرالمؤمنين عليه السلام فانه المعطى كل ذى حق حقه و السائق الى كل مخلوق رزقه و اما محمد صلى الله عليه و آله فهو اجل من مقام مباشرة السلطنة بنفسه الا بنفسه سلام الله عليها كما ان الله سبحانه اجل من مباشرة السلطنة بنفسه و صار مباشرة نفسه القائمة بالسنن سلطنته فمحمد صلى الله عليه و آله هو وجه الخطاب و آية رب الارباب و جميع ما يضاف اليه هو المضاف الى الله سبحانه فسلطانه سلطان الله جل جلاله و ملكه ملكه و امره امره و فعله فعله قال الله سبحانه تعليما لنبيه صلى الله عليه و آله و قل رب ادخلنى مدخل صدق و اخرجنى مخرج صدق و اجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا و قد استجاب الله له و جعل له من لدنه سلطانا نصيرا له و هو على عليه السلام فهو السلطان النصير الذى جعل الله له مخصوصا به لايكون لغيره ابدا فهو سلطانه فى ملكه و وليه على رعيته و هو الولى النصير فى قوله و اجعل لنا من لدنك وليا و اجعل لنا من لدنك نصيرا فعلى عليه السلام هو السلطان الظاهر و باطنه الذى هو محمد صلى الله عليه و آله اجل من ان يقترن برعية و ملك لانه فوق مشاعر العباد يقول السلطان ظاهرى امامة و وصية و باطنى غيب ممتنع لايدرك ، و ما علىّ ان اذكر بعض فضائله و جلال سلطنته صلى

الله عليه و لكنى اروى و على الراوى صحة الرواية فمن كان له بحث فعليه بصاحب الكلام روى فى المشارق عنه عليه السلام قال قال عليه السلام انا عندى [مفاتح.ظ] الغيب لايعلمها بعد رسول الله الا انا انا ذوالقرنين المذكور فى الصحف الاولى انا صاحب خاتم سليمان انا ولى الحساب انا صاحب الصراط و الموقف انا قاسم الجنة و النار انا آدم الاول انا نوح الاول انا آية الجبار انا حقيقة الاسرار انا مورق الاشجار انا مونع الثمار انا مفجر العيون انا مجرى الانهار انا خازن العلم انا طور الحلم انا اميرالمؤمنين انا عين اليقين انا حجة الله فى السموات و الارضين انا الراجفة انا الصاعقة انا الصيحة بالحق انا الساعة لمن كذب بها انا ذلك الكتاب لا ريب فيه انا الاسماء الحسنى التى امر الله ان يدعى بها انا ذلك النور الذى اقتبس موسى منه الهدى انا صاحب الصور انا مخرج من فى القبور انا صاحب يوم النشور انا صاحب نوح و منجيه انا صاحب ايوب المبتلى و عافيه انا اقمت السموات بامر ربى انا صاحب ابرهيم انا سر الكليم انا الناظر فى الملكوت انا امر الحى الذى لايموت انا ولى الحق على سائر الخلق انا الذى لايبدل القول لدى و حساب الخلائق الى انا المفوض الى امر الخلائق انا خليفة الاله الخالق انا سر الله فى بلاده و حجته على عباده انا امر الله و الروح كما قال الله و يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربى انا ارسيت الجبال الشامخات و فجرت العيون الجاريات انا غارس الاشجار و مخرج الوان الثمار انا

مقدر الاقوات انا منشر الاموات انا منزل القطر انا منور الشمس و القمر و النجوم انا قيم القيمة انا مقيم الساعة انا الواجب له من الله الطاعة انا حى لااموت و اذا مت لم امت انا سر الله المخزون انا العالم بما كان و ما يكون انا صلوة المؤمنين و صيامهم انا مولاهم و امامهم انا صاحب النشر الاول و الآخر انا صاحب المناقب و المفاخر انا صاحب الكواكب انا عذاب الله الواصب انا مهلك الجبابرة الاول انا مزيل الدول انا صاحب الزلازل و الرجف انا صاحب الكسوف و الخسف انا مدمر الفراعنة بسيفى هذا انا الذى اقامنى الله فى الاظلة و دعاهم الى طاعتى فلما ظهرت انكروا فقال سبحانه فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به انا نور الانوار انا حامل العرش مع الابرار انا صاحب الكتب السالفة انا باب الله الذى لايفتح لمن كذب بها و لايذوق الجنة انا الذى تزدحم الملائكة على فراشى و تعرفنى عباد اقاليم الدنيا انا الذى ردت لى الشمس مرتين و سلمت على كرتين و صليت مع رسول الله القبلتين و بايعت البيعتين انا صاحب بدر و حنين انا الطور انا الكتاب المسطور انا البحر المسجور انا البيت المعمور انا الذى دعا الله الخلائق الى طاعتى فكفرت و اصرت (ظ) فمسخت و اجابت امة فنجت و ازلفت انا الذى بيدى مفاتيح الجنان و مقاليد النيران انا مع رسول الله فى الارض و فى السماء انا المسيح حيث لا روح تتحرك و لا نفس تتنفس غيرى انا صاحب القرون الاولى انا الصامت و محمد الناطق انا جاوزت موسى

فی البحر و اغرقت فرعون و جنوده انا اعلم هماهم البهائم و منطق الطیر انا الذی اجوز السموات السبع و الارضین السبع فی طرفة عین انا المتکلم علی لسان عیسی فی المهد انا الذی یصلی عیسی خلفی انا الذی اتقلب فی الصور کیف شاء الله انا مصباح الهدی انا مفتاح التقی انا الآخرة و الاولی انا الذی اری اعمال العباد انا خازن السموات و الارض بامر رب العالمین انا القائم بالقسط انا دیان الدین انا الذی لاتقبل الاعمال الا بولایته و لاتنفع الحسنات الا بمحبته انا العالم بمدار الفلك الدوار انا صاحب مکیال قطرات الامطار و رمل القفار باذن الملك الجبار انا الذی اقتل مرتین و احیی مرتین و اظهر کیف شئت انا محصی الخلائق و ان کثروا انا محاسبهم و ان عظموا انا الذی عندی الف کتاب من کتب الانبیاء انا الذی جحد ولایتی الف امة فمسخوا انا المذکور فی سالف الزمان و الخارج فی آخر الزمان انا قاصم الجبارین فی الغابرین و مخرجهم و معذبهم فی الآخرین و انا معذب یغوث و یعوق و نسرا عذابا شدیدا و انا المتکلم بکل لسان انا شاهد اعمال الخلائق فی المغارب و المشارق انا محمد و محمد انا انا المعنی الذی لایقع علی اسم و لا شبه انا باب حطة و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم انتهی ، و هذا بعض وجوه سلطنته و انت لو عرفت المثال الذی ذکرناه بدلالته ان النفس الکلیة الالهیة التی هی نفس الله القائمة فیه بالسنن و عینه التی من عرفها یطمئن فی هذا العالم کنفسك فی بدنك و تلك النفس الکلیة هی هو

صلوات الله عليه كما فى زيارته السلام على نفس الله القائمة فيه بالسنن ، لسهل عليك معرفة هذا كله و عرفت ان هذا التفصيل للذين لايعرفون الاجمال و لايدركون معنى حقيقة الحال فهو هو السلطان المتعال من الله ذى الجلال و هو السلطان الادوم و الولى الاقدم فى الزيارة السلام على الاصل القديم و الفرع الكريم ، و اينما ظهر سلطان من الله سبحانه فهو من شعاع سلطنته و نور ولايته فكان حقا ان استقام صاحبه على صراط الولاية و باطلا ان اعوج و حاد عن طريق الهداية و السلطان سلطانه و القدرة و الحجة قدرته و حجته و ان شئت ان تأخذ سلطان سائر الائمة عليهم السلام افراد السلطان الدائم و تجعل سلطانه صلوات الله عليه السلطان الادوم لانه صاحب مقام الكلية و الولاية المطلقة العامة الالهية فلك فهو بهذا اللحاظ و تقدم رتبته ادوم و لا ضير و لك ان تجعل السلطان الادوم مقام آل‌محمد عليهم السلام لانهم من نور واحد و سائر افراد السلطان سلطان سائر الانبياء و المرسلين كما قال الله سبحانه لموسى و هرون و اجعل لكما سلطانا فلايصلون اليكما بآياتنا انتما و من اتبعكما الغالبون و الآيات هى آل‌محمد عليهم السلام فهما ممتنعان عن كيد الاعداء بهم صلوات الله عليهم و بالتوسل بولايتهم و ان جعلت السلطان الادوم مقام حجج الله المعصومين فافراد السلطان الدائمة هم النقباء و النجباء فانهم حكام الله فى خلقه و هم سلاطين الدنيا باذنه و اذنهم سلام الله عليهم و هم صاحب الولاية و يظهر

سلطانهم حين ظهور دولة الحق و هكذا لكلامهم معانى عديدة لايسعنى فهم جميعها و لا ذكر جميع ما افهم منها بالجملة لما كان على عليه السلام هو اول اركان عرش الولاية المستوى عليه النبى صلى الله عليه و آله و كان مقام السلطان هنا اول اركان عرش الوجود المقيد اختص به عليه السلام فهو الحامل لهذا الركن و الظاهر به و المتولى امره و الظاهر بالسلطان العظيم و كل سلطان دونه تابع له كما بينا فى الفصول السابقة من القواعد الكلية فهذه قطرة من بحار فضائلهم التى لاتنزف و رشحة من رشحات مناقبهم التى لاتغرف صلوات الله عليهم ما نطق ناطق و ذر شارق فافهم.

الفصل الثامن‌عشر – قال عليه السلام : اللهم انى اسألك من ملكك بافخره و كل ملكك فاخر اللهم انى اسألك بملكك كله.

اعلم ان الملك هو الشئ الذى يُملَك يقال ملكت الشئ اذا احتويته قادرا على التصرف فيه كيف ما تشاء و ملك على الناس اذا تولى السلطنة و الملك يجيء مصدرا و يجيء اسما لما يملك و بمعنى السلطان و العظمة و الفخر التمدح بالخصال و الفاخر الجيد من كل شئ فالملك الفاخر السلطنة الجيدة المتمدحة بالخصال الكريمة و العظمة التى هى كذلك او المملوك الذى هو كذلك و المراد بالملك هنا عالم الطبيعة و مرادى بعالم الطبيعة ما يحتوى الطبيعة و المادة و المثال و الجسم لان

المادة هى حصة من الطبيعة مأخوذة قد البست المثال و المثال نهايات تلك المادة و حدودها و الجسم هو المركب من المادة و المثال فكلها فى عالم الطبيعة فآية الطبيعة العناصر هنا و المادة حصة تؤخذ منها فتمثل على تمثال المواليد و آية الجسم هى المولود الحاصل فعالم الطبيعة فى عالم الغيب بمنزلة ارض عالم الشهادة و افلاكه النفس و الروح و العقل الدائرة على الطبيعة المدبرة لها و المراد بالملك هو هذا العالم لغلبة ظهور المملوكية فيه بخلاف النفوس فان الغالب عليها المالكية و لذلك خصصناها بالسلطنة فهذا الملك ملك ذلك السلطان و متصرف عن امره و نهيه و متقلب بين اصبعيه به تحركت متحركاته و سكنت سواكنه و هذه العوالم الثلثة اى الشرف و السلطان و الملك هى التى اشار الله سبحانه اليها بقوله بسم فى البسملة و قد روى ان الباء بهاء الله و السين سناء الله و الميم ملك الله ، فمظهر البهاء فى الخلق هو عالم الشرف و مظهر السناء الذى هو نور البهاء هو عالم السلطان و مظهر الملك هنا هو عالم الطبيعة و هو الملك و هذا الملك لاحتوائه على جميع الخلائق فاخر متمدح بجميع الكمالات و فاخر على ملك كل ذى ملك فان كل ذى ملك مملوك و بعض هذا الملك لله سبحانه فانى يفاخره ملك مالك و هذا العالم من حيث الرب ملك مضاف الى الله سبحانه و مظهر لقدرته و احتوائه و مظهر لسلطانه و عظمته و السلطان و الملك اضافيان فلا ظهور للسلطنة الا فى الملك و لا تحقق للملك الا بالسلطان فالملك فى مقامه

دائم كما ان السلطان فى مقامه دائم و لذلك قد روى فى الدعاء اللهم يا ذا الملك المتأبد بالخلود و فى بعض الادعية اللهم انى اسألك باسمك العظيم و ملكك القديم و فى الخطبة ماكان خلواً من ملكه قبل انشائه و لايكون خلواً منه بعد ذهابه ، يعنى به فى الرتبة العلياء و الا فهو فى رتبته دائم بالجملة الذى يظهر فى عالم الطبيعة ملك الله و سلطانه و قوته و هو الملك الفاخر الذى لايساجل و بحر العظمة الذى لايساحل و السلطان الذى لايماثل و السلطان هنا بمعنى القدرة التى هى صفة القادر الذى هو السلطان بمعنى الوالى فالامام عليه السلام سأل ربه بملكه اى [بملكه .ظ] الفخرى التى هى اوسع الممالك و اعظمها و اكبرها اولا ثم بسائر ممالكه الجزئية الفاخرة و بمالكيته و قدرته على ايجاد المملوك و عظمته الفاخرة اى المتمدحة بجميع خصال الخير و الكمالات من متممات السلطنة من العدل و العظمة و الرحمة و الانصاف و الكرم و غير ذلك و الملك نوعان كلى و جزئى فالكلى فى الطبيعة الكلية الى آخر مدارج الكليات و هو الملك الافخر الحاوى لجميع المملوكات ان كل من فى السموات و الارض الا آتى الرحمن عبدا لقد احصيهم و عدهم عداً و كلهم آتيه يوم القيمة فرداً الحمد لله الذى لم يتخذ صاحبة و لا ولدا و لم يكن له شريك فى الملك و لم يكن له ولى من الذل و كبره تكبيرا و اما سائر المملوكين فلهم من حيث مالكية قد خولهم الله شيئا و هم ايضا مالكوا ملك و مالكيتهم فاخرة على ما يملك بقدرهم و هى

مالكية الله جل جلاله على ما مر كما روى هو المالك لما ملكهم و القادر على ما اقدرهم عليه ، فسأله الامام عليه السلام اولا بافخر ملكه ثم بكل افراد ملكه فانها كلها فاخرة و هذا الملك لشدة انقياده لله سبحانه و طاعته له و جريه على حسب ارادته جل و علا يسمى بالملكوت مبالغة فى الملك و هو الذى اراه الله سبحانه ابرهيم كما قال و كذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات و الارض و ليكون من الموقنين هذا ظاهر الامر.

و اما باطنه فالمراد بالملك هو الحسن عليه السلام فان الملك كما ذكرنا بمعنى القدرة و العظمة الظاهرة من الله على المملوك و هو عليه السلام قدرة الله و سلطنته الظاهرة كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله اما الحسن فنحلته هيبتى و سؤددى و اما الحسين فنحلته سخائى و شجاعتى و فى رواية اما الحسن فانحله الهيبة و الحلم و اما الحسين فانحله الجود و الرحمة ، و الهيبة و السؤدد هما من صفات الملك فهو عليه السلام الملك الافخر و جميع ما فى سائر الائمة و الانبياء عليهم السلام او الاولياء او سائر الخلق من الملك فهو من شعاعه و نوره و لكل فخر بحسب مقامه لانه شعاع الفاخر الافخر سلام الله عليه و لما كان هذا الملك هو الركن الثانى من عرش الوجود المقيد و الحسن عليه السلام هو حامل الركن الثانى من العرش اختص به كما اختص الركن

الاول الذى هو ركن السلطان بابيه عليه السلام و لما كان نوع الفصول من جنس واحد فلانطيل الكلام و على اهل الفهم السلام فتفهم.

الفصل التاسع عشر – قال عليه السلام : اللهم انى اسألك من علوك باعلاه و كل علوك عال اللهم انى اسألك بعلوك كله.

اعلم ان العلو بمعنى الرفعة و علا علوا فهو عال اى رفيع و العلى بمعنى الرفيع و هذه الفقرة فى ثالث اركان عرش الوجود المقيد و مظهره السموات العلى اذ هى مظهر علوه جل علاه قد ظهر بها بالعلو للاجسام فلايعلوها عال و ليس فوقها جسم و اعلى مراتب السموات هو العرش فهو مظهر العلو الاعلى و باقى السموات مظاهر العلو العالى فانها اعلى من الارضين و العلو علوان علو ظاهرى و هو رفعة المكان و علو باطنى كعلو القدر و الهمة و النسب و العلم و امثال ذلك و مطلق العلو يحصل للشئ بسبب اللطافة و الرقة و الصفاء فى مقامه و حده فيكون اشبه بالمبدء و انسب به فيكون حيزه اعلى و ما كان بعكس ذلك يكون الشئ ابعد شبها بالمبدء فيكون حيزه ادنى و ذلك فى كل شئ بحسبه فالعلم الانعم الانفذ الادق الاوحد اعلى من العلم الاغلظ الاجمد الاخص و كذلك الهمة التى تتعلق بالاستيلاء و الاحاطة و الغلبة على كل احد فهى اعلى من الهمة التى تتعلق بالاستيلاء على اشياء عديدة و القدر الذى يتذلل لديه الكل او الاكثر اعلى من القدر الذى يتذلل لديه البعض او

الاقل و على هذه فقس ما سواها و الله سبحانه علىّ له العلو الذاتى لانه لايوصف بالدنو الا بمعنى القرب فيقال هو عال فى دنوه و دان فى علوه و اما الدنو بمعنى التسفل فلايجوز عليه جل علاه و العلو الذاتى لا كلام فيه و اما علوه فى سائر المراتب فاعلم انا قد ذكرنا سابقا ان التجلى الاول الاوحد من حيث نفسه لا تعين فيه بصفة دون صفة و انما يتعين فى بطون القوابل و ينصبغ فيها فيحدث فيها الاسماء المتعددة لله سبحانه و هى مواقع الصفة التى من عرفها بلغ قرار المعرفة فكل شئ له ثلث مراتب روح و نفس و جسد فأعلى اذكاره روحه و ادنى درجاته جسده و بينهما نفس برزخية فلما ظهر نور التجلى فى هذه المراتب احدث فى كل مرتبة صفة لله سبحانه فمن ظهور النور فى الروح الاعلى حدث لله سبحانه صفة العلى و من ظهوره فى النفس حدث صفة العظيم و من ظهوره فى الجسد حدث صفة الكبير و لذلك قال الله سبحانه و له الكبرياء فى السموات و الارض و روى الكبرياء ردائى و العظمة ازارى ، و الازار يلبس على الجسد و الرداء فوقه و روى اول ما اختار الله لنفسه العلى العظيم لانه اعلى الاشياء كلها فمعناه الله و اسمه العلى العظيم هو اول اسمائه علا على كل شئ ، و العلو الحقيقى لمن ليس بدان عن شئ فهو فوق العظمة فلاجل ذلك جعل التكبير فى الصلوة حال القيام فانه حال استقلال العبد و بعده عن المبدء و جعل التسبيح بالعظمة فى الركوع لانه اخضع من القيام و العبد بخضوعه يقرب من ربه و جعل

التسبيح بالاعلى فى السجود لانه اقرب ما يكون العبد الى الله و هو ساجد فالسجود مظهر الروح و الركوع البرزخى مظهر النفس و القيام مظهر الجسد بالجملة مظهر العلو فى كل مقام اعلى مقامات ذلك المقام الذى هو روح ذلك المقام فاذا نظرت الى جملة الخلق فعالم السرمد مظهر العلو و عالم الدهر مظهر العظمة و عالم الزمان مظهر الكبرياء و اذا نظرت الى عالم الخلق دون الامر فالجبروت مظهر العلو و الملكوت مظهر العظمة و الملك مظهر الكبرياء و اذا نظرت الى عالم الملك وحده فالعرش مظهر العلو و الكرسى بفروعه مظهر العظمة و العناصر مظهر الكبرياء و يجرى ذلك فى كل عالم من العوالم الالف الف ففى كل عالم مظهر العلو عرشه و مظهر العظمة كرسيه و مظهر الكبرياء عناصره و عالم الملك هذا مظهر جميع تلك العوالم فمظهر جميع علو الله فى العوالم عرش هذا العالم و مظهر جميع عظمة الله فى العوالم كرسى هذا العالم و مظهر جميع كبريائه فى العوالم طبائع هذا العالم اذ الكل قد تنزلت الى هذا العالم و العظمة برزخ بين العلو و الكبرياء و الحاقها بالعلو اولى لغيبوبتها و مناسبتها مع العلو فى الغيب بالجملة ان الله سبحانه على و له العلو الاعلى فوق كل عال فى كل عالم من العوالم الا ان مظهر الكل فى عالم الشهادة السموات و اللفظ من الفاظ هذه الدنيا عبر به عن علو سائر المراتب و رفعتها لان عوالم الغيب لا تعبير عنها فى عالم الشهادة الا بالفاظ عالم الشهادة فحقيقة العلو فى الظاهر للسموات

و السماء سماءان سماء وصلية و سماء فصلية اما السماء الوصلية و هى المرادة هنا و هى جهة الفعل السارية فى كل هذا العالم من السموات الظاهرة و ارضيها كما ان المراد بالارض فى الوصل جهة المفعولية و اما السماء الفصلية فهى هذه المعروفة فالسماء الوصلية هى المرادة هنا و آيتها هذه السماء المعروفة لان الغالب عليها السماء الوصلية و لها العلو العالى فوق كل عال فى الدنيا و لما كانت السموات مظهر صفات الله و و كر ارادة الله كان علوها من حيث الرب صفة علو الله قد وصف به نفسه و لها العلو المكانى كما هو مشهود و العلو المعنوى لانها المفيضة و الممدة على ما دونها و كل ما للسفليات من حركة و خير و كمال و حيوة فهو منها و اليها و هى اصلها و مبدؤها و مأواها و منتهاها فهى بكلا المعنيين مظهر علو الله جل علاه قد انصبغ نور التجلى الوحدانى فيها بالعلو فتصف الله عندها بالعلو كما بينا و شرحنا سابقا و لذلك وصفها الله بالعلو فقال تنزيلا ممن خلق الارض و السموات العلى و هذا مختصر من ظاهر الامر.

و اما فى الباطن فالمراد به ابوعلى الحسين عليه السلام مظهر العلى و قد ظهر علو الله جل علاه فيه حيث خضع لله خضوعا لم يكن ادنى منه و سجد لله سجودا سوى نفسه مع التراب صلوات الله عليه فسبح الله جل جلاله باسمه الاعلى كما تقول بعد ما خضعت بالسجود سبحان ربى الاعلى و بحمده فان اذل مراتب العبد فى الطاعة يحكى اعلى مراتب

المبدء فهو عليه السلام صار مظهر اسم الله العلى الاعلى و بتواضعه رفعه الله و جعله فوق كل عال و كناه بابى على و علو القدر الذى منحه الله تعالى اياه لم يمنحه احدا من العالمين الاترى علوه فى نسبه جدا و ابا و اما و ولدا و عمومة و خؤولة و اعراقا و علوه فى حسبه من الامامة و العبادة و الجهاد فى الله جل جلاله و القتل فى سبيله و بذل روحه و ولده و اصحابه و اسرته و ماله و جميع ما له فى سبيل الله و علو مقامه حيث لم يبق يوم قد ظهر فيه سر من اسرار الربوبية الا و قد ندب الى زيارته و صار قائما مقام الله جل جلاله و علوه فى اعلاء الدين و كلمة رب العالمين بحيث لولاه لماقام للدين عمود و لااخضر فى الاسلام عود و جميع ما فى العالم الى يوم قيام القائم من الدين بين المؤمنين و المسلمين فمن بركته فاى علو اعلى من مقامه و اى عظمة اعظم من عظمته فكنى عليه السلام من حيث خضوعه و خضوع كل خاضع من فضل خضوعه بابى عبدالله و من حيث حكايته لعلو الله و رفعته و علو كل عال و رفعة كل رفيع بفضل رفعته و علوه بابى على فكل على القدر فى الدنيا فهو فرع علوه عليه السلام فدعا الامام عليه السلام ربه بحقه العظيم و هو العلو الاعلى ثم لما كان التوسل بالنور من تمام التوسل بالمنير قال و كل علوك عال اللهم انى اسألك بعلوك كله و لك ان تجعل العلو الاعلى مقام آل محمد عليهم السلام و سائر افراد العلو مقام الانبياء او تجعل الانبياء مقام العلو الاعلى و تجعلهم وجه الخطاب و تجعل سائر

افراد العلو للشيعة و لك ان تجعلهم جميعا وجه الخطاب و تجعل النقباء العلو الاعلى فانهم عرشيون و تجعل افراد العلو للنجباء يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين اوتوا العلم درجات او العلو الاعلى لهم جميعا و سائر افراد العلو للمؤمنين بالجملة و هو عليه السلام حامل الركن الثالث من اركان العرش و مقام السموات مقام الركن الثالث من اركان عرش الوجود المقيد فله عليه السلام العلو الاعلى فوق كل عال و الجلال الامجد فوق كل جلال و كل من له علو سواه فانما هو فرع له كما ان كل خاضع فرع له فى الخضوع فمن حيث الخضوع كنى بابى‌عبدالله و من حيث الحكاية كنى بابى‌على فسأل الامام عليه السلام ربه بحق الحسين عليه السلام و بحق جميع اشعته و انواره فى العالم فلا خيبة لسؤاله اذ دخل عليه من جميع الابواب فافهم ان شاء الله.

الفصل العشرون – قال عليه السلام : اللهم انى اسألك من منك باقدمه و كل منك قديم اللهم انى اسألك بمنك كله.

اعلم ان المن فى اللغة النعمة الابتدائية و المنان اسم من اسماء الله سبحانه اى كثير النعم الابتدائية و ليس كما يزعم انه كثير المنة على خلقه فانها صفة قبيحة و قد نهى عنها عباده حيث قال لاتبطلوا صدقاتكم بالمن و الاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس و الصفة التى هى قبيحة للعبد الفقير كيف لاتكون قبيحة عن الغنى فهو اجل من ان ينعم على

عبده بنعمة ثم يمن عليه الم‌تسمع ما روى من العيون بسنده عن الرضا عليه السلام و قد ذكر عنده ان النعيم فى قوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم الماء البارد فقال الرضا عليه السلام و علا صوته كذا فسرتموه انتم و جعلتموه على ضروب فقال طائفة هو الماء البارد و قال غيرهم هو الطعام الطيب و قال آخرون هو طيب النوم و لقد حدثنى ابى عن ابيه ابى عبدالله عليه السلام ان اقوالكم هذه ذكرت عنده فى قوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم فغضب و قال ان الله لايسأل عباده عما تفضل عليهم به و لايمن بذلك عليهم و الامتنان بالانعام مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف الى الخالق ما لايرضى المخلوقون به و لكن النعيم حبنا اهل البيت و موالاتنا يسأل الله عنه بعد التوحيد و النبوة لان العبد اذا وفى بذلك اداه الى نعيم الجنة الذى لايزول الخبر ، فمن الله تعالى نعمته الابتدائية يقال من الله على فلان بالايمان اى انعم عليه من غير استحقاق كما هو من جملة اسمائه المبتدى بالنعم قبل استحقاقها قال الله سبحانه يمنون عليك ان اسلموا قل لاتمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين اى ينعم عليكم و ايمانكم بمقتضى ما اصابك من حسنة فمن الله منه جل و عز و ليس منكم حتى تمنوا على بايمانكم و المن القديم النعمة القديمة و لها درجات فاول من الله على عبده حيث ذكره بمشيته فى مبدء اذكاره ثم من عليه بالعزيمة على تعيينه ثم انعم عليه بان قدر له ما قدر من رزق و عمر و استقامة خلق

و اعتدال هندسة ثم تفضل عليه بان خلقه بقضائه و جعله شخصا تاما سويا ثم ركب عليه من العقل و الحيوة و النفس و المشاعر الباطنة و الظاهرة ثم احسن عليه بان عرفه نفسه و ارسل اليه رسله الكرام البررة و علمه خيره و شره و وفقه للسلوك فى سبيله و هيأ له اسباب التوفيق و اظهر منه الجميل و ستر منه القبيح و لم يؤاخذه بالجريرة و لم يهتك ستره و انعم عليه بما لو اجتمع الانس و الجن على ان يحصوا عليه نعمه لايحصوها و لو بقوا و احصوا مدى الدهر و ذلك قوله تعالى و ان تعدوا نعمة الله لاتحصوها و الجنس المضاف يفيد العموم اى نعم الله و ما تكلفوا من ان النعمة الواحدة لاتحصى لاشتمالها على نعم عديدة بعيد فانه لايقال للمفرد الاحصاء هذا و ان كلف لاجل صدق الاحصاء اشتمالها على نعم كثيرة فما المانع من اخذ الجنس المضاف بمعنى العموم و كل فقرات هذا الدعاء من هذا القبيل كقوله كل جلالك و كل جمالك و كل نورك و هكذا فالمراد ان تعدوا نعماء الله لاتحصوها و هو اصدق القائلين و احصى لنعمته من الخلق اجمعين فقد روى فى البرهان نقلا من امالى الشيخ فى حديث طويل عن النبى صلى الله عليه و آله قال اقبل رسول الله صلى الله عليه و آله على على فقال يا اباالحسن قل فقد قال اصحابك فقال و كيف لى بالقول فداك ابى و امى و انما هدانا الله بك قال و مع ذلك فهات قل ما اول نعمة بدأ الله عز و جل و انعم عليك بها قال خلقنى جل ثناؤه و لم اك شيئا مذكورا قال صدقت فما

الثانية قال ان احسن بی اذ خلقنی فجعلنی حياً لا مواتا قال صدقت فما الثالثة قال ان انشأنی فله الحمد فی احسن صورة و اعدل ترکیب قال صدقت فما الرابعة قال ان جعلنی متفکرا راغبا لا بلهة (بلها ظ) ساهیا قال صدقت فما الخامسة قال ان جعل لی شواعر ادرك ما ابتغیت بها و جعل لی ربی سراجا منیرا قال صدقت فما السادسة قال ان هدانی لدینه و لم یضلنی عن سبیله قال صدقت فما السابعة قال ان جعل لی مرداً فی حیوة لا انقطاع لها قال صدقت فما الثامنة قال ان جعلنی مالکا لا مملوکا قال صدقت فما التاسعة قال ان سخر لی سماءه و ارضه و ما فیهما و ما بینهما من خلقه قال صدقت فما العاشرة قال ان جعلنا سبحانه ذکرانا قواما علی حلائلنا لا اناثا قال صدقت فما بعد هذا قال کثرت نعم الله یا نبی الله فطابت و ان تعدوا نعمة الله لاتحصوها فتبسم رسول الله صلی الله علیه و آله و قال لیهنئك الحکمة لیهنئك العلم یا اباالحسن و انت وارث علمی و المبین لامتی ما اختلف فیه من بعدی من احبك لدینك و اخذ بسبیلك فهو ممن هدی الی صراط مستقیم و من رغب عن هداك و ابغضك و تخلاك لقی الله یوم القیمة لا خلاق له انتهی ، و انت لو تدبرت فی النعم و ارتباط بعضها ببعض لعرفت ان جمیع ما فی الف الف عالم و جمیع ما فی هذا العالم من ذرة ذرة من اول خلقه الی یومك هذا نعمة من الله علیك و یجب علیك شکره فان النعم مرتبط بعضها ببعض و لو انقطع واحدة منها عما ترتبط به لم تصل الیك و لم تنعم بما

انت عليه فصدق قوله تعالى و ان تعدوا نعمة الله لاتحصوها فمنه سبحانه قديم و مظهر جميع تلك النعماء عليك ارض هذا العالم الوصلية لان السماء جهة المنعم المنان و الغالب عليها حيث الرب المنعم المنان فالارض الوصلية اى الطبايع السارية فى هذا العالم هى المنة و النعمة عليك و مرادنا بالسماء و الارض الوصليتين ان هذا العالم له لحاظان لحاظ جمعى يجتمع كلها فى الجسمية و لحاظ فرقى اما فى اللحاظ الجمعى الذى هو جسمانية هذا العالم فهو مخلوق بنفسه عند المؤثر القريب فله جهة فعلية و جهة مفعولية اما جهته الفعلية فهى سمواته المتحركات الدائرة على نفسها من حيث المفعولية و اما جهته المفعولية فهى جهته من حيث نفسه و له من هذه الجهة طبايع اربع هى عناصره و هاتان الجهتان ساريتان فى جميع هذا العالم بسمواته و ارضيه الفرقية و صارت السماء الفرقية سماء لغلبة السماء الجمعية عليها و صارت الارض الفرقية ارضا لغلبة الارض الجمعية عليها فالسماء الجمعية هى جهة الرب فيه و جهة المنعم و يد الله المبسوطة بالنعم المنفقة كيف يشاء الله و الارض الجمعية هى جهة النفس و هى المنة و النعمة الجارية بتلك اليد فبذلك خصصنا العلو بالسماء لانها يد الله العليا المبسوطة بالنعم و الانفاق و خصصنا المنة بالارض لانها المنة و النعمة الجارية بتلك اليد فهى مظهر منن الله و نعمه حيث اكمن جميعها فيها حيث خلق العقل و امره بالادبار الى ان وصل الى التراب و استجن جميع مراتب

تنزله فيه ثم امره بالاقبال فظهر جميع تلك النعماء منه قال تعالى منها خلقناكم و فيها نعيدكم و منها نخرجكم تارة اخرى و اخرجك و جميع ما من عليك منها فهذه الفقرة بهذا اللحاظ مخصوصة بالركن الرابع من اركان عرش الوجود المقيد الذى هو طبايع هذا العالم و هى من حيث الذات قديمة زمانية و ان كانت حادثة ذاتية فان المراد بالقدم هنا ليس بالقديم الازلى فانه مخصوص بالذات الواجبة جل و عز و لا قديم سواه بل المراد بالقديم هنا المستمر فى جميع الازمان و الدهور كما وصف الملك فى الدعاء بالقديم نحو اللهم انى اسألك باسمك العظيم و ملكك القديم ، و يعنى به الدائم المستمر غير المفقود حيث يجده الله فمنن الله سبحانه على عباده قديمة دائمة مستمرة غير مقطوعة و تلك الطبايع هى المنة الاقدم على العباد و سائر المنن الفرقية الزمانية نوعا هى المنن القديمة المستمرة و ان لم تلاحظ مقام التزييل فى المراتب فاقدم مننه مطلقا وجهك اى حقيقتك التى هى وجهه لديك و اليك كما قال تعالى كل من عليها فان و يبقى وجه ربك ذو الجلال و الاكرام و هى التى عند الله و ما عند الله خير و ابقى و هى التى كنت به مذكورا عنده كما يقول هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فهى اقدم نعم الله عليك فالمراد بقول اميرالمؤمنين عليه السلام خلقنى جل ثناؤه و لم اك شيئا مذكورا ، يعنى به فى هذه الدنيا او مستقلا بالذات غير محتاج الى الخلق و هو اقتباس من قوله

تعالى اولايذكر الانسان انا خلقناه من قبل و لم‌يك شيئا فهذه النعمة عليك اقدم نعمه عليك و جميع نعمه عليك من حيث الاستمرار الدهرى قديمة لا انقطاع له اولا و آخرا اذ جود الجواد مستمر باستمراره و لم‌يك وقت لم‌يكن الله جوادا و جوده لطفه بخلقه و لاينقطع لطفه بخلقه و مرادى باستمرار الجود ليس على نحو الالتزام و الاضطرار من الجواد بان يجود بل لاجل انه لايقطع جوده باختيار و مشية و ارادة و عزم جل جلاله و عم نواله و عظم شأنه و لا اله غيره او المراد اقدم مننه على نوع الخلق لا عليك بالخصوص و كل مننه على نوع الخلق قديم فان جوده دائم قديم مستمر و ملكه قديم و اقدم المنن على الخلق وجوههم التى تبقى و كانت فى ملك الله فى مواضعها او اقدمها خلق السموات و الارض او خلق العرش اذ كان على الماء قبل خلق السموات و الارض كما روى انه سأل رجل عليا عليه السلام كم مقدار ما لبث عرشه على الماء من قبل ان يخلق الارض و السماء فقال اتحسن ان تحسب قال نعم قال لعلك لاتحسن قال بلى انى لاحسن ان احسب قال على عليه السلام افرأيت لو كان صب خردل فى الارض حتى سد الهواء و ما بين الارض و السماء ثم اذن لمثلك على ضعفك ان تنقله حبة حبة من مقدار المشرق الى المغرب ثم مد فى عمرك و اعطيت القوة على ذلك حتى تنقله و احصيته لكان ذلك ايسر من احصاء عدد اعوام ما لبث عرشه على الماء من قبل ان يخلق الارض و السماء و انما وصفت لك

ببعض عشر عشير العشير من جزء من مائة الف جزء و استغفر الله من التقليل فى التحديد الخبر ، فالعرش اقدم المنن و سائر المنن قديمة زمانية او تأويله الذى هو العقل اقدم المنن لانه اول ما خلق الله او المشية هى اقدم المنن و لكل وجه وجيه فى حده و مقامه و على ما زيلنا اقدم المنن فى الدنيا اى الملك طبايعه السارية فى الكل و هى الارض فى الوصل و هى اصل الماء الذى خلق العالم منه فافهم هذا فى ظاهر الامر.

و اما الباطن من ذلك فالمن الاقدم هو الحجة المنتظر فانه اقدم نعمة من الله به على خلقه هذا و ان كان رسول الله و الائمة عليهم السلام كلهم من الله القديم الا ان النعمة الكاملة البالغة التامة يظهر بظهوره و وجوده عليه السلام فانه يملأ الارض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا و تظهر بركات الارض بلا مانع فى عصره و بظهوره عليه السلام و لم تظهر نعم الله تعالى شأنه العزيز منذ خلق الارض الى زمان ظهوره لوجود المعاصى المانعة لبركات السماء و الارض و ترفع تلك المعاصى فى زمانه و يكمل مقتضى النعم فيظهر به نعم الله جل و عز فهو الحامل لركن المنة و النعمة على الخلق و فى عصره يظهر باطن قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الاسلام دينا فهو المن الاقدم لله سبحانه و يظهر اقدمية نعمة وجود رسول الله صلى الله عليه و آله و سائر الائمة عليهم السلام فى وجوده فهم عليهم السلام و ان كانوا نعماء الله التامة الا انها كانت فى اعصارهم مشوبة

بنكد شديد و تخلص النعمة عن جميع النكد فى عصره فهو النعمة الخالصة الكبرى و العيش الهنىء الاهنأ عجل الله فرجه و سهل مخرجه و جميع نعماء الله بوجود الانبياء و الاولياء و الحكماء و العلماء و سائر ما من الله به على خلقه قديمة مستمرة على ما ذكرنا الا ان ذلك الوجود المبارك نعمة لاتحصى و منة لاتستقصى صلى الله عليه و على آبائه صلوة ليس لها غاية و لا منتهى.

الفصل الحادى و العشرون – قال عليه السلام : اللهم انى اسألك من آياتك باكرمها و كل آياتك كريمة اللهم انى اسألك بآياتك كلها.

اعلم ان الآية العلامة و الشخص و العبرة و الامارة و من القرآن كلام متصل الى انقطاعه و آيات الله علاماته التى خلقها فى الآفاق و الانفس كقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق و آياته عبره كقوله ان فى ذلك لآية و ماكان اكثرهم مؤمنين اى لعبرة و آياته اشخاص منسوبة اليه و هم ظهوره نحو و جعلنا ابن مريم و امه آية و كقوله سيريكم آياته فتعرفونها و آياته فقرات كتابه نحو تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق و قد تطلق على البناء المرتفع نحو اتبنون بكل ريع آية تعبثون و على العذاب كقوله ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين روى انها الصيحة من السماء و المعجز كقوله قال كلا فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون و آتينا موسى تسع آيات

بينات و الحجة كقوله ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا و آخرنا و آية منك و اغلب موارد استعمالاتها يرجع الى ما ذكرنا و الكريم الشريف فالآيات الكريمة هى الشريفة التى لا خساسة و لا دناءة فيها و ليس فيها ما عسى ان يعيب عليها او دلالتها او بيانها او كمالها عائب فيقول لو كانت كذا لكانت احسن فان اخذتها بمعنى العلامات فهى مجموع ما فى الآفاق و ما فى الانفس من علامة تدل على حقية الحق و وحدته و كماله فهى كلها دليل التوحيد و آية التفريد ،

و فى كل شئ له آية تدل على انه واحد

قال ابوجعفر عليه السلام كفى لاولى الالباب بخلق الرب المسخر و ملك الرب القاهر و جلال الرب الظاهر و نور الرب الباهر و برهان الرب الصادق و ما انطق به السن العباد و ما ارسل به الرسل و ما انزل على العباد دليلا على الرب عز و جل انتهى ، و هى كلها كريمة بريئة عن الدناءة الا ان منها اكرم و ادل و اظهر دلالة من بعض فان العالم كتاب تكوينى على طبق الكتاب التدوينى فكما ان فى التدوينى آيات محكمات هن ام الكتاب و اخر متشابهات كذلك آيات الآفاق و الانفس فمنها محكمات لايحتمل فيها الخلاف و هى اجمع و ادل على ذى الآية و منها متشابهات يجب ردها الى المحكمات و استنباط المراد منها من تلك المحكمات و ان اخذتها بمعنى العبرة فهى ما نزل على الامم من البلايا و المسخ و الزلازل و الصيحات و الطوفان و الغرق و

الطاعون و غيرها مما نطق به القرآن المجيد و سائر الكتب السماوية و السير فهى كلها عبرة دالة على ان الحق مع الانبياء و انهم من عند من بيده ملكوت السماوات و الارض و من هو الخالق الرازق المحيى المميت يفعل ما يشاء بقدرته و يحكم ما يريد بعزته هذا و ان كان فى جميع المصائب بل ما يرى لك عبرة و موعظة كما روى ان هرون الرشيد كتب الى ابى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عظنى و اوجز فكتب اليه ما من شئ تراه عينك الا و فيه موعظة ، الا ان اعظمها ما جرى على الامم بعد جحودهم الانبياء بعد اتيانهم بالبينات كالطوفان و المسخ و قلب الارض و امثالها و قد نطق بها الكتاب و ان اخذتها بمعنى الاشخاص فكفى بوجود الانبياء و المرسلين و الاولياء المصطفين و اشياعهم المنتجبين آية على الحق و ما اراد من خلقه فانها اعظم آيات الله و بيناته و اعظمهم الذى هو محمد و آل محمد عليهم السلام اعظمها و ادلها و اكرمها و اشرفها لانها آيات محكمة بيّنة ناطقة داحضة لكل حجة قاطعة لكل برهان قائمة بكل بيان تدعوا الى الحق و الى صراط مستقيم مع معجزات باهرات و شواهد بينات و ان اخذتها بمعنى آيات الكتاب فهو الكتاب المجيد الذى لايأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد و القرآن الكريم و هو المصدق لما بين يديه من الكتب و مهيمن عليه يدعو الى طريق الحق و الى صراط مستقيم و هو برهان التوحيد و دليل التفريد و بينة النبى الحميد محتو

على كل رطب و يابس تبيانا لكل شئ فهى آيات كريمة و شواهد بينة عظيمة على الحق و على ما هو منه و اليه و ان اخذتها بمعنى البناء المرتفع فاى بناء ارفع من هذه الجبال الراسيات و السماوات المرفوعات بلا عمد واقفات و بلا علاج دائرات بالنجوم و القناديل مزينات و بالشمس و القمر مضيئات فهى كلها آيات كريمات و ابنية رفيعات على حكمة البانى و عظمته دالات اكرمها العرش العظيم المحيط بجميع السموات و الارض و ان اخذتها بمعنى العذاب فكفى لك دليلا الطوفان و الرجفات و الزلازل و الصيحات و المسوخ الواقعة و المؤتفكات الواقعة فى سوالف الاوقات على قدرة رب البريات و عظمة خالق المذروءات و اكرمها اعظمها و ادلها على عظم سخط خالق البريات و ان اخذتها بمعنى المعجز فما اتت به الرسل و الانبياء من التصرف فى الارضين و السماوات و خوارق العادات ادل دليل على صانع الموجودات و موجد الكائنات و اكرمها ما ظهرت فى السماوات كشق القمر و نزول النجم و القرآن المجيد و السنة السنية التى هى اعظم المعجزات و ان اخذتها بمعنى الحجة فقد ملأ الله الدهر من الحجج الواضحات و البراهين النيرات و الادلة الكاشفات فى كتبه المنزلة من السماوات و السنة انبيائه و رسله و اوليائه الدعاة و الحكماء و العلماء الرعاة حتى لم يتركوا لذى مقال مقالا تفصيلا و اجمالا حتى ظهر الحق فى جميع القرون و الاعصار و الاصقاع و الاقطار و اكرمها حجج الانبياء

و اکرم منها حجج محمد صلی الله علیه و آله و اکرم حججه القرآن الکریم کما هو معروف فجمیع ذلك آیات الله التی اقامها الله فی الارضین و السموات و دل بها عباده الیه و عرفهم بها نفسه و ابان لهم توحیده و تفرده فی السلطنة و الربوبیة و القدرة و توحیده فی ذاته و صفاته و افعاله و معبودیته حتی قطع الاعذار و بالغ فی الانذار و لم یترك لذی حجة حجة و لا لذی عذر عذرا و لذلك قال ابوجعفر علیه السلام کفی لاولی الالباب بخلق الرب المسخر الحدیث ، و قد مر آنفا فراجع و جمیع هذه الآیات کریمة شریفة لا دناءة فیها و لا خساسة و لا نقص فیها فی الدلالة و لا عائبة فیها و لا لؤم و اکرم هذه الآیات کلها وجود محمد و آل محمد علیهم السلام فان الله سبحانه یقول و لقد کرمنا بنی آدم و حملناهم فی البر و البحر و رزقناهم من الطیبات و فضلناهم علی کثیر ممن خلقنا تفضیلا فان اخذت آدم آدم الاول فهو محمد صلی الله علیه و آله و بنوه بنو آدم و هم عباده المکرمون لایسبقونه بالقول و هم بامره یعملون و حملهم فی بحر الامر و بر الخلق و بحر الوجود و بر الماهیة و بحر الغیب و بر الشهادة و بحر السماوات و بر الارض و امثال ذلك و رزقهم من طیبات انوار القدس و الاسماء الحسنی و الصفات النعمی و طیبات العلم بما کان و ما یکون و طیبات الامداد و الفیوض التی لا غایة لها و لا نهایة و طیبات الارزاق الظاهرة اذ الکل لهم قد ملکهم الله ایاها و لایأکل الحلال الحقیقی الا هم و الا من وهبوه شیئا من

عندهم و فضلهم الله على من سوى آدم الاول و هو القليل المستثنى و ان اخذت آدم ابا البشر فهم صفوتهم و اشرفهم و اقدمهم بالاجماع فهم الآيات الكريمة الاكرمون لا لؤم فيهم و لا عائبة باتفاق من محبيهم و اعدائهم فقد سأل الامام عليه السلام ربه بآياته الاكرمين صلوات الله عليهم اجمعين و توسل اليه بهم فى بلوغ حاجته اليه سبحانه فلا جرم لاتخيب و لاتخزى ثم توسل اليه بجميع آياته الكريمة كما بينا و شرحنا و هذه الفقرة فقرة مجموعة تجمع جميع ما مر من الفقرات و لعلها مقام الحضرة الجامعة و العصمة التامة و الفاطمية الجامعة للاولياء الحجر الذى انبجست منه اثنتاعشرة عينا كما بينا و شرحنا و اما سائر الائمة عليهم السلام فى كل عرصة من هذه العرصات الثلث فيرجعون الى اولئك الاربع الاصول فكل ثلثة منهم حامل ركن من الاركان فان لكل ركن ثلث مراتب من كيانه يحمل كل كون امام من الائمة عليهم السلام و لك ان تجعل الاربعة الافضلين فى عرصة الوجود الحق و الاربعة الوسطانية فى عرصة الوجود المطلق و الاربعة المتأخرة فى عرصة الوجود المقيد لغلبة كل عرصة فى اربعة منهم و ان كان الكل فى الكل و هم من نور واحد و طينة واحدة و روح واحد الاترى انهم كلهم مصطفون و خص بالاصطفاء واحد منهم و كلهم مرتضون و خص بالارتضاء واحد و كلهم مجتبون و خص بالاجتباء واحد و هكذا فلاينافى اشتراك الكل فى الكل اختصاص كل واحد بمقام اذ لا شك

انهم مع اشتراكهم فى النور و الروح و الطينة نوعا بعضهم افضل من بعض كما نطق به اخبارهم و شهد به آثارهم فالافضل لم‌يكن بافضل الا لشدة قربه الى المبدء و شدة القرب تقتضى شدة الحكاية للمبدء فالاقرب يحكى ما لايحكيه الابعد ثم الذى يليه احكى لمناسبه و اليق بمصاقعه فى الدرجة لا محالة و هكذا الذى بعده فى الدرجة و الرتبة فلا ضير ان خصصنا اربعة منهم بحكاية الصفات المخصوصة بعرصة الوجود الحق و اربعة بالصفات المخصوصة بعرصة الوجود المطلق و اربعة بالصفات المخصوصة بعرصة الوجود المقيد و اما ترتيب الثمانية فلم‌يصل الينا من جهتهم و الدانى لايقدر على تمييز مراتب الاعالى الا انا من جهة القابهم ذكرنا مراتبهم على وجه الاحتمال فى رسالة الجناب الميرزا زين‌العابدين الشيرازى و ليس لى الآن اقبال الاعادة هنا فمن اراده فليراجعه و الذى استنبطناه من القابهم ان الطبقة الاولى على و الحسن و الحسين و الحجة عليهم السلام و الطبقة الوسطى الرضا و الزكى و الصادق و الباقر و الطبقة الاخرى الهادى و الكاظم و السجاد و الجواد و لكنى لست ابت على ذلك لعدم النص و العلم عند الله و عندهم و باطن الفاظ الجمع فى كل مقام مقام ام الائمة الطاهرين الجامعة لانوارهم و الوعاء لارواحهم صلوات الله عليها و عليهم و لها مقام تنزلية فى كل مقام من المقامات تظهر فيه كما ان الواحد المتفرد فوق الصفات الاربع فى كل درجة مقام محمد صلى الله عليه و آله فى الباطن و له ايضا

درجات ثلث قد ظهر فيها على حسبها و فى كل درجة هو الحقيقة الخامسة التى منها البدء و اليها العود كما عرفت.

خاتمة – فى الفقرتين الاخيرتين اللّتين ذيل بهما الامام عليه السلام الدعاء و ختمه بهما و غير سبكهما ،

فقال عليه السلام : اللهم انى اسألك بما انت فيه من الشأن و الجبروت و اسألك بكل شأن وحده و جبروت وحدها.

اعلم ان الشأن الامر و الحال و الخطب و القصد و اما الجبروت فهو من الجبر بمعنى المَلِك و جبر العظم ضد الكسر و جبر الفقير الاحسان اليه و اغنائه فكأنه جبر كسر فقره و تجبر تكبر و الجبار اسم من اسماء الله اى كثير التكبر او كثير الجبر لكسر عباده و الجبار العظيم القوى و الجبروت التكبر و شؤن الله سبحانه اموره و احكامه فى الملك قال الله سبحانه كل يوم هو فى شأن فعن القمى قال يحيى و يميت و يرزق و يزيد و ينقص و عن اميرالمؤمنين عليه السلام كل يوم هو فى شأن من احداث بديع لم‌يكن و عن النبى صلى الله عليه و آله قال من شأنه ان يغفر ذنبا و يفرج كربا و يرفع قوما و يضع آخرين انتهى ، فتبين ان شؤن الله اوامره و احكامه و ابداعه للخلق و هو كل يوم فى شأن اى كل وقت و لاجل ذلك يسمى هذا اليوم بيوم الشأن لانه ليس المراد ان الله سبحانه فى كل يوم شمسى فى شأن واحد بل هو فى كل طرفة عين بالنسبة الى

كل ذرة من خلقه فی شأن یحوله من حال الی حال و فهم هذه الآیة مشکل جدا فانه قد روی انه جف القلم بما هو کائن و قد ختم علی فم القلم فلاینطق و قد جری حین جری بما کان و ما هو کائن الی ما لا نهایة له فحینئذ یشکل الجمع بینهما و ما رد به علی الیهود حیث قال قالت الیهود ید الله مغلولة غلت ایدیهم و لعنوا بما قالوا بل یداه مبسوطتان ینفق کیف یشاء فعن الرضا علیه السلام یعنون ان الله قد فرغ من الامر فلیس یحدث شیئا و عن ابی‌عبدالله علیه السلام لم‌یعنوا انه هکذا و لکنهم قالوا قد فرغ من الامر فلایزید و لاینقص و قال الله جل جلاله تکذیبا لقولهم غلت ایدیهم و لعنوا بما قالوا بل یداه مبسوطتان ینفق کیف یشاء الم‌تسمع الله عز و جل یقول یمحوا الله ما یشاء و یثبت و عنده ام الکتاب انتهی ، و الحال ان مقتضی جفاف القلم ان لایزید بعد و لاینقص و الجواب من ذلك علی نهج الاختصار انه لا شك ان الله سبحانه عالم بما کان و ما یکون و لایعقل ان یزید فی علمه شئ لم‌یکن علمه بعلمه الازلی و لا ان ینقص من علمه شئ کان فی علمه الازلی اذ لایضل ربی و لاینسی و ذلك محل اتفاق المسلمین و لایحتاج الی زیادة بیان و ان فصلناه فی کتابنا الفطرة السلیمة تفصیلا و ذلك العلم الذی لایتغیر و لایتبدل هو ام الکتاب الذی عنده علی احد المعانی کما قال فما بال القرون الاولی قال علمها عند ربی فی کتاب لایضل ربی و لاینسی فلا محو فیه و لا اثبات و هذه الحضرة هی الحضرة الازلیة التی

ليس فيها تجدد اوقات و لا اختلاف آنات و جميع ما كان و ما يكون بذواتها و صفاتها و اوقاتها و امكنتها و حدودها و قراناتها و ما يؤل اليها حاضر فى تلك الحضرة بالحضور العلمى الاحدى الازلى لا الكونى و العينى بل و لا الامكانى و اما الموجودات باكوانها و اعيانها فهى فى امكنتها و حدودها كلها ذوات اوقات و لها تجددات فى تلك الاوقات انشأها منشيها فى اوقاتها و يمدها بما ليس عندها فى الاوقات التى تتجدد عليها فهى فى مقامها متجددة بنزول الامداد و يمر عليها الاوقات و يصل اليها فى كل وقت ما ليس عندها فيد الله عليهم مبسوطة ينفق عليهم كيف يشاء و لكن ليس يصل اليهم ابدا شئ لم‌يكن فى علمه سبحانه فانه يشاء لهم على حسب علمه و يعطيهم ما علم و لذلك تقول افعل ذلك ان شاء الله و لاتقدر ان تقول افعل ذلك ان علم الله ففى الكون يمحو الله ما يشاء و يثبت و يرفع و يضع و يعطى و يمنع و يحيى و يميت و يخترع و يبدع و اما فى حضرة العلم فلايتجدد ما لم‌يكن علمه ابدا ففى حضرة العلم جف القلم فلاينطق ابدا و قد كتب ما كان و ما يكون الى ما لا نهاية له و اما فى حضرة الاختراع و الابداع فيفعل ما يشاء بقدرته و يحكم ما يريد بعزته ففى هذه العرصة قال الله سبحانه مايعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم ، ادعونى استجب لكم و الدعاء يرد القضاء و لو ابرم ابراما و لكن ان دعا و رد كان فى علمه انه يدعو و يرد و ان لم‌يدع كان فى علمه انه لايدعو و لايرد و ليس يلجئ الخلق الى ما هم

علیه علمه بهم فانه علمهم مختارین قبل اختیارهم و لم یکتب علیهم احد شقی الاختیار قبل ان یختاروه فاذا اختاروه کتبه علیهم و امضاه عند اختیارهم حین اختیارهم سأل رجل من اهل البصرة اباعبدالله علیه السلام عن الاستطاعة فقال ابوعبدالله علیه السلام اتستطیع ان تعمل ما لم یکون قال لا قال فتستطیع ان تنتهی عما قد کون قال لا فقال علیه السلام فمتی انت مستطیع قال لاادری فقال له علیه السلام ان الله خلق خلقا فجعل فیهم آلة الاستطاعة ثم لم یفوض الیهم فهم مستطیعون للفعل وقت الفعل مع الفعل اذا فعلوا ذلك الفعل فاذا لم یفعلوه لم یکونوا مستطیعین ان یفعلوا فعلا لم یفعلوه لان الله عز و جل اعز من ان یضاده فی ملکه احد قال البصری فالناس مجبورون قال لو کانوا مجبورین کانوا معذورین قال ففوض الیهم قال لا قال فما هم قال علم منهم فعلا فجعل فیهم آلة الفعل فاذا فعلوا کانوا مع الفعل مستطیعین قال البصری اشهد انه الحق و انکم اهل بیت النبوة و الرسالة ، بالجملة معنی انه ختم علی فم القلم فلاینطق ان کل شئ حاضر فی علمه الازلی فلایزید و لاینقص و اما فی الفعل و الصنع ذی الاوقات و التجدد فانه یفعل ما یشاء و یحکم ما یرید هو کل یوم فی شأن و معنی بسط الید هو فی الفعل و الصنع و غلها هو عدم تجدید الصنع و هو باطل کما عرفت فتدبر و من شاء التفصیل فقد کتبناه فی الفطرة السلیمة فلیراجعه و لنرجع الی ما کنا بصدد بیانه فنقول شؤن الله جل و عز اموره و احکامه فی ملکه بالرفع و

الوضع و الحيوة و الموت و الصحة و المرض و الخراب و العمران و امثال ذلك و قوله ما انت فيه فليس المراد اقتران ذاته بالشؤن و اتصاف ذاته بها نعوذ بالله فيتكثر بل المراد ما يكون ظهورك فيه و بما تظهر به من الشأن كما تقول لزيد جئت بما انت فيه من كرم و جود و رحمة او غضب او علم و امثال ذلك و جميع ذلك صفاته و القى زيد فى هويتها مثاله و اتصف بها عندها كما تقول زيد قائم و زيد قاعد فتحمل القيام و القعود على زيد و ليس المراد حملهما على ذات زيد فلو كان الذات قائمة لفنيت اذا صارت قاعدة فان القاعدة غير القائمة قطعا و الحال ان زيدا قائم و قاعد و آكل و شارب فضمير هذه المحمولات يرجع الى جهة فاعلية زيد لها و هى مثال زيد الملقى فى هويتها كما اذا اشرقت الشمس على زجاجات مصبوغة باصباغ مختلفة انصبغ نورها فى بطونها فاذا نظرت من وراء تلك الزجاجات الى الشمس تصفها بالحمراء و الصفراء و الخضراء و هكذا و ليس شئ من هذه الاصباغ عارضة على الشمس السماوية و انما انطبع مثالها فيها و انصبغ باصباغها كذلك زيد فى رؤيته و سمعه و ذوقه و شمه و قيامه و قعوده فما الله فيه ليس صفات قد عرضت على ذات الله نعوذ بالله بل هى صفات تجلى الله به و تلك الصفات شؤنه و اوامره و احكامه فشؤن الله خالقيته و رازقيته و راحميته و امثال ذلك و ان اخذت الامر بمعنى الولاية كما تقول اَمَرَ فلان اى صار والياً و يسمى الوالى اميرا فشؤن الله

سلطنته و مالكيته و قاهريته و قادريته و ولايته و رحمانيته و الوهيته و هكذا و كذلك اذا كان الشأن بمعنى الخطب فان الخطب هو الامر صغر او عظم بالجملة جميع انوار الله و صفاته و اسماؤه غيره و غيره خلقه و خلقه امره و امره شأنه فقد فذلك القول فى هذه الفقرات و جمع جميع ما قال على نحو الكلية و ما لم يقل من الجزئيات فقال اللهم انى اسألك بما انت فيه من الشأن و الجبروت على نحو الكلية ثم فصل فقال اللهم انى اسألك بكل شأن وحده و جبروت وحدها ليكون داعيا بجميع انوار الله و اسمائه و صفاته و يسأله بكل لسان و يتوسل اليه بكل وسيلة حتى يستحق جميع وجوه امداد الله و فيوضه و تجلياته و يصير مستحقا لما استحقوه سائلا ما سألوه فيحصل له جميع شؤن الربوبية كما بيناه مكررا و اما الجبروت فقد مر انها بمعنى التكبر و الكبرياء و ان الله لايوصف بالكبر كما يوصف به خلقه من كبر الجثة و لكنه يتجلى بصفات هى كبيرة فيسمى الرب عندها و فيها بالكبر فالكبر غالبا يستعمل فى كبر الجثة لاسيما اذا اجتمع مع العظمة و العلو و اذا انفرد قد يستعمل فى المعانى ايضا كما يقال للسلطان هو كبير القوم و العظمة غالبا يستعمل فى المعانى كعظم القدر و الشأن و العلم و الخلق و امثال ذلك و قد يستعمل بمعنى الكبر كالعرش العظيم فى قوله و اوتيت من كل شئ و لها عرش عظيم و العلو اذا اجتمع مع الكبر و العظم يستعمل فى الاستعلاء الحقيقى و الجبروت تستعمل فى جميع هذه المعانى اذا

انفردت فتعم كبر الظاهر و كبر الباطن و كبر الحقيقة فيقال سلطان ذو الجبروت اى ذو الكبر سواء كان فى الظاهر او الباطن او الحقيقة فجبروت الله كبرياؤه فى جميع الاشياء فى جميع العوالم و فى جميع الاسماء و الصفات بل اكبريته من ان يوصف ففى كل ذرة ذرة من الخلق جبروت من الله تعالى تدل على كبره و عظمته و جلاله و علوه و تشهد له بالكبرياء و ان اخذت الجبروت من الجبر بمعنى الملك فهى مالكيته و سلطنته الظاهرة فى كل مقام الغالبة على كل شئ كما فى الدعاء و بجبروتك التى غلبت كل شئ ، و له جبروت كلية فى عالم الامر و جبروت جزئية ظاهرة فى كل شئ و هى رؤس المشية و وجوهها المتعلقة بكل شئ و لك ان تجعل ما هو فيه من الشأن عالم الامر و سائر الشؤن سائر الاوامر الجزئية التى هى رؤس المشية الكلية و الجبروت الخاصة عالم العقل الكلى و سائر الجبروت العقول الجزئية و لك ان تجعل الشأن الخاص الكليات الغيبية كالعقل الكلى و النفس الكلية و الشؤن جزئياتهما و الجبروت عالم الشهادة فالخاصة العرش او السماوات و سائر الجبروت فى الارض و المواليد و امثال ذلك من المعانى التى لكل شاهد من الاخبار فسأل الامام عليه السلام ربه اولا بما هو فيه من الشأن و الجبروت ثم فصل فقال اللهم انى اسألك بكل شأن وحده و جبروت وحدها لاجل ما ذكرنا بعينه و بجميع تلك المعانى و لما صار البناء على الاختصار لكثرة الاسولة من الاطراف و لزوم اداء

حقوق الكل نكتفى بقدر ما يتيسر و ان اخذت الشأن مقام محمد صلى الله عليه و آله و الجبروت مقام على عليه السلام الذين هما ابوا هذه الامة و المراد بالامة جميع ما سواهما فلك فان الجبروت مقام الكبرياء و هو من مقام الصفات و الشأن هو الامر و هو صلى الله عليه و آله امر الله بالاصالة الامر المفعولى فى مقام و الامر الفعلى فى مقام ثم جميع ما فى العالم من وجود و مادة فهو من جهة الاب و كل ما فيهم من صورة فهو من جهة الام و لما خلقهما و اخترعهما من نور ذاته خلق جميع ما سواهما من نورهما الا ان محمدا مقام الاب و الاجمال و عليا مقام الام و التفصيل فما فيهم من نور محمد صلى الله عليه و آله فهو مادتهم و ما فيهم من نور على عليه السلام فهو صورتهم و مقام محمد صلى الله عليه و آله شأن الله و امره و مقام على عليه السلام جبروت الله و كبرياؤه فسأل الامام عليه السلام ربه فقال اللهم انى اسألك بما انت فيه و يخصك و هو اقرب اليك و اولى بك من الشأن و الجبروت الذين هما محمد و على و اسألك بكل شأن خلقته من نور محمد صلى الله عليه و آله وحده و بكل جبروت خلقته من نور على عليه السلام وحدها و ليس يخرج شئ من ملك الله من ذلك فقد روى ان الله خلق المؤمن من نوره و صبغه فى رحمته فالمؤمن اخ المؤمن لابيه و امه ابوه النور و امه الرحمة ، و النور هو محمد صلى الله عليه و آله فانه نور الله و هداية للعالمين و الرحمة هى على عليه السلام كتب على نفسه الرحمة و كل شئ كونا مؤمن و الكل

من نورهما كوناً فكل شئ من جهة نور شأن الله و من جهة نور جبروت الله و قد سأل الامام عليه السلام ربه بكل شئ و بهاتين الجهتين منه ففكك الاشياء بعد ان دعاه بها و لك ان تجعل الشأن مقام محمد و الجبروت مقام على عليه السلام و هما ما هو فيه من الشأن و الجبروت و اما كل شأن وحده اى كل نبى وحده و جبروت وحدها اى كل وصى وحده فان الانبياء حكاة نور محمد صلى الله عليه و آله و الاوصياء حكاة نور على عليه السلام و لك ان تجعل الشأن الخاص مقام محمد صلى الله عليه و آله و الشؤن الائمة و الجبروت الخاص الانبياء و سائر الجبروت الاولياء و الاوصياء عليهم السلام و لك ان تجعل الشأن الخاص مقام محمد و آل‌محمد عليهم السلام و الشؤن مقام الانبياء و الاوصياء و الجبروت الخاص مقام النقباء و سائر الجبروت مقام النجباء او مع سائر افراد المؤمنين و لكل شواهد من الاخبار طوينا ذكرها للاختصار فافهم ان كنت تفهم.

قال عليه السلام : اللهم انى اسألك بما تجيبنى حين اسألك فاجبنى يا الله.

اعلم ان قوله بما تجيبنى يحتمل امرين ان يكون ما مصدرية فيكون المعنى اللهم انى اسألك باجابتك حين اسألك اى باجابتك المعدة لى حين اسألك و يحتمل ان تكون موصولة فيكون ضميره محذوفا اى بما

تجيبنى به من اسمائك و صفاتك المحجوبة او العظيمة التى لاترد دعوة داع دعاك بها و لكل وجه فاعلم ان الاجابة نور صادر عن المشية ينطبع فى مرآة السؤال و ذلك النور قائم بالمشية قيام صدور لايحتاج فى صدوره الى شئ غير المشية و هو من حيث الصدور عام لان المشية عامة و النور تابع للمنير فهو غير متخصص بشئ دون شئ و يقوم بالسؤال و الدعاء قيام ظهور فيتخصص فى ظهوره بالاسولة و الادعية و يتعين بها فيصير رزقا و حيوة و عزة و شفاء و علما و ايمانا و هكذا فذلك النور بمنزلة البحر و السؤال بمنزلة المغرفة فتغترف بها من ذلك البحر و تقدر الماء على قدر المغرفة فيتعين بها فاجابة الله جل و عز نور مستطير دائم بدوام المشية لا منع فيها ابدا الا انه لايظهر على احد حتى يسأل و يدعو فاذا جاء باناء دعائه و مرآته امتلأ من ذلك البحر و استنارت بذلك النور فانصبغ فيه بصبغه و اختص فمحال حسب الوعد و الحكمة ان يسأله سائل و يخيب من الاجابة اللهم الا ان يكون الاناء منكوسا لايحتوى على الاجابة و لايمسكها قال تعالى قل مايعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم ، و فى الدعاء رب من ذا الذى دعاك فلم تجبه و من ذا الذى سألك فلم تعطه ، قال الله سبحانه ادعونى استجب لكم و قال اجيب دعوة الداع اذا دعان فالذى يدعو فلايستجاب له فلايسيئن الظن بربه ابدا فان ما منه غير ممنوع دائم بدوام مشيته نافذ فى جميع خلقه فاجابته اقرب اليك من حبل الوريد و انت تحجبها عن نفسك بعدم دعائك ادع

رء الاجابة حاضرة بل لنا كلام هنا اعلى و اشهى و هو ان الدعاء هو الاجابة اعنى هما واحد فى المنظر اثنان فى المخبر فالدعاء من حيث الرب اجابة و من حيث النفس دعاء فمن من الله عليه بالدعاء لم يحرمه الاجابة و آية ذلك ان الله سبحانه يقول و ماتجزون الا ما كنتم تعملون و يقول سيجزيهم وصفهم و روى ان الاعمال صور الثواب و العقاب و الثواب هو الاجابة بل العقاب هو ايضا الاجابة فان من سأل ربه الخير اعطاه الخير و من سأله الشر اعطاه شرا فالعمل هو الدعاء و المسألة و المقتضى و الاجابة هى المقتضىٰ و العمل صورة الجزاء و هما كما ذكرنا منظرا واحد و مخبرا اثنان و لاجل ذلك قال الله سبحانه من حيث المنظر سيجزيهم وصفهم و من حيث المخبر يقول ذلك بما قدمت ايديكم و يقول سيجزيهم بما كانوا يفترون فالدعاء اذا حصل حصل الاجابة معه لا محالة اللهم الا ان لم يكن الدعاء دعاء على وفق المراد فلايحصل المراد الا ان جميع الاعمال لها اقتضاء و المقتضى بالفتح مقرون معه فالانسان دائما فى عمل و دعاء و يستجاب له مقتضاه دائما و يعيش باجابة الله و يثاب باجابة الله و يعاقب باجابة الله فى الدنيا و الآخرة الا انه قد يدعو على خلاف مراده فلايستجاب له مراده فيحسب انه لم يستجب له و مثال ذلك ان المشى الى المشرق دعاء للتقرب الى المشرق و يجيب الله له دعاءه و المشى الى المغرب دعاء للتقرب الى المغرب و يجيب الله له فاذا كان نيتك الوصول الى

المغرب فمشيت الى المشرق برهة من الزمان فلم تصل صرت تشتكى انى دعوت للوصول الى المغرب و ادعو منذ برهة من الدهر و لم يستجب الله لى و انت غافل انك دعوت للوصول الى المشرق و استجيب لك و ذلك ان الدعاء ليس بمحض اللسان و انما هو بجميع الاعضاء و المراتب و ما يضاف اليك و يتصل و يرتبط بك و تفاصيل هذه المراتب يطلب من كتابنا طريق النجاة ان شاء الله و الغرض هنا ان الاجابة نور مشرق من شمس المشية مطلق كمنيره و انما يتخصص بالمرايا و ينصبغ فيها على حسبها و الاعمال اجابات عملية تظهر فى مرآة الاشخاص كما ذكرنا فسأل الامام عليه السلام ربه باجابته و جعلها الواسطة بينه و بين ربه حتى ينتفى الدعاء من العبد و يرتفع الحاجة الى الظهور به فان الاجابة قائم بالمشية قيام صدور و لايحتاج فى صدوره الى الدعاء فجعل الامام عليه السلام وسيلته الاجابة فانها لاتحتاج فى صدورها الى الدعاء الذى يحتمل فيه الموافقة و عدمها و الكمال و عدمه و ذلك كما قال الشاعر:

ايا جود معن ناج معنا بحاجتى فليس الى معن سواك دليل

و فى الدعاء اللهم انى اسألك بجودك ان تدنينى من قربك و ان توزعنى شكرك و ان تلهمنى ذكرك الدعاء ، فهذا التوسل نحو قولك عاملنى بما انت اهله فانك اذا اردت ان تعاملنى كما انا اهله فلربما اكون اهلا للرحمة و لربما لم اكن و لربما يتحقق معى شروط الرحمة و لربما

لاتتحقق فعاملنى كما انت اهله فان اهليتك لاتنقص عن الرحمة و هيهنا كذلك فسأله باجابته اى باجابة الله لا بدعائه فتدبر فانه لطيف دقيق و لما كان الاجابة من حيث الصدور لا عائق له قال فاجبنى يا الله اذ لم يبق عائق لدعائى و ان كان المراد بالذى تجيبنى به فالمراد منه الاسماء العظيمة التى حتم الله ان يستجيب دعاء من يدعوه بها فان تلك الاسماء لكمالها و استجماعها جاذبة للامداد منزلة للاجابة حتى ان منها ما لايتخلف و لاينصرف الرجل من دعائه الا بالاجابة و ذلك على اقسام منها اعتقادى و منها حالى و منها مقالى و المقالى انواع منها اسم مؤلف من الحروف من دعا الله به استجيب له و هو على اقسام شخصى و نوعى و جنسى و مطلق لكل شئ و منها ترتيب ما ينبغى من الاقوال بحيث يكمل بها جهات القابلية فيستجاب و لقد والله رأيت من هذا النوع عجبا اذ كنت مبتلى بحاجة عظيمة منذ سنين الى ان عازّتنى و اشتدت على فدعوت الله سبحانه كما ذكرت فلم‌اقم من مجلسى الا بالاجابة و الحمد لله رب العالمين و اتفق لى ذلك مرات و الحمد لله و منها معرفة المدعو و بابه و سبيله و معرفة الدعاء و الاخلاص و رفع العوائق و اليأس من الناس و امثال ذلك فاذا تحقق احد هذه الاسباب تحقق الاجابة فلاتحسبن الله مخلف وعده رسله فلما ذكر الامام عليه السلام ما ذكر مما علم انه من اسباب الاجابة و كان من الاسم الاعظم ما هو علمه مخصوص بالله و هو الحرف الذى استأثر به فى علم الغيب

عنده و به سخر جميع ما سواه و اذعن له بالذل و الطاعة او كان الدعاء ربما يقرأه غيره فلايعلم جميع الاسماء العظيمة او لايعرف معانى ما سبق من الاسماء او لايعلم شروط الاجابة قال عليه السلام اللهم انى اسألك بما تجيبنى حين اسألك اى بما تعلم انك حتمت على نفسك فى حكمتك و ان لم اعلمه انا و ان لم اعرفه فانى اسألك بذلك الشئ و بذلك الامر فاجبنى اذ ذلك عندك معين و انت تعرفه و حتمت على نفسك ان تستجيب لمن دعاك به فانا اسألك بذلك الشئ بعينه فاجبنى كما ورد فى الدعاء يا من سمى نفسه بالاسم الذى يقضى به حاجة من يدعوه اسألك بحق ذلك الاسم فلا شفيع لى اقوى منه الدعاء ، و ذلك مثل ان يكون رجل عزيز على صاحبك فى بيت و انت لاتعرفه الا انك تعلم ان صاحبك حتم على نفسه الاجابة لمن سأله بحقه فانت اذا عزمت على صاحبك بحق من فى هذا البيت فقد سألته بما اوجب على نفسه الاجابة لمن سأله به و ان لم تعرفه فيحق عليه الاجابة فختم عليه السلام دعاءه بذلك حتى لايفقد هذا الدعاء شرطا من شروط الاجابة و بما ذكرنا عرف عظمة هذا الدعاء و احتواؤه على الاسم الاعظم فى كل فقرة فقرة فلايخيب من دعا به مخلصا ان شاء الله.

و لما بلغ الكلام الى هنا و قد احاط بى الهموم و الغموم من اندراس الدين و انطماس اليقين و طغيان الضالين و لعب الجاهلين بالدين المبين و ازرائهم بحملة الشرع المبين و تواردت على مع ذلك مسائل من

الاطراف و يلزم قضاء حقوق جميع السائلين و كان فيما ذكرنا كفاية و بلاغ رأيت ان اختم الكتاب هنا فكان الفراغ منه عصر يوم السبت التاسع و العشرين من شهر جمادى الاولى من شهور سنة اربع و سبعين بعد المأتين و الالف حامدا مصليا مستغفرا.